

المقطف

الجزء الثالث من المجلد الأربعون

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٢ - الموافق ١١ ربيع اول سنة ١٣٣٠

ولايات الهند واماراتها

خلاصة تاريخها القديم

لا بد لنا قبل الكلام على ولايات الهند واماراتها وكيفية تسلط الانكليز عليها من الالامع الى تاريخها قبل ذلك فتقول
يؤخذ من تاريخ الهند المكتتب وآثارها الباقية الى الآن انه كان فيها من قديم الزمان شعبان يتنازعانها الواحد اسم اللون اسود الشعر وهو الشعب الدراويدي الذي دخلها من الجنوب والجنوب الشرقي والثاني ابيض اللون اشقر الشعر وهو الشعب الآري الذي دخلها من الشمال والشمال الغربي . وبعد نزاع طويل استوطن الاول النجود الجنوبية والثاني السهول المتوسطة والشمالية

ودخل الآريون بلاد الهند وهم على جانب من العمران كما يظهر من كتبهم فكان منهم الحدادون والنحاسون والصاغة والنجارون والحلاقون ونحوهم من الصنّاع وكانوا يحاربون بركبات يركبونها وقدر كبروا الخيل قبلما ركبوا الفيلة . ولما استوطنوا البلاد جعلوا يفلحونها ويزرعونها وبنون القرى والمدن ولكنهم لم ينصرفوا عن البداوة ورعاية الانعام . وكانت ثروة الرجل منهم ثروة بما عنده من المواشي وكانوا يأكلون لحم البقر ويشربون الخمر ويقدمون اللحم والخمر لاهلهم فهم من هذا القبيل مخالفون لهنود هذا العصر . ولما انتشروا في البلاد طردوا من امامهم الشعب الاسمر او استعبده

وكانت بلاد الهند الارية في القرن السادس قبل المسيح مقسومة الى ست عشرة مملكة مستقلة بعضها ملكي وبعضها جمهوري وكان السكان فيها كلها اربع طبقات طبقة الكشاتريا

او الاشراف الذين يدعون ان دمهم لا يزال ارباً صرقاً وهم من نسل قوادهم الاقدمين .
وطبقة البراهمة او الكهنة الذين يقدمون الذبائح . وطبقة القاسيا او الفلاحين . وطبقة السدرا
اي الذين يحتطبون ويستقون الماء وهو لاء ليسوا من الآرين وتحتهم طبقات العبيد
والمظنون ان الفلاحين والتجار كانوا من غير الآرين وان التجار منهم وصلوا في اسفارهم
الى بابل وتعلموا فيها حروف الهجاء السامية ونقلوها الى الهند ومنها تفرعت الكتابات
المستعملة في الهند وبرما وسيام وسيلان

وفي عهد داريوس المادي صار وادي نهر السند ولاية فارسية . واول من ذكر الهند من
مؤرخي اليونان هكاتيوس الميلطي الذي توفي سنة ٤٨٦ قبل المسيح ثم ذكرها هيرودوتس .
ووصف كتيسياس الطبيب اليوناني غلات الهند واصباغها ونسجتها وبعض حيواناتها وكان
قد اقام مدة في بلاد فارس . الا ان معرفة الاقدمين كانت محصورة في الجهات الغربية من نهر
السند ولم تعرف احوال ما وراءه عند الاوربيين الا لما غزا الاسكندر المكدوني بلاد الهند
سنة ٣٢٧ قبل الميلاد واخذ معه اليها المؤرخين والعلماء فوصفوها ووصفوا ما فيها من الحيوان
والنبات . وقد فقدت كتبهم ولكن بقيت اقتباسات كثيرة منها في كتب استرابون وبلينيوس
واريانوس . وزادت معرفة اليونان والرومان بالهند من عهد مغستنس السفير اليوناني الذي
اقام عند صاحب بنغال من سنة ٣٠٦ الى ٢٩٨ قبل المسيح

ولم يستول الاسكندر على البلاد التي فتحها بل ابقى ملوكها فيها وحالفهم ومصر المدن
واقام فيها الحامية ونقل جانباً من البلاد من ولايتها الى غيرهم من الذين استخلصهم وابقى في
كل بلاط جماعة من اتباعه لانه كان ينوي العودة اليها . ولما توفي سنة ٣٢٣ وقعت بلاد
الهند وبلاد بلخ في سهم القائد سلوقس نيكاتور مؤسس المملكة السورية (السلوقية)
الا ان تغلب الاسكندر على ممالك الهند مهد السبيل لمملكة جديدة فيها انشأها رجل
اسمه تشندراغبتا موريا وقد تيسر له ذلك لان سلوقس كان مشغولاً عنه بتنظيم مملكته
في سورية فلما اتم تنظيمها زحف على بابل واستردها وسار ليعيد سلطة اليونان في بلخ والهند
فتشبثت الحرب بينه وبين تشندراغبتا ثم رأى ان يحالفه على جزية مقدارها خمس مئة فيل
فاخذها واعطاه ما كان لليونان في البنجاب وكابول واعطاه ايضاً ابنته زوجة وترك عنده
مغستنس المذكور آنفاً سفيراً من قبله

وكان الهنود على ما اثبتته هذا السفير غاية في البسالة والصدق والاستقامة نساؤهم
عفيفات لا يعرف الرق عندهم ولا يسرقون ولا يكذبون ولما تقع بينهم خصومة تدعو

الى المقاضاة . يعيشون بالمسالة مع الجميع ويقضون اوقاتهم في تعاطي اعمالهم المختلفة ولم مهارة في الفلاحة والصناعة . وكانت الهند في ايامه مقسومة الى ١١٨ مملكة ولبعضها سلطة على غيرها وكان تشندراغبتا اعظم ملوكها فاحسن سياسة الرعية وكان له جيش كثيف فيه ٦٠٠٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠٠٠ من الفرسان و ٣٦٠٠٠ من الفيلة و ٢٤٠٠٠ من المركبات . وخلفه ابنه بندوسارا سنة ٢٩٧ قبل المسيح فوسع مملكته في ما يظن حتى بلغت مدراس . وخلفه ابنه اسوكا سنة ٢٧٢ وهو ناشر الديانة البوذية في الهند وشملت مملكته جانباً كبيراً من افغانستان وبلوخستان والسند وكشمير ونيبال وبنغال الى مصاب نهر الكنك والى نهر بلار

وتعاقبت الدول على الهند الى زمن الفتح الاسلامي وكان اوله سنة ٤٣ للهجرة . قال ابن الاثير في حوادث تلك السنة ما ملخصه « استعمل عبدالله بن عامر عبدالله بن سمرة على سجستان فاتاها . . . وكان يغزو البلد قد كفر اهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها اشهرآ ونصب عليها مجانيق فقلع سورها ودخلها المسلمون عنوة » . ثم ذكر سائر المدن التي استولى عليها وقال « انه استعمل على ثغر السند عبدالله بن سوار العبدي وعاد الى كابل وقد نكت اهله ففتحها » . وفي عهد الوليد افتتح القاسم بن محمد الثقفي ارض الهند وكان ذلك سنة ٩٣ للهجرة اي ٧١١ للميلاد . وبقي امر المسلمين في الهند يقوى تارة ويضعف اخرى الى زمن السلطان محمود الغزنوي التركي ابن سبكتكين فانه ملك ٣٣ سنة وغزا بلاد الهند سبع عشرة مرة . قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩٢ (١٠٠١ م) « في هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجييال ملك الهند . . . فانهمز الهند وقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر جييال ومعه جماعة كثيرة من اهله وعشيرته وغنم المسلمون منهم اموالاً جليلة واخذ من عنق جييال فلادة من الجواهر العديم النظير فقومت بمئتي الف دينار وغنموا خمس مئة الف راس من العبيد » . فلم يغن عمران الهنود الذي وصفه السفير اليوناني عنهم شيئاً بل اصابوا بالاسر والذل والاستعباد . ثم عاد السلطان محمود الى الهند سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) وكان غرضه هيكل سقا في سومنات قال ابن الاثير في حوادث تلك السنة « ان يمين الدولة (اي السلطان محموداً) فتح عدة حصون ومدن واخذ الصنم المعروف بسومنات وهو اعظم اصنام الهند » ثم اسهب في وصف عبادة البراهمة وفي كيفية مسير يمين الدولة الى سومنات وقال انه قتل من اهله اكثر من خمسين الفا وغنم من بيوت الاصنام ما تزيد قيمته على عشرين الف الف دينار اي اكثر من عشرة ملايين من الجيهات

ودالت دولة آل سبكتكين الاتراك من غزنة سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) وذلك ان علاء الدين الغوري وهو من الافغان قصد غزنة سنة ٥٥٠ فلما بلغ صاحبها خسرو شاه سار عنها الى لاهور او لاهور فملكها علاء الدين ونهبها ثلاثة ايام واخذ العلوبين فالقام من رؤوس الجبال . اما خسرو شاه فاسس اول مملكة اسلامية في لاهور اي في بلاد الهند بالذات ولم يطل الامر على آل سبكتكين الاتراك في الهند حتى تبعهم اليها الغوريون الافغان فان شهاب الدين الغوري (المعروف عند الافرنج باسم محمد الغوري) اخذ الملتان سنة ٥٧١ (١١٧٥) ولاهور سنة ٥٨٢ (١١٨٦) ووصل الى دهلي سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١) وكانت الهند الاصلية مقسومة بين مملكتي رجبوت اي دهلي وكنج فتمكن السلطان شهاب الدين من هاتين المملكتين بايقاع العدوان بينهما وفتح البلاد الى بنارس ووصل بخيار احد قواده الى بنغال وملكها ومن ثم صارت بلاد الهند في جملة ممالك المسلمين وثقلت على دولهم فيها الشؤن كما لخصناه في تاريخ دهلي في الجزء الاول من هذه السنة

دخول الاوربيين الهند

❖ البرتغاليون ❖ لم يكد كولبس يركب البحر سنة ١٤٩٢ قاصداً السير غرباً الى ان يصل الى الهند من جهتها الشرقية حتى اقلع فسكو دا غاما بعد خمس سنوات قاصداً السير اليها شرقاً حول قارة افريقية حتى يصلها من جهتها الغربية فبلغ مدينة قليقت في ٢٠ مايو سنة ١٤٩٨ اي بعد نحو سنة من الزمان فاكرمه راجا ملابار الهندي . ومدينة قليقت هذه على ساحل الهند الغربي قرب طرفها الجنوبي تبعد عنه نحو ٢٣٠ ميلاً فقط . وكان في شمال الهند حينئذ خمس ممالك اسلامية مستقلة وفي جنوبها مملكة هندية كبيرة وكان تيمورلنك قد غزا الهند وسار عنها ولم يكن السلاطين الذين من نسله قد اتوا اليها ولا كان المهرتات ملوك الهند قد ظهروا فيها

واقام دا غاما ستة اشهر عند ملك الهند وعاد الى بلادهم معه كتاب من الساموري اي صاحب قليقت الى ملك البرتغال يقول فيه « ان فسكو دا غاما احد اشرافك زار مملكتي فسرني جداً . وفي مملكتي كثير من القرفة وكبس القرنفل والزنجبيل والفلفل والحجارة الكريمة والذي اطلبه من بلادك انما هو الذهب والفضة والمرجان والقرمز » واحتفل اهل لسبون برجوع دا غاما احتفالاً باهراً لا يقل عن احتفالهم برجوع كولبس من اكتشاف اميركا فارسلت البرتغال رجالها الى الهند وهم من امراء البحر وقد فوض اليهم ان يفتحوا البلاد وينشروا فيها الدين المسيحي . وكانت اول بعثة مؤلفة من ثلاث عشرة سفينة

والف ومثي جندي بقيادة كبرال فساقته الرياح اولاً الى سواحل برازيل فاكشف اميركا الجنوبية ثم عاد شرقاً فوصل الى مدينة قليقت وانشأ المعامل فيها وفي مدينة كوشين وهي على نحو مئة ميل منها جنوباً . وعاد داغما الى الهند سنة ١٥٠٢ بعشرين سفينة وحالف راجا كوشين وراجا كنانور على صاحب قليقت ورشق قصره بالقنابل ولم تطل الايام حتى صار للبرتغاليين ملك واسع في ساحل الهند ففتحوا غوى وجعلوها عاصمتهم واخذوا ملقا وبقيت السلطة في يدهم هناك مئة سنة لا ينازعهم فيها منازع من الاوربيين وكان لهم ثلاثة اغراض يرمون اليها فتح البلدان والاتجار فيها وتنصير اهلها . وسهل عليهم ذلك لان البلاد التي دخلوها كانت مفصولة عن الممالك الاسلامية في بلاد الهند بمملكة فيجاياناغار الهندية حينما كانت في اوج مجدها وقوتها ولكن الممالك الاسلامية تغلبت عليها سنة ١٥٦٤ فوقع النزاع بينها وبين البرتغاليين ودخل ديوان التفتيش الى غوى بكل فظائعه سنة ١٥٦٠ فاسرع انقراض البرتغاليين وتغلب عليهم الهولنديون والانكليز

❖ الهولنديون ❖ وكان الهولنديون السابقين الى ذلك فساروا الى الهند وكيلا ن وسومترا وخليج فارس وصارت هولندا اقوى ممالك البحر في القرن السابع عشر فطردت البرتغاليين من كل املاكهم الشرقية وقامت مقامهم فيها وانشأت مستعمرة راس الرجاء الصالح لكنها اكتفت بالاتجار والكسب ولم تهتم باصلاح البلاد التي امتلكتها ولا باحوال سكانها بل عادت من قصد مناظرتها فتقلص ظلها سريعاً وقهرها الانكليز واخذوا منها كل ما امتلكته في الشرق ثم ردوا اليها جاوى وصومترا

❖ الانكليز ❖ اهتم الانكليز اولاً بالوصول الى الشرق سنة ١٤٩٧ ولم يكن غرضهم الوصول الى الهند بل الى اليابان لانهم سمعوا انها كثيرة البهارات والحرير وقصدوا ان يصلوا اليها بالسفر غرباً فلم يصلوا اليها بل الى نيوفوندلند وساروا تجاه ساحل اميركا الشرقي من لابرادور الى فرجينيا . وسنة ١٥٥٣ قصد السرهيو ولوبي ان يصل الى اليابان بالسفر حول اوربا واسيا من جهة الشمال فهلك في الطريق وبلغ التالي له مدينة اركنجل في شمالي روسيا وانشأ هناك شركة روسية جلب البضائع من الهند بطريق فارس وبخارى الى موسكو

واول من زار الهند من الانكليز توماس ستفنس وكان ذلك سنة ١٥٧٩ فانه جعل رئيساً للمدرسة اليسوعيين في غوى وجعل يكتب الى ابيه واصفاً بلاد الهند فرغب الانكليز في الاتجار معها رأساً . فقصدوا اربعة من التجار سنة ١٥٨٣ لكن البرتغاليين قبضوا عليهم وسجنوهم في غوى

وسنة ١٥٨٨ تغلب الانكليز على الارمادا الاسبانية المشهورة وكانت اسبانيا والبرتغال قد صارتا مملكة واحدة فقوي عزم الانكليز على السفر وساروا الى الهند بطريق رأس الرجاء الصالح الذي كان البرتغاليون قد احكروه. وتآلفت شركة في بلاد الانكليز للتجارة في الهند الشرقية في آخر سنة ١٦٠٠ فجعلت ترسل سفنها الى جزائر الهند الى ان كانت سنة ١٦٠٨ فاوغل القبطان هو كس في بلاد الهند حتى وصل الى مدينة اغرا واجاز له صاحبها ان ينشئ معملًا في سورات ثم الفى هذه الاجازة

وكان البرتغاليون يتعقبون الانكليز حيثما ذهبوا للايقاع بهم وسارت سفنهم الى سورات سنة ١٦١٢ لكي تأسر السفن الانكليزية فنشبت الحرب بين الاسطولين ودارت الدائرة على البرتغاليين فذهل اهالي الهند من ذلك لانهم كانوا يحسبون البرتغاليين اقوى من ان يقهروا. ومن ثم ابتدأت السيادة البحرية للانكليز في بلاد الهند فانشأوا المعامل في سورات وغيرها من المدن التي حول خليج كنباية وابتدأ حينئذ تاريخ شركة الهند الشرقية وتاريخ الامبراطورية الانكليزية في بلاد الهند

وتوالى الحروب البحرية بين الانكليز والبرتغاليين في مياه الهند وكان الفوز حليف الانكليز دائماً لان اتحاد البرتغال باسبانيا كان مضعفاً لها واخيراً اضطرت ان تفتح كل موانئها في الهند للسفن الانكليزية وكان ذلك سنة ١٦٥٢

الا ان التغلب على الهولنديين لم يكن سهلاً كالتغلب على البرتغاليين فان الهولنديين تغلبوا على الاسبانيين ثم على البرتغاليين فقويت شوكتهم وطردهوا البرتغاليين من كيلان وملقا حتى اذا انفصلت البرتغال من الاتحاد مع اسبانيا بعد ستين سنة وجدت انها قد اضعفت ممتلكاتها الشرقية كلها اخذتها منها هولندا. ومن ثم ابتدأ النزاع بين الهولنديين والانكليز ولكن معاملة الانكليز للسكان كانت اصلح من معاملة الهولنديين لهم فانحازوا الى الانكليز ورسمت قدم الانكليز في البلاد رويداً رويداً بالمعاهدات والامتيازات والتغلب. وكان غرضهم الاول الاتجار ولكن كانت تعرض لهم اسباب تدعوهم الى امتلاك البلاد دفاعاً عن انفسهم وعن متاجرهم والى انشاء المدن والحصون ولا سيما بعد ان ضعفت شوكة سلاطين المغول وضربت الفوضى اطنابها في البلاد فتقسمت وصارت طعمة لكل افاق. فكان التقادير ارسلت الانكليز اليها ليقوموا مقام سلاطينها المغول. ودخل الفرنسيون ايضاً بلاد الهند ووقعت المباراة بينهم وبين الانكليز وجعل كل فريق منهما يعاون الملوك الوطنيين على الفريق الآخر وجملة القول ان الانكليز حلوا محل دولة المغول التتارية في الاستيلاء على بلاد الهند

كما حلت هذه محل الدولة التركية والبلاد التي استولوا عليها قسموها ولايات هي ولايات الهند . ولما ضعف شأن دولة المغول في اواسط القرن الثامن عشر وقبل ان حلت الدولة الانكليزية محلها قام في بلاد الهند رؤساء استولوا على بعض اطرافها وبعضهم ساعد الانكليز عليها فعاهدهم الانكليز على ان يبقوا في بلدانهم ويبقى لهم استقلالهم ويتولى الانكليز مساعدتهم ولكنهم منعوم من مخالفة غيرهم عليهم . وبلدانهم هي الامارات الوطنية المستقلة

واشهر هذه الامارات حيدر اباد وميسور وترافتكور وغواليور واندور وبارودا وكشمير والثلاث الاولى في الجهة الجنوبية من بلاد الهند والثلاث التالية في وسط البلاد وكشمير عند النجوم الشمالية وهاك شرحاً وجيزاً لكل منها

❖ **حيدر آباد** ❖ يلقب صاحبها بلقب النظام فيقال نظام حيدر آباد . وهو من سلالة رجل كان والياً على الدكن من قبل سلطان الهند في اوائل القرن الثامن عشر . فلما اضطربت احوال السلطنة استقل في ولايته وتوفي سنة ١٧٤٨ فوقع الخلاف على من يخلفه واشترك فيه الانكليز والفرنسيون واخيراً توسدت الخلافة لابنه وكانت الشركة الانكليزية قد ساعدته مقابل بلاد اعطاها اياها لكنه عاد فمالاً صاحب ميسور عليها فحاربتة وقهرته ثم صالحته وحالفته وكان هو في حاجة اليها كما كانت هي في حاجة اليه لان سلطان ميسور والمهرنات كانوا من خصومه وخصوم الشركة . وبعد حروب ومنازعات يطول شرحها تم الاتفاق بين النظام وبين الشركة الانكليزية على ان الشركة تحمي بلاده من كل اعتداء خارجي وهي تدبر كل علاقاته الخارجية ويسمح لجيش انكليزي ان يحمل بلاده ويعطيها بلاداً يكفي ريعها لنفقات هذا الجيش . ونظام حيدر اباد مسلم ولكن اكثر سكان بلاده من الهنود

❖ **ميسور** ❖ مہرجا ميسور من بيت هندي قديم نشأ في القرن الخامس عشر فلما وقع الاضطراب في بلاد الهند في القرن الثامن عشر قام رجل اسمه حيدر علي وخلع مہرجا ميسور واستولى على بلاده . وسنة ١٧٨٠ غزا حيدر علي بلاداً تحميها او تملكها الشركة الانكليزية ووصل الى ضاحية مدراس وتغلب على الجنود الانكليز التي خرجت لقتاله وجرى ابنه في خطته لكن الانكليز تغلبوا عليه اخيراً وقتلوه واخذوا جانباً من بلاده وردوا الباقي الى رجل من البيت الهندي الذي كانت البلاد له قبل حيدر علي فاساء السياسة وبدد اموال الحكومة حتى اضطر الانكليز ان يتولوا ادارة بلاده بانفسهم فتولوها خمسين سنة ثم ردوها الى واحد من هذا البيت سنة ١٨٦٨

❖ **ترافنكور** ❖ كانت ترافنكور مقاطعات صغيرة جعلت كلها امارة واحدة في اواسط القرن الثامن عشر وهي من البلاد التي لم تخضع لسلاطين المغول وان ادت الجزية لاقرب حاكم اليها من عملهم . ولما رأت ان سلطان ميسور يتهدها لجأت الى حماية الانكليز فحموها وعقدت معهم محالفة اعترفت فيها بسيادتهم

❖ **غواليور واندور وبارودا** ❖ وما قيل عن ترافنكور يقال عن غواليور واندور وبارودا فان المهرتات خلعوا سلطة سلاطين الهند في اوائل القرن الثامن عشر كما تقدم ثم ضعف امرهم فخلع وزراءهم سلطتهم وقام قواد العساكر ففعلوا بالوزراء كما فعل الوزراء بالمهرتات واستقل كل منهم في عمل اخنص به . واصحاب هذه الامارات الثلاث من نسل القواد الذين عصوا فيها في اواخر القرن الثامن عشر وظلوا يحاربون الانكليز الى ان تغلب الانكليز عليهم فدانوا لهم فاقرهم الانكليز في اماراتهم

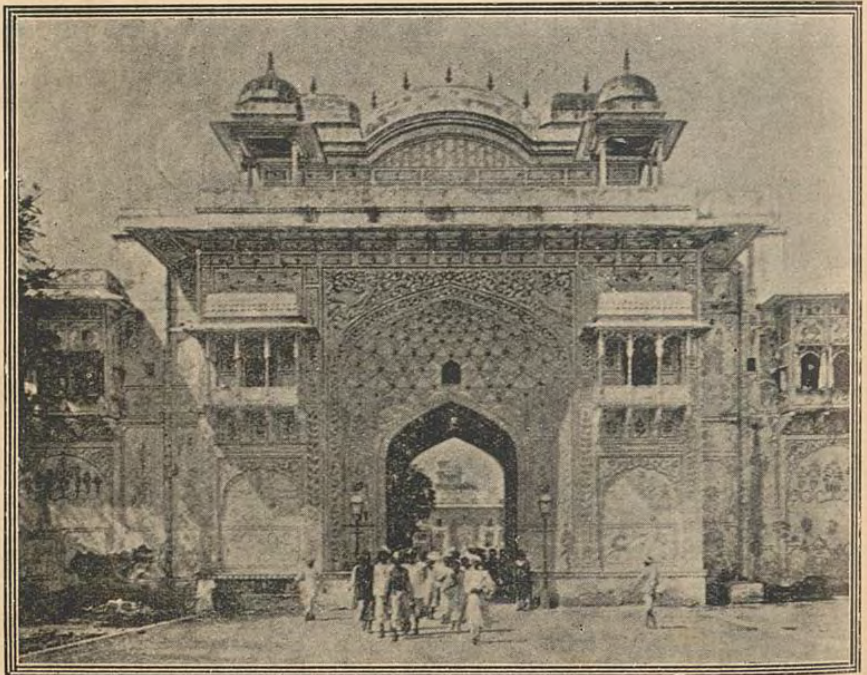
❖ **كشمير** ❖ لما غزا نادر شاه بلاد الهند ونهب دهلي اخذ كشمير و اضافها الى مملكة كابول وظلت كذلك الى ان عصا صاحبها واستقل سنة ١٨٠٩ وبعد عشر سنوات استولى عليها السخ فصارت ولاية من بلاد صاحب البنجاب فلما تغلب الانكليز على جنود السخ سنة ١٨٤٦ اخذوا كشمير وجعلوها امارة مستقلة وامروا عليها الرجا الذي ساعدهم في تلك الحرب ❖ **امارات راجبوتا** ❖ هي تسع عشرة امارة مختلفة لكل منها امير او رئيس . وكانت قد حاولت الاحتفاظ باستقلالها الى ان قام السلطان جلال الدين محمد اكبر في اواخر القرن السادس عشر واستولى عليها ثم لما ضعفت دولة المغول في القرن الثامن عشر وضربت الفوضى اطنابها في البلاد غزاها المهرتات وغيرهم من قواد الجيوش ثم اجتاحها غزاة البندارين في اوائل القرن التاسع عشر الى ان جاءها الانكليز وانقذوها فاعترفت بسيادتهم

وهذا شأن سائر امارات الهند فانها كلها اعترفت بالسيادة الانكليزية بعد ان انقذها الانكليز من مخالب الفوضى والتخريب . ولا شبهة في ان الانكليز استفادوا من هذه الامارات كما افادوها . وهذه هي المزية الكبرى التي امتازوا بها على اكثر الامم المستعمرة وعلى كل الدول التي فتحت الهند قبلهم فان سكانها لم يفلحوا في عهد دولة من تلك الدول كما افلحوا في عهد الدولة الانكليزية

وبقي الامر كله في يد شركة الهند الشرقية الى سنة ١٨٣٣ وفي تلك السنة نزع منها الامتياز التجاري وصارت الحكومة الانكليزية تتولى الحروب الهندية وتنفق عليها ولما اخمدت ثورة الهند سنة ١٨٥٨ الغيت الشركة وانتقل الموظفون من خدمتها الى خدمة الحكومة



مہراجا جاپور



سرای مہراجا جاپور



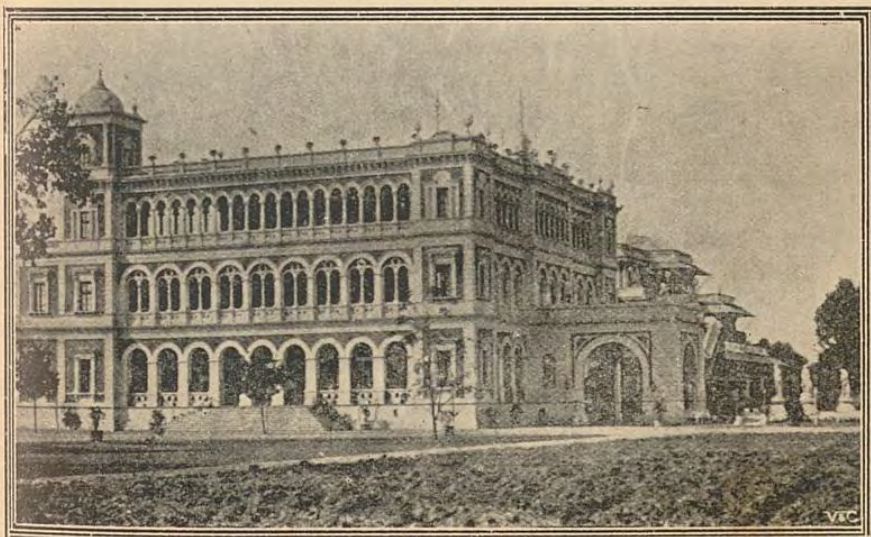
مہراجا بارودا



المہرائی زوجہ



ابنتہما البرنس اندیرا راجا



سرائی مہراجا بارودا

كريت^(١)

كريت وسماها العرب اقريطش والترك يسمونها كريد جزيرة كبيرة في البحر الابيض المتوسط مساحتها ٣٣٦٥ ميلاً مربعاً وسكانها ١٨٥ ٣١٠ نفساً منهم ٣٣ ٤٩٦ مسلمون و٢٦٩ ٨٤٨ روم ارتوذكس والباقيون من مذاهب شتى

ارضها جبلية وعرة المسالك وطرق المواصلة معدومة فيها . وتجارتها تنقل بالسفن بين المواني البحرية ولذلك كل مدنها على الشاطئ . تربتها جيدة للزراعة ينبت فيها كل ما ينبت في البلاد السورية والمصرية من المزروعات واهم محصولاتها الزيت والخمر والخرنوب والحرير . وفيها ١٨ مصبنة وعشر مدابع

مركز حكومتها مدينة خانيا وفيها ٩٧٢ ٢٠ نفساً من السكان . وبلي خانيا اهمية مدينة كنديا وتعرف في دوائر الكريتين الرسمية باسم هراقليوت وسكانها ٢٢ ٥٠١ نفساً . ثم مدينة رتيو وسكانها ٩٢٧٤ نفساً

يبدأ تاريخ كريت بخرافات مثل خرافات اليونان بل كريت نفسها مهد خرافات اليونان ومنبت آلهتهم . فقد قالوا ان اول من ملك فيها مينوس بن زفس . وكان بناجي اياه وبكلمة مرة كل تسع سنين . وقد تعلم منه كيف يحكم رعيته واستلم منه شريعة يحكم بينهم بموجبها ولكنه لم يدونها كما فعل موسى بالشريعة التي استلمها من الله . وكان مينوس ملكاً قوياً وساد البحار بعارته التي لم يكن قد انشئ مثلاً لذلك العهد فقهر القرصان الاثينيين وامتلك اكثر جزر بحر ايجه وانشأ مستعمرات على سواحل الاناضول وايطاليا وجزيرة صقلية وقتل خنقاً بالحمام في جزيرة صقلية

وقد اثبت الاثريون انه كان في الجزيرة ملك يدعى مينوس ولكنهم يرجحون ان كلمة « مينوس » كانت لقباً يطلق على كل من ملك الجزيرة كما كان يلقب ملك مصر بفرعون وملك رومة بقيصر لا علماً لشخص مخصوص

ولم يطل عهد الحكومة الملكية في كريت فانقلبت الى جمهورية بل جمهوريات بناوى^{*} بعضها بعضاً مثل باقي الجمهوريات اليونانية . وكان الحكم في كل جمهورية بايدي مجلس يؤلف من عشرة حكام يسمى كل واحد منهم قوسمس ويكون تعيينهم بالانتخاب العمومي فكان

(١) خطبة القاها وديع افندي ابونادر ب.ع في جمعية حلقة الادباء بالمدرسة النكليية في الثامن عشر من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٢

بيدهم الحكم والقضاء وقيادة العساكر وابرام المعاهدات ونقضها الى غير ذلك . واذا انتهت مدة واحد منهم عدَّ عضواً في مجلس الشيوخ

وكان عامة الشعب يعقدون اجتماعات عمومية يحضرها الاهالي كلهم ما عدا الصغار والنساء فتعرض عليهم قرارات الحكم ومجلس الشيوخ فيعطي كلُّ صوته اما بالرفض او بالقبول بدون ان يبحث في المسألة او يبيدي رأيه فيها

وهناك مشابهة كلية بين تمدن كريت وتمدن اسبارطة وقد قيل ان تمدن اسبارطة لم يكن الا نسخة من تمدن كريت . ففي كريت كان الشعب يقسم الى جنود وعملة . وكان الاولاد يعدون ملكاً للدولة لا لوالديهم فيربون تربية حربية منذ الصغر ويمرنون على شطف العيش واحتمال الحر والبرد واقحام المخاطر والصبر في مواقف القتال . اما تربيتهم العقلية فكانت مقتصرة على حفظ بعض قصائد تحموي على القوانين العمومية وقليل من الموسيقى وكان في كل مدينة بناء ان عموميان الواحد لا يواء الضيوف والغرباء والاخر للموائد العمومية التي كان يتساوى في الاكل عليها الحاكم والمحكوم والرفيع والوضع . غير ان الاحداث كان لهم موائد مختصة بهم وكانت انصبتهم من الطعام اقل من انصبة الرجال ولم يشترك الكريتيون في الحروب اليونانية المشهورة ضد الفرس بل بقوا في جزيرتهم مشغولين بما بينهم من الشقاق والمنافسات . وداموا على هذه الحال مدة طويلة لا يهددهم عدو خارجي الى ان ظهرت الدولة الرومانية

لما ظهرت دولة الرومانيين وقويت شوكتهم وامتد سلطانهم واخضعوا بلاد اليونان والاناضول وسورية طمحت ابصارهم الى كريت . فانخذوا مساعدة القرصان الكريتيين لثرداس (مهرداد) في مقاومة الرومانيين سبباً لاشهار الحرب . فارسل الكريتيون مندوبين عنهم الى رومية ليسترضوا مجلس الشيوخ فلم يفلحوا . وتمكنوا في اول الاول من تحطيم عمارة رومانية ارسلت عليهم وبقوا يجاهدون في الدفاع عن حريتهم واستقلالهم نحواً من ثلاث سنوات امست بلادهم من بعدها مستعمرة رومانية وذلك سنة ٦٨ ق م . على يد القائد الروماني

كوينتس متلوس فلقب لذلك بكريتيكس . وكان ذلك آخر عهد كريت بالاستقلال وجعلت كريت قسماً من ولاية مكدوننية وبقيت على هذه الحال الى ان فتحت مصر فاتبعت بولاية القيروان (قورينايا) . ثم جاء الملك قسطنطين فضمها الى ايليريا وبعد موته وانقسام المملكة الزومانية تبعت مملكة الغرب . ولكنها لم تلبث طويلاً حتى أعيدت الى مملكة الشرق

واتاهما مار بولس الرسول وبشر فيها بالديانة المسيحية وترك فيها تليذه نيطس . ونجحت فيها الديانة المسيحية حتى انه لم يات القرن العاشر حتى كان فيها احدى عشرة ابرشية ورئيس اساقفة يخضع لبطريكية القسطنطينية

وبقيت تحت سيطرة المملكة البيزنطية الى ان افنتها العرب سنة ٨٢٣ مسيحية وكان الكريتيون قد اضاعوا عصبيتهم وفقدوا ما كان لهم من المزايا الحربية . وقد قال ياقوت في معجم البلدان عن كيفية فتحها « غزاها في خلافة المأمون ابو حفص عمر بن عيسى الاندلسي المعروف بالاقريطشي فافتح منها حصناً واحداً ونزله ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء حتى لم يبق فيها من الروم احداً وخرّب حصونهم »

اما حكاية هؤلاء الاعراب الاندلسيين فهي انه حدثت فتنة بقرطبة في خلافة الحاكم الاموي فنزح منها جماعة كبيرة يقال انهم كانوا نحو خمسة عشر ألفاً . فتوجه اكثرهم نحو الاسكندرية ونزلوها واخذوا يعيشون فيها واكثروا القتل والنهب والسلب حتى اضطر المأمون الى تسيير عسكر كبير عليهم فاخرجهم منها وكفى الناس شرهم . فتركوا الاسكندرية وركبوا البحر فيقولون فيه الى ان صمموا على فتح جزيرة كريت . فاتوها على اربعين سفينة ونزلوا الى البر من الجهة الشمالية وبنوا حصناً وحفروا من حوله خندقاً كبيراً وأنشئت البيوت والمساكن حول الخندق حتى صار المكان مدينة تعرف بربض الخندق . وكان الروم يسمونها كندك . ولما استولى اهل البندقية على الجزيرة حرّفوا اسم المدينة فصار كنديا واطلقوا هذا الاسم على الجزيرة كلها

وبقيت الجزيرة في حوزة العرب ١٣٧ سنة لم يحدث في خلالها امر ذو شأن سوى بعض حملات حملها الروم عليها لاجل استرجاعها . واخيراً استخلصها منهم القائد نيقفورس فوكاس بعد ان اقام على حصار كنديا سبعة اشهر واطهر اهلها في خلال تلك المدة من صنوف البسالة في الدفاع ما رددته عنهم الاعداء . ولما سلّمت المدينة سلّمت الجزيرة كلها وعادت بذلك الى الروم سنة ٩٦١

ولما استولى الافرنج على القسطنطينية سنة ١٢٠٤ واقتسموا الامبراطورية الشرقية بينهم كانت كريت نصيب بونيفاس مركيز مونتفرات ولم تمض بضعة اشهر حتى باعها هذا من دوقية البندقية . ولما وصل نبأ ذلك الى الجنوئين هبوا الى امتلاك الجزيرة وكانت ابصارهم طامحة اليها فاستولوا على بعض المدن والمعقل فنشأ عن ذلك النزاع بينهم وبين البنادقة على السيادة فيها . ولكن البنادقة اجلوهم عنها بعد ان نالوهم في عدة مواقع كان

الكرتيتون في بعضها يحاربون الى جانب الجنوبيين . ولم يستتب الحكم فيها للبندقية حتى سنة ١٣٦٧ اذ رضح الكرتيتون واخذوا الى السكينة

ونزح الى كريت عائلات من اشراف البندقية وامتلكوا ارضها على الطريقة الاقطاعية . وكان مجلس الشيوخ في البندقية يعين الحكام وكبار المأمورين فيها وكانت قاعدة حكومتها لذلك العهد مدينة كنديا التي كان يقيم فيها الدوق حاكم الجزيرة العام وزهت كريت في هذا العصر وازدانت بالابنية الكبيرة الجميلة وفتحت فيها الطرق واقيمت الجسور لاجل المواصلات والتجارة فتقدمت كثيراً بالرغم من تضايق اهلها وعدم رضاهم عن حكومتهم الغربية عنهم

ولما اتسعت فتوحات الاتراك واستولوا على القسطنطينية وسائر الاملاك البيزنطية في القرن الخامس عشر احس اهل البندقية ان لا بد من انقضاءهم على كريت عاجلاً أو آجلاً فاحناطوا لذلك وشادوا الحصون فيها

وفي سنة ١٦٤٥ اقلعت عمارة تركية كبيرة من القسطنطينية نزل خمسين الف مقاتل وكان الناس يظنون ان وجهتها مالطة لاجل الاقتصاص من فرسان مار يوحنا الذين كانوا قد سلبوا بعض السفن العثمانية . ولكنها ما لبثت ان ظهرت امام خليج سوده بغتة ونزل الجنود منها الى البر وحاصروا مدينة خانيا وفتحوها بعد حصار شهرين . وساروا من بعدها الى ريمو فحل بها ما حل بخانيا . ثم جاءوا الى كنديا وهاجموها ولكن حاميتها صدتهم عنها . ولم يطل الزمن حتى اصبح اكثر الجزيرة في ايدي الاتراك لان الكرتيتين انفسهم كانوا يساعدونهم على البنادقة ثم عاد الاتراك الى كنديا وحاصروها سنة ١٦٤٨ وطال امر الحصار وحامية المدينة تصد هجماتهم الى ان اضطر الصدر الاعظم احمد كوبرلي ان يحضر الى ساحة القتال ويقود العسكر بنفسه . وعزز العسكر بالموءن والذخائر وانه بالنجدة حتى بلغ سبعين الفاً . ولم تسلم كنديا الا في سنة ١٦٦٩ بعد ان دام حصارها اكثر من عشرين سنة وظهرت حاميتها من الشجاعة والثبات ما خلد ذكرها مدى الاحقاب . وعقد الصلح بين العثمانيين والبنادقة على ان يبقى للبنادقة سوده وسينالونغا وغرابوزا . فبقيت هذه الاماكن في ايديهم الى ان يؤسوا من استرجاع الجزيرة فسلموها للعثمانيين سنة ١٧١٥ . فقسم العثمانيون الجزيرة الى ثلاث ايالات وحكوها كما كانوا يحكمون باقي ولاياتهم بحيث كان كل وال ذا سلطة واسعة في ولايته حتى انه كان يحكم بالقتل دون مشاورة الاستانة . واعطي قسم كبير من الارض للاغوات وغيرهم بموجب نظام الاقطاع وتحوّل قسم آخر الى وقف

وكل السياح الذين مروا بكريت في القرن الثامن عشر يصفون اهلها بالخور والجهل والذل ويذكرون ظلم الاغوات وارهاقهم للاهلين حتى لقد قيل ان الادارة العثمانية كانت فيها على اسوأ حالاتها . ومع كل هذا لم يبدُ اثر للعصيان في جميع انحاء الجزيرة الى ان شبت الثورة اليونانية

لما شبت الثورة في بلاد اليونان سنة ١٨٢١ اخذ الكريتيون يتأهبون ليخدوا حذو اخوانهم في اليونان . فنشأ عن ذلك مذابح فظيعة ومناوشات كثيرة بين المسلمين والمسيحيين وما زال ذلك شأنهم من ذلك الحين الى يومنا هذا . فيثور المسيحيون على المسلمين والمسلمون على المسيحيين لادنى سبب

وفي سنة ١٨٢٢ ارسل محمد علي باشا والي مصر بشارة الباب العالي ٧٠٠٠ من الارناؤوط لاختاد ثورة الكريتيين وسنة ١٨٢٤ اتاها ابراهيم باشا برجاله من الارناؤوط الذين كانوا معه في المورة

وتوسطت الدول لدى الباب العالي فالحق الجزيرة بولاية مصر سنة ١٨٢٩ وذلك مكافأة لمحمد علي على مساعدته للدولة في الحرب اليونانية . فولى عليها مصطفى باشا الارناؤوطي فقام باعفاء منصبه خير قيام واصلاح دوائر الحكومة وشكل المجالس من المسلمين والمسيحيين واجرى القسط والعدل بين الناس ونظم البوليس والجندرية وبثهم في جميع الجهات حتى استتب الامن في الجزيرة وسادت فيها الراحة والسكينة

واراد محمد علي ادخال بعض التغيير على نظام الضرائب واستخلاص بعض الاراضي من الاغوات وغيرهم فثار عليه ثائر الكريتيين من مسلمين ومسيحيين وتآلبوا في مكان واحد وجأهروا بامتناعهم عن اداء الضرائب . ولكن مصطفى باشا تمكن من قمع ثورتهم في مدة قصيرة

ثم اعيدت كريت الى الباب العالي سنة ١٨٤٠ بعد اغارة ابراهيم باشا على البلاد السورية فلم يحدث ذلك تغييراً في ادارة الجزيرة الداخلية لان مصطفى باشا بقي والياً عليها وكذلك بقي فيها المأمورون والعساكر الذين كانوا معه

وسنة ١٨٥٢ دعي مصطفى باشا الى الاستانة لتولي الصدارة فسأت حال الجزيرة من بعده وأهمل اصلاح المرافق والطرق التي أنشأها محمد علي وانفق عليها الاموال الطائلة فخرت . ولم يمس على تركه للجزيرة اربع سنوات حتى شبت نار الثورة فيها وقام الاهالي لارتكاب الفظائع والنهب . فصدر فرمان يثبت للمسيحيين ما كان قد منح لهم من الحقوق فهدأت الخواطر قليلاً

ولكن نار الثورة ما لبثت ان فشت سنة ١٨٦٤ . ولقي العسكر العثماني مصاعب حمة في اخمادها ولم تعد المياه الى مجاريها الا سنة ١٨٦٨ اذ صدر فرمان يمنح اهل الجزيرة امتيازات كانت اول خطوة في سبيل الحكم الذاتي . واعفوا فوق ذلك من دفع العشور والبذل العسكري على ان يدفعوا عوضاً عن العشر خمسة في المئة من المحصولات ابتداءً من سنتين بعد تاريخ فرمان . ومن الامتيازات ايضاً منحهم مجلساً ادارياً عاماً ينتخب اعضاؤه من جميع اقسام الجزيرة . ولكن هذا النوع من الادارة لم يرض الكريتيين

وسنة ١٨٧٨ ابرمت معاهدة سان ستفانو بين الدولة العلية وروسيا . فلم ترق هذه المعاهدة لليونان لانهم لم يتالوا فيها ما كانوا يؤملون فعملوا على ايقاظ الفتنة في كريت . فتوسطت انكلترا في الامر واجتمع قنصلها مع مندوب عثماني ووضعا شروط الصلح في معاهدة تعرف بمعاهدة حلبه . وبهذه المعاهدة منحت الجزيرة مجلساً نيائياً يؤلف من ٤٩ نائباً مسيحيان و ٣١ نائباً مسلماً ينتخبون من جميع اقسام الجزيرة

وكانت سياسة الاحزاب في هذا المجلس تدور على الامور الشخصية وحدث سنة ١٨٨٩ ان احد احزابه فشل فحمل اعضاؤه السلاح واعنصموا في الجبال . فانضم اليهم كثيرون غيرهم ولم يمض وقت طويل حتى اصبحت الجزيرة كلها مسرحاً تمثل عليه انواع الفظائع . فارسل الباب العالي عسكرياً الى الجزيرة وولى عليها احد الضباط من الجيش ونشر الحكم العرفي فيها . وبعد ذلك نسيت بعض الامتيازات وانقص عدد النواب وغيّرت طريقة انتخابهم . وجعل دخل الكبارك كله للباب العالي بعد ان كان قسم منه يعطى لحكومة الجزيرة

لم يرض الكريتيون عن هذا النوع من الحكومة ولكنهم لم يقدروا على المقاومة والدول لم تتوسط في الامر . واضرب المسيحيون عن انتخاب نواب عنهم وبقوا كذلك اربع سنوات . وساءت حالة الجزيرة المالية وكان عجز ميزانيتها يتزايد وحكومة الاستانة لم تشأ ان تسد العجز من ماليتها ولا سمحت بعقد قرض في الخارج

وسنة ١٨٩٥ ظهرت عصاة في الجبال سمت نفسها اللجنة المطالبة بالاصلاح ولم يكن اعضاؤها الا من طلاب الوظائف الذين لم يكن لهم مراكز في الحكومة . فيمكنوا من التغلب على بعض فرق العساكر التي ارسلت عليهم فالتفت حولهم كثير من الرجال ولم يأت ربيع سنة ١٨٩٦ الا وكان امرهم قد استنفذ واصبحت الثورة عامة

فانزلت قوات عثمانية لاجل اخماد الثورة والاقتصاص من المحرضين ولكن توسط سفراء الدول وتخوف السلطان عبد الحميد من مؤامرات الارمن في تلك السنة جعلته يظهر العطف

والذين فاعاد الى المسيحيين جميع الامتيازات التي كانت قد منحت لهم في اوقات مختلفة . وولّى على الجزيرة والياً مسيحياً واستدعى الجنود منها . وارسل الى الجزيرة مندوباً ليفاوض الاهالي في وضع حد للقتل فطلب الزعماء مطالب اصلاحية وامتيازات اجيبوا الى اكثرها . واجتمع المجلس النيابي ورفع الشكر الى الدول من اجل وساطتها ومساعدتها ولم يمض وقت طويل حتى عاد الكريتيون الى التشكي والتظلم من الحكومة العثمانية لانها لم تخرج شيئاً من جميع الاصلاحات التي وعدت بها بل كان عمالها يعرفون مساعي الحكومة المحلية اذا ارادت اجراء اصلاح . واتفق ان قامت جمعية يونانية سرية قصدتها اشهار الحرب على تركيا واستخلاص مكدونيا منها فادخلت كميات وافرة من الاسلحة الى الجزيرة وبثت دعائها في جميع نواحيها لايقاظ الفتنة . فتم لها ما ارادت ونشبت الحرب في الجزيرة بين المسيحيين من الاهالي ومن انضم اليهم من متطوعي اليونان من جهة وبين العساكر العثمانية من جهة اخرى

وارسلت حكومة اليونان بعض مراكبها الحربية الى مياه الجزيرة بامر البرنس جورج وفي احدى الليالي نزلت حملة يونانية الى البر قرب خانيا واعلن قائدها ضم الجزيرة الى اليونان . وفي اليوم التالي لهذا الاعلان احتلت بحارة الدول خانيا ثم باقي مواني الجزيرة ومنعت اساطيلها ادخال المدد والذخائر اليها

ثم ارسلت الدول مذكرة الى الباب العالي وحكومة اليونان تعلنها فيها بعدم امكان ضم الجزيرة الى اليونان وانه يجب ان يكون لها حكومة متمتزة مستقلة في الامور الداخلية تحت سيادة السلطان وان على حكومة اليونان ان تخرج عساكرها منها . ولم تخرج العساكر اليونانية منها الا بعد ان فشل اخوانهم في تساليا وابيرس . وقسمت الدول الجزيرة الى اربع مناطق تدير كل منطقة واحدة منهم

وسنة ١٨٩٨ حدثت مذبحية في كنديا قتل فيها كثير من المسيحيين وبعض الجنود الانكليزية . فطلبت الدول من الباب العالي ان يأمر العساكر العثمانية باخلاء الجزيرة . ثم عينت الدول الحامية لكريت وهي انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا البرنس جورج مندوباً عالياً من قبلها ليحكم الجزيرة باسم جلالة السلطان . والقت عليه تبعة المحافظة على الامن وادارة الحكومة وابقاء العلم العثماني مرفوعاً على بعض الحصون . وفي السنة التالية لتنصيبه مندوباً عالياً عين لجنة لوضع القانون الاساسي لحكومة الجزيرة فامت هذه مهمتها وقبلت الدول بالقانون الذي وضعته

ومن مواد هذا القانون ما يخول حاكم الجزيرة الحق في عقد الاتفاقات مع الدول وصك النقود ومنح النياشين . واتخذت الحكومة الكريتية ادارة مستقلة للوسطة وضربت المكوس على الواردات العثمانية . واتفقت مع البنك اليوناني الاهلي على انشاء بنك في خانيا ومنحه بعض الامتيازات

وسنة ١٩٠١ قرر المجلس النيابي الانضمام الى اليونان ولكن الدول لم تعترف بذلك وفي تلك السنة اتفقت حكومة كريت مع ادارة الديون العمومية في الاستانة على ان تدفع لها ٦٠٠٠٠ ليرة وتمنحها حق احتكار الملح في الجزيرة مقابل ما يلحقها من الديون العثمانية العمومية واتخذت علماً خصوصياً شعاراً لها

ولم يضطرب جبل الامن في الجزيرة كل هذه المدة الى سنة ١٩٠٥ اذ عزل المسيوفنز يلو من منصبه في الحكومة فانتهز على البرنس جورج وحاول ايقاد نار الثورة والتف حوله غيره ممن لم ترق لهم سياسة البرنس لكن ثورتهم اخمدت حالاً بقوة الجندرية الوطنية وجنود الدول الحامية

وسنة ١٩٠٦ انتهت مدة البرنس جورج ففتحت الدول الحامية حق تعيين خلفه الملك اليونان فعين المسيو زاميس لمدة خمس سنوات . وسنة ١٩٠٨ استلقت زاميس انظار الدول الحامية الى ان الجندرية الوطنية نظمت وصار في امكانها حفظ الامن في الجزيرة فقررت اخراج عساكرها منها . وفي تلك السنة عقد زاميس قرصاً مع البنك اليوناني واثى بالضباط من اليونان لتدريب الجندرية الوطنية

ولما اعلنت البلغار استقلالها وضمت البوسنة والهرسك الى النمسا على اثر اعلان الدستور هاجت الخطاطر في كريت فاجتمع في خانيا نحو عشرة آلاف من الاهلين واعلنوا ضم الجزيرة الى اليونان وانتخب مجلس النواب ستة ليدبروا دفة الحكومة باسم الملك جورج وكان زاميس اذ ذاك في بلاد اليونان . وجرت بعض التغييرات في نظام الحكومة لكي ينطبق على الدستور اليوناني ورفع العلم اليوناني على ابنية الحكومة وفي الحال العمومية بدل العلم الكريتي وطبع على طوابع البريد كلمة « هلاس » او « مملكة اليونان » وحلف جميع موظفي الحكومة ومستخدميها يمين الاخلاص للملك جورج . وكادت الحرب تنشب بين الدولة العلية واليونان بسبب ذلك لو لم تندارك الدول الحامية الامر وتجاوب الباب العالي على مذكرته بانها تضمن سيادة الدولة العلية على كريت

وسنة ١٩١٠ افتتح مجلس النواب باسم ملك اليونان وحلف له يمين الاخلاص جميع

النواب من المسيحيين وهم سبعة وخمسون ولكن النواب المسلمين وهم ثمانية احتجوا على ذلك . ومنع المجلس النواب المسلمين من حضور جلساته ما لم يحلفوا تلك اليمين . ولكن الدول الحامية ارسلت بعض سفنها الحربية الى الجزيرة وابتدت بعض المظاهرات ضد الكريتيين فاضطروا مجلسهم ان يسمح للنواب المسلمين بحضور جلساته بدون شرط . وكان اول ما دار عليه البحث في المجلس وجوب ارسال نواب يمثلون الكريتيين في الجمعية العمومية اليونانية . واقام الناس المظاهرات من اجل ذلك ورفعوا به عرائض الى الدول الحامية ولكن الدول نصحت لهم بالهدوء والسكينة

واتفق في هذه السنة ايضاً عند خروج آخر فصيلة من جنود الدول التي كانت مرابطة في الجزيرة ان الحماة بلغت من الادلين حداً زائداً حتى انهم رفعوا العلم اليوناني على احدى قلاع خانيا عند مدخل خليج سوده . فاحتج الباب العالي على ذلك فاوعزت الدول الى بحارة سفنها في خليج سوده بانزاله

وفي السنة المنصرمة انتهت مدة زاميس فنشأ خلاف على تعيين خلفه فبقيت كريت بدون مندوب عالٍ . وانتخب اهالي الجزيرة نواباً يمثلوهم في الجمعية العمومية اليونانية ولكن سفن الدول صادرتهم ومنعتهم من العبور الى بلاد اليونان

ذيل

السفاكيون — السفاكيون هم قبائل الجبال الواقعة في الجانب الغربي من الجزيرة الى جنوب خانيا . بلادهم منيعة لا يوصل اليها الا بشعاب ضيقة بين الجبال تقدر شرذمة من الرجال ان تصد عسكراً كبيراً عن اجتيازها . فلذلك تمكنوا من المحافظة على استقلالهم بينما كان باقي الجزيرة خاضعاً للعرب والروم والبندقين . ولما فتح العثمانيون كريت بقي هذا الجانب منها مستقلاً يدير شؤونه بنفسه ويعين حكامه بالانتخاب العمومي

ولما كانت سنة ١٧٧٠ حدثت ثورة المورة فهب السفاكيون لاضرام نار الثورة في كريت وانتشروا في سائر اقسامها يعيشون وينهبون ولكن سكانها المسيحيين لم يقوموا معهم فزحف عليهم عسكر عثماني دخل بلادهم وهم لاهون عن صدم بما كان بينهم من الشقاق . فاحرق بعض قراهم واستولى على مواشيهم فسلموا بعد ذلك وجعلت ارضهم قسماً من املاك والدة السلطان . فصاروا بؤدون الخراج للمأمور تركي يأتي جبالهم لذلك الغرض ويغادرها عند انتهاء مهمته . وهو لاء القبائل هم الذين بدأوا بالثورة في الجزيرة سنة ١٨٢١

مذاهب العلماء في التقية

(تابع ما قبله)

ان هذا النكال وهذا الاضطهاد اللذين لحقا بالشيعة كل هذه العصور هو الذي شهر اسمهم بالتقية حتى ثقلت عليهم فيها الاقاويل فكرها بعض الكارهين لم حتى قال بعضهم ان التقية من اصول الدين عند الشيعة . وقد قال بعض افاضل^(١) الباحثين في كلام له عنوانه التقية « اما الشيعة فلم في التقية تجوز لم تعرفه فرقة من المسلمين فيما احسب فكما ارادوه تكلموا به !!! فاذا قيل لم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطالان قالوا انما قلناه نقيه وفعلناه نقيه !!! هذا ما نقله الشهرستاني في الملل والنحل وليس في الايدي كتاب من كتبهم يرجع اليه فيما قالوه ثم في حقها . ولقد رأيت بعضهم يستعملون التقية في خلواتهم وجلواتهم فلا تجددهم الا صغر النفوس وضياع الشمم والشرف على حين لا يضطروهم الى ذاك داع ولا يريدون عليه حاكم ولا محكوم ولكن هي العادات يرضعها الانباء مع لبن الامهات فيتعذر الافلاح عنها الا بعد الاستغراق في نور العلم النافع والتربية الصحيحة » . انتهى

وقال بعض^(٢) العلماء الاعلام وانصف « وينقل عن الشيعة في ذلك امور مضطربة وخرافات مستغربة وقلم يسلم نقل المخالف من الظنة سيما اذا كان نقله بالمعنى »

(المقتطف . وهنا ذكر الكاتب بعض ما ورد في التقية عند الشيعة وما افتى به علماؤهم ومجتهدوهم في امرها فتركناه لطوله وضيق المقام ثم اورد بعض كلام للمفسرين في الآيات القرآنية الدالة على التقية قال : —)

على ان التقية في الحقيقة ليست خاصة بالشيعة من مذاهب المسلمين بل يقول بها كل مسلم الا طائفة من الخوارج قالت بعدم صحتها مطلقاً ولكن المسلمون غير هذه الفرقة اطبقوا على صحتها وجواز العمل بها عند ظهور اسبابها . وكيف يسع المسلم انكارها والقرآن الكريم مصرح بجوازها في عدة آيات منها قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم نفاقه (آل عمران ٢٨) وقوله تعالى من كفر بالله بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان (نحل ١٠٦)

(١) محمد افندي كردعلي م ٢ (٢) السيد رشيد رضا في التفسير المقتبس من دروس الامام

وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (حج ٧٨) وقوله تعالى رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه قال الخازن في تفسير الآية الاولى « ان الله نهى المؤمنين عن مداراة الكفار ومداهنتهم ومباظنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنتهم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان دفعاً عن نفسه من غير ان يستحل دمًا حراماً او مالاً حراماً او غير ذلك من المحرمات او يظهر الكفار على عورات المسلمين . والتقية لا تكون الا مع الخوف من القتل مع سلامة النية . ثم قال تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان . ثم ان التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل لكان له بذلك اجر عظيم » ثم قال « قيل وانما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان »

وقال الفخر الرازي في تفسيرها « اعلم ان للتقية احكاماً كثيرة ونحن نذكر بعضها . الحكم الاول ان التقية انما تكون اذا كان الرجل في قوم كفار ويخاف منهم على نفسه وماله فيدأريهم باللسان وذلك بان لا يظهر العداوة باللسان بل يجوز له ان يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة ولكن بشرط ان يضمر خلافه وان يعرض في كل ما يقول فان التقية تأثيرها في الظاهر لا في احوال القلوب . الحكم الثاني للتقية هو انه لو افصح بالإيمان والحق حيث يجوز له التقية كان ذلك افضل . الحكم الثالث للتقية انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضاً فيما يتعلق باظهار الدين فاما ما يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة . الحكم الرابع ظاهر الآية يدل على ان التقية انما تحل مع الكفار الغالبين الا ان مذهب الشافعي ان الحالة بين المسلمين اذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة عن النفس . الحكم الخامس التقية جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال يشمل ان يحكم فيها بالجواز لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ولقوله صلوات الله عليه من قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة والماء اذا بيع بالعين سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هنا والله اعلم . الحكم السادس قال مجاهد هذا الحكم كان ثابتاً في اول الاسلام لاجل ضعف المؤمنين اما بعد قوة الاسلام فلا . وروي عن الحسن انه قال التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيامة وهذا القول اولى لان رفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان » انتهى كلام الرازي

وفي النصائح الكافية للسيد محمد بن عقیل نقلاً عن الامام النيسابوري في تفسير الآية مثل كلام الرازي حرماً يحرف ثم عقب عليه صاحب النصائح بقوله « اتفق اصحابنا على جواز الكذب عند الضرورة بل والمصلحة وهو عين التقية لكن ان عبرت عنه بلفظ التقية منعه كثير منهم لكونه من تعبيرات الشيعة فاختلف لفظي فيما يظهر والله اعلم »

وقال الامام الرازي عند تفسير الآية الثانية (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) مانصه « المسئلة الثانية اجمعوا انه لا يجب عليه التكلم بالكفر . يدل عليه وجوه احدها اننا روينا ان بلالاً صبر على العذاب وكان يقول احد احد وروى ان اناساً من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه مع ان قلبه كان مصراً على الايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وضباب وسلم عذبوا فاما سمية فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين قتلوا في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرهاً فقبل يا رسول الله ان عماراً كفر فقال كلاً ان عماراً لم يـ ايماناً من فرقته الى قدمه واخلى الايمان بلحمه ودمه . فاتى عمار الى الرسول وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت . ومنهم جبر الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا »

« المسئلة الثالثة قوله الا من اكره ليس باستثناء لان المكره ليس بكافر فلا يصح استثناءه من الكافر لكن المكره لما ظهر منه بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعاً صح الاستثناء لهذه المشاكلة

« المسئلة الرابعة يجب هنا بيان الاكره الذي يجوز عنده التلفظ بكلمة الكفر وهو ان يعذبه بعذاب لا طاقة له به مثل التخويف بالقتل والضرب الشديد والايلامات القوية »

قال مجاهد اول من ائتمن الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وخباب ومهيب وبلال وعمار وسمية . اما الرسول ففعله عمه ابو طالب واما ابو بكر ففعله قومه واخذ الآخرون فالبسوا الحديد ثم اجلسوا في الشمس فيبلغ منهم الجهد بحر الحديد والشمس واتاهم ابو جهل يشتمهم ويوبخهم ويشتم سمية ثم طعنها بحربة . وقال الآخرون ما نالوا غير بلال فانهم جعلوا يعذبونه حتى ملوا فتركوه قال عمار كلنا تكلم بالذي اراد غير بلال فهانت عليه نفسه فتركوه . قال خباب لقد اوقدوا لي ناراً ما اطفأها الا ودك ظهري (الخ) وقال في جمع البيان وقيل نزلت في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر ابوه ثم ساق القصة على نحو ما ذكرها الرازي ثم قال والحديث عن ابن عباس وقتادة . وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا وخرجوا

يريدون المدينة فادرهم قريش وفتنهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين والحديث عن مجاهد كل اقوال المفسرين في هذه الآيات تدل على جواز كتم الحق اذا خاف المرء على نفسه فلا يلقي بيده في التهلكة . وما جعل عليكم في الدين من حرج . بل قد صرح العلماء بعدم مؤاخذة المكروه على الكفر اذا اطمان قلبه بالايان كما تقدم الكلام فيها

عمل بالتقية جماعة من العلماء الاعلام والائمة من غير الشيعة بلا نكير . وقد روى المؤرخون انه لما اشتد الخليفة المأمون ابن الرشيد على القضاة والمحدثين في بغداد في القول بخلق القرآن كتب من الرقة الى اسحق بن ابراهيم في بغداد بان يتختمهم في ذلك فمن قال ان القرآن مخلوق شهر امره وكشف مقاتله للناس ومن ابى شخصه اليه ليرى فيه رأيه فاذا لم ير منه ما يرضي عرضه على السيف . فكان فيمن أحضر بشر بن الوليد الكندي وابراهيم ابن مهدي وعلي بن ابي مقاتل وابو حسان الزيادي واحمد بن حنبل وعلي بن الجعد والنضر ابن شميل وكثير غيرهم من اعلام بغداد فاستنطقهم فذهبوا الى التورية والمدارة ولم يصرحوا بآرائهم وانقوا بأسه فكتب ما قالوه الى المأمون فاتاه الجواب بان يحملهم على التصريح في الاقرار بخلق القرآن وان يضرب عنق بعضهم ويشخص اليه البعض الآخر ان ابوا فاحضرهم اليه وامتنعهم فصرحوا جميعاً بخلق القرآن الا الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح فانهما ورياً ولم يصرحا فشد هما ووجهها الى طرسوس

فانظر كيف اضطر جمع المحدثين والفقهاء وهم اعلام السنة في مدينة العلم وحاضرة الاسلام بغداد الى التقية واطهار غير ما يعتقدون تصريحاً محتججين بالآيات فقد ذكر الطبري ان بشر بن الوليد اخذ بآية « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان »

ان ذاك العصر حق له ان يدعى عصر التقية فقد اشتغل فيه الخلفاء العباسيون من زمن المنصور الى ما بعد دولة المعتز بالامور الدينية والسيطرة على الاعتقاد وكان ما نال الائمة الاثني عشر من اهل البيت واتباعهم هو النصب الاكبر . وقد استمر مريره ودامت اسبابه ففقد من كان منهم بعد جعفر بن محمد بعيدين عن موطنهم واحب البلاد اليهم (مدينة جدم) في اعثقال الخلفاء فكانت بغداد قبراً للامامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي التقي وخراسان قبراً للامام علي بن موسى الرضا وسر من رأى قبراً للامامين علي بن محمد التقي وابي محمد الحسن العسكري ثم بلي هو لاء الائمة الكرام من اهلهم وذوهم بن يدعي الامامة دونهم وليس لهم فيها كلمة تسمع فاتخذوا السعاية والوشاية الى الولاة والخلفاء وسيلة للانتقام فكان من ذلك البلاء العظيم

على كثرة التكنم وشدة الاخفاء كان عدد الشيعة يزداد نمواً حتى اذا ملك البويهيون بغداد والحمدانيون الشام والفاطيُميون مصر والمغرب ظهر امر الشيعة وبرزوا من زوايا التكنم وتلك نعمة عليهم ولم يمتد امرها أكثر من قرنين ثم عادت بعد ذهاب هذه الدول الى ما كانت عليه وقد تقدم الكلام منا في ذلك

احمد رضا

مثلث الشر والدمار

المنكر

يروى عن العلامة الشهير المرحوم الدكتور فاندريك انه قال « امر ما يلقاهُ الشرقي المتعلم انه يرى وطنه خراباً فلا يقدر ان يصلحه ولا يستطيع السكوت عنه » وهل في الارض كلها آلة جهنمية اقوى على تخريب الوطن وتدميره من انبعاث جانب كبير من شبانه في طريق الاثم والدعارة ؟ حقا ان هذا من شر آفات خرابه ودماره واكبر الادوات العاملة على دك جدرانهِ وتقويض اركانه ومحو معالم عمرانهِ . وكل اصلاح يعنى به الودون في البيوت والاساتذة في المدارس ورجال الدين في المعابد والمساجد ويقضون اياماً وشهوراً في حث الاولاد عليه وتشويق الاحداث اليه تفسدهُ الحانات وبيوت المنكر في ساعات . وشر ما يبتلى به الانسان في هذه الحياة الدنيا ويتعذر عليه الصبر والجلد انه يرزق ولداً يراهُ أعز عليه حتى من نفسه فيجعل حياته باسرها وفقاً على تشبته وتربيته وينفق سواد عينيه وموئداً قلبه على تعليمه وتهذيبه ويقضي الشهور والسنين على تدرجه على السير في سنن البر وسبيل الطهر والعفاف حتى اذا بلغ اشدهُ واستوفى قسطه من التهذيب وزان جماله الفائق علم رائق وادب شائق وخرج للسعي والعمل لقيه احد زبانية الاثم وزين له الذهب الى حيث يصاب طهره وعفافه بما يرتق نقاءه ويكدر صفاءه ولا يلبث ان يستحيل ذلك الملك الكريم الى شيطان رجيم . فيهجر مربعاً شب فيه ونما وينبذ بيتاً كان للطهر مرتعاً وللصلاح معلماً واباً واماً واخوة كانوا لدائه دواءً وجراحه بلسماً ويطلق ماربا عليه من الحشمة والحياء ويقع في حباله من اغرته بجمال كاذب واغرته بحب خالب حتى اذا استنفدت ماله جزافاً واستنزفت قواه استنزافاً واصبح جيبه افرغ من رأسه وجسمه اسقم من ادبه فذفت به وجنح الليل ادكن اسمع وقالت له « الى حيث القت رحلها ام قشع »

ومما يفيظك ويبالغ في نكايتك انك تجد في قوانين الحكومات كلها نصاً صريحاً على وجوب الاقتصاد ممن يسلبك رغيف خبز ليسد به جوعه ولن تجد فيها باباً لمعاذرة من

يجني عليك باغواء ابنك والتطويج به في مطاوح الاثم والشر والهلاك . انها لجناية من اكبر الجنايات واوسعها انتشاراً واكثرها شيوعاً ولكن مرتكبيها (او مرتكباتها) آمنون ناعمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

اوليس عجيباً ان المنكر كالمسكر معدود بالاجماع من اقبح الرذائل وافظع الكبائر وليس من يجرأ على المجاهرة في مدحه وترغيب الآخرين فيه او انكار ماله من الاضرار الادبية والصحية والمادية بل انك لتجدن اشد الناس انبعاثاً فيه يبذل قصارى جهده في اتيان ذلك تحت حجاب الخفاء والكتمان حتى لا تراه عين امرء ولا تسمع به اذن انسان ولا يقال عنه انه من اهل هذا الشر كأن عار ارتكابه لا يلزمه الا اذا ذاع امره وشاع سره . ومع هذا كله — مع الاجماع على ما للمنكر من الضرر وما في اتيانه من المنقصة والمعة — يتهاف الشبان عليه متداركين وكل يوم يزيد سره استشرأ وخطف الناس فيه تفافاً واستنحالاً

واعجب منه ان معظم فرائس السكر وضحايا الدعارة هم من الشبان المهبذين الذين تعلموا ان شرف الانسان الحقيقي في هذه الحياة انما يقوم بسلامة عقله وكال عيافه وعفافه وان امنن اساس يقوم عليه بناء الام انما هو صحة الاخلاق وطهارة الاداب وان سلامة العقل تقتضي سلامة الجسد وسلامة الجسد تستلزم اشد العناية والاهتمام بمزاولة القواعد الصحية والعمل بموجبها واهم هذه القواعد قاعدة وسننن الشهير محرر ولايات اميركا المتحدة ومن مقتضاها التبكير في النوم اقتداءً بهذا الرجل العظيم الذي زعموا انه كان ينام كل يوم الساعة العاشرة مساءً ولم يتأخر عنها قط . ومع علمهم بهذه المبادئ النافعة التي توجب عليهم استخدام الليل للنوم والاستراحة وتجديد القوى والنشاط استعداداً للتبكير في مزاولة اعمال الغد يتنافسون في نسيانها والجري على خلاف مقتضاها فيؤخرون وقت نومهم الى ما بعد نصف الليل ساعنين او ثلث ساعات ويسلمون انفسهم للانعكاف على الملاهي الفاسدة والانغماس في الملاذ الحيوانية ويقضون ليلهم في تبذير اموالهم واتلاف صحتهم وافساد عقولهم وآدابهم ويلقون بانفسهم الى تهلكات تقضي بهم الى الموت والانتحار وتقمص الخزي والعار او تنتهي بحياة تقضي بالجنون او بالزج في غيابات السجون

واعجب من هذا وذاك ان كتب الوحي كلها مجمعة على تجريم الزنى وعده من اكبر الخطايا التي يستحق مرتكبيها عقاباً شديداً وجميع الاديان تحض اتباعها على تنكب سبل الاثم والدعارة والاحتفاظ بالعفة والطهارة . وليس بين شرائع البشر وقوانين الحكومات ما يخالف الشرائع المنزلة في هذا الموضوع ولسوء الحظ لم يكن هذا كله كافياً لاستئصال شأفة هذه

الخطيئة الفظيعة وتطهير الارض من ارجاسها وادناسها
ولا بد لي هنا من الاشارة الى ما يوجهه البعض من الانتقاد الشديد لقوانين الحكومات
بدعوى انها تؤدى — ولو على غير قصد من واضعها — الى ما يشتد به ساعد هذا الشر
ويمهد له سبيل الشيع والانتشار مستشهدين بتلك المنازل القائمة في امهات المدن وفيها
الوف وعشرات الالوف من السعالي المطلات من الكوى والشبايك والابواب والوافقات
في زوايا الدروب والمنعطقات والجائلات في عرض الازقة والشوارع يفتشن عن شبان يلقين
لاقتناصهم انشب الحبال واعلق الاشراك وبور دنهم موارد الموت والهلاك

قال بعضهم لاحد هؤلاء المنتقدين ان الحكومات قد نتصل من تبعات هذه البيوت
وساكناتها بان ما يجري فيها اذا وافق « اللوائح » السنوية لها لم يكن بالزنى ممنوع ديناً وشرعاً
وان هذه البيوت من « الشرور الضرورية » كالحانات وغيرها فلا بد من وجودها حرصاً على
مبدأ عدم التعرض للحرية الشخصية واتخاذ المقيمت فيها سياجاً للحرائر المحصنات . ولما كان من
المستحيل ان ينقطع الزنى بانقطاع وجود هذه البيوت فضرر وجودها تحت مراقبة الحكومة
الصحية والادارية مها كبر وعظم ايسر واصغر من ضرر ابقائها وترك المقيمت فيها يتغلغل هنا
وهناك وهناك ويتجربن باعراضهن على طريقة صرية لا تتمكن معها الحكومة من منعهن او من
مراقبة الادواء الخبيثة القتالة التي يتعرضن للاصابة بها ويكن اسهل واسطة لشرها على
طريق العدوى بين الفتيان والشبان

فاجابه قائلاً ان هذه الاسباب كلها على رغم ما في بعضها من الصحة لا تجيز انتشار تلك
البيوت على الوجه الذي نراه الآن . وضرر ابقائها مهما جل وعم فهو عند الباحثين المدققين
لا يستحق الذكر بالنسبة الى ما في وجودها على هذه الحالة من الاضرار التي فاقت الاحصاء
وضج من هولها اهل الارض والسماء . هذا فضلاً عن ان قوانين الحكومات اما مستمدة من
الشرائع السماوية او هي من وضع رجال حكماء مشهود لهم بسعة الاطلاع وبعد النظر وطول
التجربة والاختبار والسبق في ميدان التشريع وقد تقدم معنا ان الشرائع المنزلة مجمعة على
تحريم المنكر مهما كان نوعه وطريقته . وليس من رجل عاقل من رجال التشريع يسوغ وجود
هذه البيوت او يزعم ان ما يجري فيها ليس بالزنى الذي يحرمه الدين وينكره العقل والنقل
هذا واننا نشكو في هذه الايام ويحق لنا الشكوى من الازمة المالية الضاغطة الخائفة .
ولكن شكوانا من آفة المنكر يجب ان تكون اعظم واعم لان شرها اكبر وضررها اكثر . تلك
ازمة تشعر بضيقها من الجهة المالية فقط . اما هذه فتستأثر بالمال والصحة وتودي بالآداب التي

لا تبخل بمال ومن دونها أغلى الحلى والجواهر

سمعت ذات يوم احد الشيوخ الانقياء أحث على وجوب عياف المسكرات فقال لي :
ولا تنس الحض على عياف المنكر فهو عندي اهم واوجب من عياف المسكر ولذلك اعجب كل
الاعجاب بقول امراء بنت عبد الله العذرية في تأييدها لزوجها عروس « كانت عيواً للخنا
والمنكر » واعده ابلغ ما رثت به زوجة زوجها لان عياف هذا الاثم الفطيع ارسخ قاعدة تقوم
عليها الآداب الطاهرة النقية التي بها وحدها يتقي الشبان اكبر خطر يتعرضون له . واذا كان
بالحاجة تكميل الناموس فبالثأثم واجتناب المنكر تكميل القداسة

اعرف شباباً لا اسميهم حرصاً على كرامتهم ودفعاً لمظنة الغض من شأنهم رباهم والدوهم
احسن تربية وعلومهم في افضل المدارس فخرجوا ولكل منهم علاوة على معرفة قواعد لغته
العربية نصيب وافر من مبادئ العلوم العقلية والطبيعية والمأم كاف باصول اللغتين الانكليزية
والفرنساوية مما سهل عليه الاستخدام براتب حسن . وكانوا في اول الامر مثلاً مضروباً
بكمال الاخلاق وحسن الصفات وصحة الآداب وسلامة الذوق وحسن التناول وسرعة الخاطر
مع ظرف رائع وكياسة شائقة . ولكن لسوء حظهم ونكد طالع والديهم ابتلوا بعشراء سوء
ورفقاء شرّ وفساد اقتادوهم من حيث يدرون ولا يدرون الى حيث رقتهم السواحر الفوادر
واسمألتهم الجواذب الكواذب فما ابطأوا ان جعلوا تلك الخزيات قبلتهم يخلّفون كل ليلة اليها
وينفقون ماله وصحتهم وشبابهم وآدابهم عليها حتى فرق الفقر شملهم ونثر المرض عقد اجتماعهم
وايقظهم صوت الردى من غفلتهم فسبقهم احدثهم الى الآخرة في عنفوان شبابه ونقل واحد
منهم الى المستشفى وآخر الى البيمارستان وحكم على آخر بالسجين ستة اشهر مع الاشغال الشاقة
إذا المنكر منشأ الويل والهوان في كل مكان وزمان وهو آفة العفة والادب ومجلبة الهلاك
والعطب ومفسد عقول الاحداث ومشوه جمال صيت الذكور والاناث . وليس من شر في
الوقت الحاضر عابث بالنفس والجسد وباعث على الغم والنكد مثل هذا الشر الشرير والاثم
الكبير الذي قال فيه احد شعراء الانكليز ما ترجمته : —

لم أجد قط بين كل الخطايا مأثماً او خطيئة كالدعارة

فهي مم يميت كل شعور ويقسي القلوب مثل الحجارة

واذا قيل « ضرب المسكر الوفة » وجب ان يقال « ضرب المنكر ربواته » لان كتب
الزبيلة وصور الخلاعة وصحف الدعارة وقصص الاثم ورفقاء السوء وكلام السفاهة واعمال
الفساد تفتك كل يوم بالوف وتجرع الناس غصص الختوف اسعد داغر

وسائل التناسل

التناسل ضروري لبقاء النوع وانتشاره فهو من لوازم كل حي مهما كانت درجته من الحياة . وسنأتي في هذه المقالة على اهم طرقه واعمها بين الاحياء استدراجاً الى بحث في مسألة الزواج

١ - اصل الجنس

كل انواع الاحياء الدنيئة ذوات الخلية الواحدة وبعض ذوات الخلايا العديدة ليس لها جنس ما اي انها تتناسل بغير التزوج وكيفية تناسلها يكون اما بالانقسام واما بالبرعمة او بالتغصين

وكيفية الانقسام هي ان الخلية متى شبت وكبر حجمها انقسمت الى نصفين واستقل كل منهما بنفسه وعاش الى ان ينقسم . وهلم جرا . وكيفية البرعمة او التغصين معروفة مشاهدة في بعض النباتات ومعلومة في بعض الحيوانات لدى البيولوجيين . وتعليل انقسام الخلية وعدم استمرارها في النمو هو انخراط جهازها العصبي وعجزه عن ادارة شؤون جسم كبير وما يؤدي اليه هذا العجز من تعريض النوع للخطر العظيم اذ ربما يؤول جرح الخلية الى موتها وموت النوع بذلك . فانقسامها وعدم استمرارها على تغذية نفسها انما هو طريقة تحفظ به نوعها لانها بانقسامها تقدم لجهازها العصبي المنحط جسماً صغيراً لا يحتاج الى دقة كبيرة في ادارته من جهة وتحفظ به نوعها من خطر الانقراض لانه ما يقتل او يبيد بعضها في حالة انقسامها لا يبيدها كلها ولكنه قد يبيدها كلها في حالة نموها غير منقسمة

فالتناسل بذلك ضروري لحياة الخلية الدنيئة وبالتالي ضروري لكل حي والمبدأ الجاري في انقسام الخلية هو عين المبدأ الجاري في البرعمة والتغصين . لان التغصين انقسام متصل بحيث ان ما يضر بعض الخلايا لا يضر باقيةا وهنا نصل الى طريقة في التناسل ارقى واقصد من الطرق المذكورة آنفاً . نعني بها طريقة الجنس او التناسل بواسطة الذكر والانثى

لما ارتقت الاحياء وخرجت عن بساطتها الاولى وجدت - اي وجد الانتخاب الطبيعي لها - ان طريقة التناسل بالبرعمة والتغصين طريقة بطيئة كثيرة الكلفة قليلة الجدوى في نشر النوع وتقويته . فعمدت الى طريقة الجنس اقتصاداً في الغذاء الذي يقدم للنسل

الجديد وتقوية له اذ يجوز بواسطة هذه الطريقة غرائز وتجارب حيين — الاب والام — بدلاً من حي واحد كما في التناسل بالبرعمة . لهذا السبب بقي بعض الاحياء للآن — حيواناً كانت او نباتاً — يبرعم ويغصن اذا كثر لديه الغذاء ولم ير حاجة الى الاقتصاد ولكنه يني بذوره اذا حل به جوع او شبه جوع

ولهذا السبب ترى بعض الزراع يقطعون او يجرحون جذور اشجار الفاكهة قبيل الاثمار ليقل بذلك غذاؤها فتكثر من الاثمار التي تحوي البذور — وهم في ذلك انما يوهمون الشجرة بالخطر المحقق بنوعها وبها من قلة الغذاء فتكف عن التغصين وتلجأ الى الاثمار والفلاح المصري يعرف هذا الامر ويجري عليه دائماً . فعنده ان السواد ضروري ولكن الى حد محدود لا يتعداه خصوصاً في القطن . والا كثر اغصانه وقل لوزة

٢ — وسائل التناسل في النبات

يتناسل النبات بطريقتين . الاولى طريقة البرعمة او التغصين وهذا معروف مشاهد كما اذا قطعت غصناً وزرعته فانه ينمو . والثانية طريقة الجنس وهذه تكون بواسطة الاثمار او البذور . والبذرة او النواة التي في الثمرة بيضة ملتحة قابلة للنمو فهي بمثابة بيضة الدجاجة . وبعض الاشجار يكون ذكرها وانثى في آن واحد كالقطن والتفاح والليمون وبعضها ينفصل فيه الذكر عن الانثى كالنخل والصنوبر وتعتمد الانثى في التلقيح على الرياح او الحشرات او الطيور الحاملة للقاح . فالنخل مثلاً يحمل لقاح ذكر الورد الى اثمائه . والرياح تحمل احياناً لقاح ذكر النخل الى اثمائه . ولهذا السبب تفرز شجرة الورد عصيراً عسلياً اجتذاباً للنحل الذي ربما لقم الشجرة من لقاحها نفسه

والنبات حريص على نسله يكلف نفسه كل عناء في سبيل مصلحة ذرائه . فهو يصنع الاثمار ويملاها بالشهي من الشراب لكي تأتیه الطيور وتحمله الى اعشاشها فتأكل الثمرة وتلقي النواة بعيدة عن امها حيث تستطيع ان تتغذى من ارض خصبة . كأن الام تعرف انها اذا اسقطت نواتها تحتيها قضت عليها لانها انما تلقيها على ارض امتصت هي ببذورها كل ما فيها من الغذاء ولم تبق فيها مجالاً لنمو غيرها

واظن ان الاصل في شعر القطن هو رغبة هذه الشجرة في تهيئة بزرها لان تحملها الرياح وتبعده عن امه حيث يستطيع الغذاء . واعرف شجرة تجهز بذورها بهيئة كالمظلة اذا انفصلت عن الغصن طارت بعيداً عن امها ولعل شجرة القطن تقصد مثل هذا القصد وقد قرأت وصفاً لشجرة بالغت في بلوغ هذا القصد . فانها تهيب بذورها بشبه كيس

يفرق عند نضج البذور ويلقيها بعيداً عن الام نحو عشرين متراً .^(١) وقد يصيب الواقفين بقربه فيؤلمهم

٣ - وسائل التناسل في الحيوان

بعض الحيوانات يحوي في نفسه عناصر الذكورة والانوثة كبعض النبات مثل السرطان . فهو يلقي نفسه ويلد من ذاته

وبعضها يبرعم وليس له جنس كبعض الحيوانات البحرية واكثر الحيوانات يستعين على حفظ نوعه واكثاره بقوته الجسدية وذلك بقتل مزاحمه على الانثى او ابعادها عنها . وهذا العمل يؤول طبعاً الى بقاء الاقوى فالاقوى

وقد قال دارون ان بعض الطيور والحيوانات تجذب الانثى بجبال الوانها مثل الطاووس والبر على ان الرأي الغالب الآن في هذه المسألة هو ان الوان الحيوانات نشأت لمجرد الاختفاء عن الفريسة والمفترس ولذلك ترى البر يشبه لونه لون الغابة التي يعيش فيها وترى الغزال يشبه لونه لون الصحراء التي يسرح فيها وهلم جرّاً

وهنا لاحظ شيئاً مهماً وهو الاستقرار لا يدل على ان بين الحيوانات نفوراً من التزاوج مع الاقرباء . فاذا كان هذا النوع من الزواج مضرّاً حقيقة بالنسل كما يقول اطباء فقد كان ينتظر ان يكون الانتخاب قد زرع بعض بذور الكراهة له او النفور منه في الحيوانات حفظاً لها كما فعل في امور كثيرة من هذا القبيل

٤ - وسائل التناسل في الانسان

يمتاز الانسان عن الحيوان والنبات بانه لا يطعم الطبيعة طاعة عمياء ويجري على الطريق الذي مهدته له غرائزه مثلها . اذ هو ابدأ معارض لنواميس الطبيعة يَحْتال عليها ويقاومها وما المدنية في الحقيقة من علوم وفنون - كما هي الآن - الا حيل يقصد بها الهرب من نواميس الطبيعة

فالتبيعة تقول ان المريض يمرض لينتهي مرضه بالموت والطب يحضر له دواءً لينجيه منه والطبيعة تقول لا يحسن ان يتناسل غير القوي وتبيح له ان يتزوج بكثيرات والشرائع المدنية تعاقبه اذا تزوج باكثر من واحدة وتسمح بالتزوج للضعيف كما تسمح للقوي فالانسان بمدنيته قد قاوم ناموس الانتخاب الطبيعي ووضع بدلاً منه انتخاباً صناعياً يؤول من كل وجهه الى حماية الضعيف وحفظ نوعه

(١) [المقتطف] شجر الخروع يفعل ما يقرب من ذلك فانه يدفع بزره ويلقي بعيداً عنه

وقد تدرج الانسان في ادوار مدنيته من الاختلاط الجنسي المطلق الى الضرار ثم الى الضماد ثم الى الزواج الفردي اي الزواج بواحدة

والظاهر ان الانسان انشأ العائلة الحديثة على مبدأ الضرار — وهو زواج الرجل باكثر من امرأة — لان المرأة كانت ولا تزال عند زنوج افريقية من غنائم الظافر في القتال وجه الرجل يعد بكثرة نسائه وجواريه

وقد شاع الضماد (وهو زواج المرأة باكثر من رجل واحد) بين بعض الطوائف زمنًا وما زال بعض قبائل التبت وغيرها يجرون على هذه العادة . فالمرأة هناك اذا تزوجت باحد الرجال تصير بطبيعة الزواج زوجة لكل اخوته والاولاد ينتسبون الى الاخ الاكبر على ان هذا الزواج لم يدم طويلاً ولم ينتشر كثيراً لانه مضر بالامة ويؤول الى انقراضها اذ بدعي ان النسل لا ينمو بتعدد الازواج الذكور والزوجة واحدة مثلاً ينمو بتعدد الزوجات الاناث والزوج واحد

وقد قال برنارد شوان السبب الطبيعي الحقيقي في عدم اشغال النساء بالحرب ليس ضعفهن او شهامة الرجال في تقديم انفسهم دونهن لاختطار القتل بل هو مجرد توفيرهن للحمل وتكثير القبيلة بنسل دائم يعوض عليها ما تفقده في الحروب سلامه موسى

[المقتطف] وقد استطرد الكاتب الى « ان الاغنياء والموسرين يكونون في العادة اكفاً واقدر واصح جسمًا وعقلًا من الفقراء والمعوزين فمن مصلحة الامة ان يتزوج اغنياءها بنساء كثيرات فينشروا نوعهم فيها ويزيدوا كفاءتها كما ان من مصلحة الفقراء على الزواج الفردي لكي يقل نوعهم في الامة »

وفاته ان الغنى ورفاهة المعيشة من الاسباب الطبيعية التي تقلل النسل كما ذكر في مقالته قبلًا . ثم ان الضررة التي يتزوج بها الغني مع زوجته الاولى معتسبة من الفقير لان عدد النساء لا يزيد على عدد الرجال بل قد ينقص عنه فكان هذه الزوجة تركت رجلاً تلد منه اولاداً كثيراً لتقتري برجل تلد منه اولاداً قليلاً . واذا تزوج نصف الرجال زوجتين زوجتين اضطر النصف الآخر ان يبقى بلا زوجات ولقد بقي الضرار شائعاً في هذا القطر اكثر من الف سنة فقل سكانه ولم يزيدوا

هذا اذا نظرنا الى المسألة من الجهة الطبيعية كما هو غرض الكاتب لا من الجهة الدينية

جغرافية الشريف الادريسي (١)

ان الملك رجار (Roger) النورمندي حينما آلت اليه مقاليد الاحكام في جزيرة صقلية . رأى ما عليه اهلها المسلمون من الحضارة والعرفان ومكارم الاخلاق فجعل بطانته منهم وتقرب اليهم رغبة في رفع منار ملكه على ما جرت سنة الاسلام . وقد تولع بعلم الجغرافيا وبحث في ممالكه عن اساطينه في تلك الايام . فارشده المسلمون الى شريف من سلالة الادارسة الذين تملكوا مراکش وانتهى اليهم الحكم في مالقة Malaga واحوازا بجنوب الاندلس ثم دالت دولتهم وبقي نفر منهم كانوا ملوك العلماء وان كانوا قد اضاعوا التاج والصولجان وفقدوا الحكومة والسلطان

ذلك هو الشريف ابو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن ادريس المعروف باسم الشريف الادريسي

فاستقدمه رجار وبالغ في اكرامه والعناية به ليفوز بشيء من علومه وليتعرف بواسطته ماهية بلاده (صقلية) واحواها وبلغ من اكرامه له انه كان كلما دخل عليه هرع لاستقباله عند الباب ثم اجلسه الى جانبه على سرير الملك حتى اذا ما اتم المحاضرات معه وافاده بما اراد ثم هم بالخروج شيعة الملك بنفسه الى عتبة القصر

وقد انتهى الامر بذلك الملك العاقل انه طلب من صاحبه تأليف كتاب ليعرف به جغرافية بلاده وجغرافية المعمورة بأمرها وصنع له كرة من الفضة تمثل الارض وما على سطحها من البلدان ثم صنف له كتابه الذي كنا نسمع به ولا نرى الا ترجمته الفرنسية الكاملة وبعض شذرات عربية طبعها الافرنج وهي خاصة ببعض البلاد التي تهتمهم مثل كلام الشريف على الاندلس فقد طبعه الاسبان مع ترجمته الى الاسبانية ومثل كلامه على ايطاليا وصقلية فقد طبعه اثنان من افاضل الطليان ونقلاه الى لغتهما ايضا . ومثل كلامه على فلسطين فقد طبعه احد علماء الالمان باللغة العربية لاحتوائه على البيت المقدس وما يليه من البقاع التي ظهرت فيها النصرانية

ثم طبع اثنان من افاضل العلماء الهولانديين قطعة من هذا الكتاب تتضمن ذكر

الاندلس وبلاد الغرب ومصر والسودان وعنيا بترجمتها الى اللغة الفرنسية مع الشروح اللغوية والجغرافية الضافية الشافية

هذه خلاصة وجيزة عما اعلمه (وهو كثير) عن هذا الكتاب الفريد الجليل وقد كنا ابناء العرب ولا نزال الى هذا اليوم لا نعرف سوى ما سبق من القطع التي تفضل الافرنج بل تصدقوا علينا بطبعها من هذا الكتاب النفيس المكتوب بلغتنا ولغائدتنا . فانعكست الاية وجاءنا النور ضئيلاً من الغرب ولا زلنا اذا احتجنا الى شيء من ثمراته اضطررنا لاقتطافه من الترجمة الفرنسية وفيها ما فيها . وفي حاجتنا وفاقتنا الى تلك الترجمة من العيب علينا والحظ من كرامتنا فضلاً عن عدم امكان الوقوف على الحقائق كما هي ولم يكن في دار الكتب الخديوية منه الا الجزء الاول مكتوباً بخط جميل ومتضمناً للصورات (الخريط) الجغرافية ولكن فيه تشويهاً كثيراً وتحريفاً يجعل الفائدة منه قليلة . فلذلك كانت عنايتي منصرفه الى الحصول على نسخة كاملة منه حينما وجهت عزمي لجمع نفائس الكتب التي تكون اساساً لحياء الآداب العربية بديار مصر . وقد وفقني الله لطبقي وتحصلت على اربع نسخ كاملة منه . وهي الآن بدار الكتب الخديوية . ومتى حان الوقت المناسب لطبعها اخرجناها للناس اظهاراً لمجد العرب وتعريفاً للكاشحين بماثرهم الخالدة التي لا ينكرها الا من كان في قلبه مرض ولا يحجدها الا الجاهل الذي يعميه الغرض هذا وما وصل خبر استكشافي لهذه النسخ وحصولي عليها بالفعل الى اهل الفضل من علماء المانيا وايطاليا حتى اخذوا يتزلفون اليّ طالبين مني ان اسمح لهم بها لكي يكون لهم الفوز بطبعها . فأجبتهم ان العمل انما هو لمصر ولنحضر العرب . ولذلك لا بد من ظهوره في مصر وعلى يد المصريين الذين يقبلون بكل ارتياح موازنة اهل الفضل والعلم لهم في هذا الصنيع وسيكتاتف علماء مصر وعلماء الافرنج على اظهار هذا الاثر النفيس . وان غداً لناظره قريب اما الكتاب فعنوانه « زهرة المشتاق في اختراق الآفاق » ولما كان علماء الاسلام يعرفون الفضل لذويه فقد كادوا يتناسون هذا العنوان ولا يذكرون هذا الكتاب الا مقروناً باسم الملك الافرنجي الجليل الذي كان سبباً في تأليفه . فترى علماء المسلمين يذكرونه في مصنفاتهم باسم « كتاب رجار » اذا كانوا من اهل المشرق وباسم « كتاب اجار » اذا كانوا من المغاربة وذلك تجليداً لذكرى الملك الفاضل

ومما يحسن ذكره في هذا المقام ان رجار طلب من الادريسي قبل اشتغاله بتأليف هذا الكتاب ان يصنع له كرة تمثل الارض بما عليها وقدم للشريف كمية وافرة من الفضة الخالصة

فصنع له الكرة على ما يشتهي . وقد بقي من هذا المعدن النفيس شيء كثير جداً فتركه الملك له ورجاه ان يقبله دليلاً على انه يعرف فضله

ولم يكن علم الشريف قاصراً على الجغرافية والفلك بل كان بارعاً في معرفة الطب وعقاقيره . وقد ألف في هذا الفن كتاباً اصبح الآن معدوماً بالكلية . ولكن من يعين النظر في مفردات ابن البيطار يعرف قيمة هذا الكتاب . فقد نقل عنه كثيراً في كتابه الباقي بين ايدينا باصليه العربي وبترجمته الفرنسية

ولا بأس ان نذكر شيئاً من مقدمة كتاب نزعة المشتاق في اختراق الآفاق لتعريف القارئ بالتثناء المستطاب الذي خلد به الادريسي ذكرى رجار على ممر الادهار والاعصار قال الشريف الادريسي

« افضل ما عني به الناظر . واستعمل فيه الافكار والخواطر . ماسبق اليه الملك المعظم رجار المعتز بالله . المقندر بقدرته . ملك صقلية وايطالية وانكبروة (Lombardia) وفلورية (Calabria) معز امام رومية الناصر للملة النصرانية . اذ هو خير من ملك الروم بسطاً وقبضاً . وصرف الامور على ارادته ابراماً ونقضاً . ودان في ملته بدين العدل . واشتمل عليهم بكنف التطول والفضل . وقام باسباب مملكته احسن قيام . واجرى سنن دولته على افضل نظام واجمل التثام . وافتتح البلاد شرقاً وغرباً . واذل رقاب الجبايرة من اهل ملته بعداً وقرباً . بما يحويه من جيوش متوفرة العدد والعدد . واساطيل متكاثفة متناصرة المدد . صدق فيها الخبير الخبير . واستوى في معرفتها السمع والبصر . فاي غرض بعيد لم يصل اليه . ولم يخطر عليه . واي مرام عسير لم يحط به ولم يتيسر لديه . اذ الافذار جارية بوفاق مبتغياته واراداته . والسعادات خادمة له ومتصرفه على اختياره في حركاته وسكناته . واستمر الشريف على هذا المنوال الى ان قال

« لما اتسعت اعمال مملكته احب ان يعرف كيفيات بلاده حقيقة ويقتلها يقيناً وخبرة . ويعلم حدودها ومساكنها برّاً وبحراً . وفي اي اقليم هي مع معرفة غيرها من البلاد والاقطار بطلب ما في الكتب المولفة في هذا الفن مثل كتاب العجائب للسعودي . وكتاب ابي نصر سعيد الجيهاني . وكتاب ابي القاسم عبيد ابن خرداذبه . وكتاب احمد بن عمر العذري . وكتاب ابي القاسم محمد الخوفا البغدادي . وكتاب جاناخ ابن خاقان الكيماكي . وكتاب موسى ابن قاسم القردي . وكتاب يعقوبي . وكتاب اسحق بن الحسن النخعي . وكتاب قدامة البصري . وكتاب بطليموس القالودي . وكتاب

ارسيوس الانطاكي . فلم يجد ذلك فيها مشروحاً مستوعباً مفصلاً فاحضر لديه العارفين بهذا الشأن فلم يجد عندهم اكثر مما في الكتب المذكورة فلما رآهم على مثل هذه الحال . بعث الى سائر بلادهم فاحضر العارفين بها المتجولين فيها

ثم اشار الادريسي الى صنع الكرة الفضة وانها عظيمة الجرم ضخمة الحجم . في وزن اربعمائة رطل بالرومي . في كل رطل منها مئة درهم واثنان عشر درهماً . وقال انها تضمنت صور الاقاليم ببلادها واقطارها وسيفها وريفها وخليجائها ومجاري مياهها ومواقع انهارها وعامرها وغامرها والطرق والاميال والمسافات والمشاهد الى ان قال انه طلب تأليف كتاب مطابق لما في اشكالها وصورها غير انه يزيد عليها بوصف احوال البلاد والارضين في خلقها وبقاعها واماكنها وصورها ومجاريها وجبالها وانهارها وموانئها ومزروعاتها وغلاتها . واجناس بنائها وضواحيها والاستعلامات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق فيها والتجارات التي تجلب اليها وتحمل عنها والعجائب التي تذكر عنها وتنسب اليها . وحيث هي من الاقاليم السبعة مع ذكر احوال اهلها وهيئاتهم وخلقهم ومذاهبهم وزيمهم وملابسهم ولغاتهم وان يسمى هذا الكتاب بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق . وكان ذلك في العشر الاول من يناير الموافق لشهر شوال الكائن في سنة ثمان واربعين وخمسمائة فامثل فيه الامر وارسم الرسم

وعند ما جاء ذكر جزيرة صقلية قال الادريسي ما نصه :

« ان جزيرة صقلية فريدة الزمان فضلاً ومحاسن ووحيدة البلدان طيباً ومساكن . وقديماً دخلها المتجولون من سائر الاقطار والمترددون بين المدن والامصار وكلهم اجمعوا على تفضيلها وشرف مقدارها . واعجبوا بزاهر حسننها ونطقوا بفضائل ما بها وما جمعتها من مفترق المحاسن وضمتها من خيرات المواطن »

ثم تخلص الى مدح رجار الاول بن تنقر يد (Roger fils de Tancrede) ثم عاد الى مدح رجار الثاني . ثم عاد الى الكلام على الجزيرة وقال :

« فاما صقلية المقدم ذكرها فاقدارها خطيرة . واعمالها كبيرة . وبلادها كثيرة . ومحاسنها جمة . ومناقبها ضخمة . فان نحن حاولنا احصاء فضائلها عدداً . وذكرنا احوالها بلداً بلداً . عز في ذلك المطلب وضاق فيه المسلك . لكننا نورد منها جملاً يستدل بها ويحصل على الغرض المقصود منها . ان شاء الله تعالى ! » انتهى

اعاظم الرجال

(تابع ما قبله)

وكتب الدكتور كليفورد ان حياة الانسان تحت سلطة الافكار التي تجسدت في بعض الرجال فاثرت اكثر الاثار . وعليه فمقياس العظمة هو نوع الافكار التي ابنت في عقول بعض الناس والهمة التي بذلوها لجعلها تؤثر في احوال الناس . فابراهيم (الخليل) كان من اعاظم الرجال لانه ترك بيت ابيه وتغرب اطاعة لفكر قام في عقله ويتلوه موسى الذي كانت له اليد الطولى في انشاء الامة الاسرائيلية ثم ارميا الذي اوجد النشوء الروحي في الديانة العبرانية وقام سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وبركليس من اليونان ويوليوس قيصر من الرومان . ثم جاء بولس الرسول الذي تمثل فيه احسن ما عند اليونان والرومان والمسيحيين . واثى كوبلس فاكشف العالم الجديد وجاء لوثيرس بعضر الاصلاح الديني والادبي . وقام غوتنبرج فاكشف الطباعة لنشر الافكار وحاز شكسبير قصب السبق في الانشاء واكتشف جون سميث التعليم الحديث في حرية الضمير وكرومول الحرية السياسية . ولا مشاحة في ان نيوتن وفرنكلين ووط وستفنصن زعماء ما حدث من التغير في نظرنا الى السماء والارض والكهربائية والالة البخارية . وجاء دارون بدرس جديد في عالم الاحياء واعد الطريق لتغيير جوهرى في علم الكلام وعلم التاريخ في السياسة والدين . وهاك اسماء الرجال العشرين الذين ذكرهم الدكتور كليفورد وتاريخ كل منهم

ابراهيم ٢١٥٣ ق م

كولبس ١٤٣٥ - ١٥٠٦ م

موسى القرن الخامس عشر ق م

ارميا ٥٨٠ ق م

بركليس نحو ٤٩٠ ق م

سقراط ٤٦٩ ق م

افلاطون ٤٢٧ ق م

ارسطوطاليس ٣٨٤ - ٣٢٢ ق م

يوليوس قيصر ١٠٠ - ٤٤ ق م

مار بولس

غوتنبرج ١٤٠٠ - ١٤٦٨ م

لوثيروس ١٤٨٣ - ١٥٤٦ م

شكسبير ١٥٦٤ - ١٦١٦ م

جون سميث ١٥٧٠ - ١٦١٢ م

كرومول ١٥٩٩ - ١٦٥٨ م

نيوتن ١٦٤٢ - ١٧٢٧ م

فرنكلين ١٧٠٦ - ١٧٩٠ م

وط ١٧٣٦ - ١٨١٩ م

ستفنصن ١٧٨١ - ١٨٤٨ م

دارون ١٨٠٩ - ١٨٨٢ م

وقال القس مير سكرتير مجلس الكنيسة الحرّة ان الاعظمية كلمة مبهمه فهل اعظم الرجال هو من نفع الناس اكبر نفع مادي او الذي آلت سيرته الادبيه الى ارتقاء الانسانية . ولا يظهر لي ان من يستنبط استنباطاً آلياً يلزم ان يكون عظيمًا . ثم ذكر الاسماء التالية

داني ١٢٦٥ - ٣١٢١	موسى القرن الخامس عشر ق م
كولبس ١٤٣٥ - ١٥٠٦	فورش الفارسي ٥٩٠ - ٥٢٩ ق م
لوثيرس ١٤٨٣ - ١٥٤٦	كنفوشيوس ٥٥١ - ٤٧٩ ق م
كرافيه ١٥٠٦ - ١٥٥٢	سكياموني (بوذه) القرن الخامس قبل المسيح
شكسبير ١٥٦٤ - ١٦١٦	افلاطون ٤٢٧ ق م
غليليو ١٥٦٤ - ١٦٤٢	يوليوس قيصر ١٠٠ - ٤٤ ق م
كرومول ١٥٩٩ - ١٦٥٨	مار بولس القرن الاول
نيوتن ١٦٤٢ - ١٧٢٧	شارلمان ٧٤٢ - ٨١٤ م
لنكن ١٨٠٩ - ١٨٦٥	مار برنردس ١٠٩١ - ١١٥٣ م
لفنستن ١٨١٥ - ١٨٧٣	فرنسيس الاسيسي ١١٨٢ - ١١٢٦

قائمة المسترولتر كراين

ليوناردوده فنسي	اسوب
البرت دوره	ششنتاتوس
ميخائيل انجلو	فيدياس
السر توماس مور	سقراط
شكسبير	ارسطوطاليس
غاليليو	لقريطيوس
نيوتن	الفرد الكبير
شلي	رجر باكن
دارون	داني
كارل ماركس	جيو تو

وقال انه يجب ان يزداد على هذه الاسماء اسم مكتشف الدولاب ومنه دولاب الخراف ومكتشف الغزل والنسج والرفش والحراث

قائمة السروليم رثمند

خوفو (باني الهرم الاكبر)	داني
توتينوس مخترع دولاب الغزل	كولبس
موسى الحكيم	ليوناردو ده فنسي
هوميرس	ميخائيل انجوا
ليكرغس	شكسبير
فيدياس	ملن
افلاطون	سبستيان باخ
ارسطوطاليس	بيثوفن
يوليوس قيصر	دارون
الملك الفرد	—

قائمة لورد افيري

موسى الحكيم	مرقس اوريليوس
هوميرس	شارلمان
كونفوشيوس	داني
بوذا	غوتنبرج
افلاطون	كولبس
ارسطوطاليس	لوثيروس
يوليوس قيصر	فرنسيس باكون
مار بولس	شكسبير
مار يوحنا	نيوتن
ابكتيتوس	دارون

قائمة السرفردرك ثرش

المهندس الذي بني الاهرام	السرفرنسيس درايك
اول رجل صنع الادوات من البرونز	شكسبير
هوميرس	نيوتن
ارسطوطاليس	فرنكلين

ارخميدس	فردرك الكبير
بوليوس قيصر	ووط
شارلمان	لورد نلسن
دانتى	ستفنصن
غوتنبرج	دارون
كولبس	لورد لستر

قائمة المسيو جان فينو محرر اللارفيو

هوميروس	سبينوزا
سقراط	فولثير
افلاطون	كنت
ارسطو طاليس	فلين
يسوع المسيح	بيتوفن
دانتى	ستفنصن
كوبرنيكس	فكتور هوغو
مينايل انجلو	روسو
شكسبير	باستور
مولير	اديصن

قائمة سنت نهال سنغ

هو صحافي هندي مشهور من طائفة السنج وقد قال انه حصر العظمة في اصحاب المبادئ
العظيمة لا في الذين بنوا عليها وهذه قائمة

مانو	كولبس
موسى	شكسبير
هوميروس	فرنكلين
كونفوشيوس	فردرك الكبير
غوتاما بوذا	وط
الاسكندر الكبير	ستفنصن
المسيح	مكولي

ابكتيتوس

دارون

محمد

مورتن

غوتنبرج

بوكر وشنطون

قائمة غتفرد بلنغ اسقف لند الاسوجي

اغسطينوس

كنت

غوتنبرج

جنر

كولبس

بيتوفن

ليوناردو ده فنسي

ستفنصن

رفايل

جون اركسن

لوثيروس

لنكن

شكسبير

بسمير

نيوتن

بل

فرنكلين

اديصن

لينوس

مورتن

والقوائم الكاملة التي وصلت الى المستر ستد ونشرها ٢٢ قائمة في كل منها عشرون اسما . ويظهر من امعان النظر فيها ان الرجال الذين ذكرت اسماؤهم ١٥٠ فقط وقد ذكر شكسبير في ٢١ قائمة منها وكولبس في ١٦ قائمة ويوليوس قيصر في ١٤ قائمة اي ان شكسبير نال ٢١ صوتا من ٢٢ وكولبس نال ١٦ صوتا ويوليوس قيصر ١٤ وهلم جرا وهاك قائمة العشرين الذين نالوا اكثر الاصوات

شكسبير اكبر الشعراء الحديثين

٢١

دارون ابو علم النشو

١٢

كولبس مكتشف اميركا

١٦

ستفنصن مخترع سكك الحديد

١١

يوليوس قيصر مؤسس الامبراطورية

هوميروس ابو الشعر القديم

٩

الرومانية

١٤

بوذا واضع الديانة البوذية

٩

غوتنبرج مستنبت الطباعة

١٤

ارسطوطاليس ابو الفلسفة القديمة

٩

نيوتن واضع علم الفلك الحديث وعلم

ميخائيل انجلو المصور والنحات

٩

الطبيعيات

١٤

فرنكلين مكتشف القوى الكهربائية

٩

داني ابو الشعر الحديث

١٣

ابرهيم لنكن

٩



شكسبير



كولبس



يوليوس قيصر



غوتنبرج



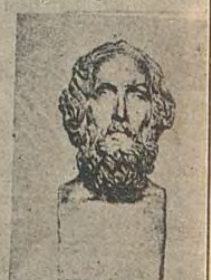
داني



دارون



ستيفنسن



هومروس



ارسطوطاليس



فرنكلين



لنكن



وط



مار بولس



سقراط



شارلمان



لوثيروس

بعض اعظم العصور نقلًا عن مجلة المجلات الانكليزية

٧	كونفوشيوس فيلسوف الصين	٨	موسى الكليم
	شارلمان واضع نظام الحكومات	٨	سقراط الفيلسوف الاثيني
٧	الاوربية	٨	مار بولس رسول المسيحية
٧	لوثيروس رسول الاصلاح	٨	وط مخترع الآلة البخارية

وقد اضطر ان يضع في هذه القائمة ٢١ اسماً لان الاسماء الثلاثة الاخيرة اصاب كل منها ٧ اصوات على السواء فلم يكن له سبيل لاختيار اثنين وترك الثالث

فتح بورت ارثر

على مارواه كنوسوكا احد رجال الجيش الياباني

اليابان بلاد فتية في نظر الاوربيين ولكن فيها كثيرون من الجنود الذين حنكتهم المعارك وانا واحد منهم اقول ذلك بافتخار فقد نلت خمسة اوسمة في المعارك التي شهدتها اثنين منها في حروب بورت ارثر الاول لما اخذناها من الصينيين سنة ١٨٩٤ والثاني لما اخذناها من الروسين بعد عشر سنوات. اما الفتح الاول فلم تطل مدته لاننا هجمنا عليها واخذناها عنوة في نحو ثماني ساعات ولم نستطع اخذها من الروسين في اقل من ثمانية اشهر. وقد حدثت فيها معارك دموية في الحرب الاولى وفي الحرب الثانية فجرت الدماء انهاراً ودفن الالوف من القتلى. كان لقائدنا الجنرال نوجي ولدان فقتلا هناك ولكنه عد ذلك فخراً له كما يعد كل منا فخراً في ما يضحيه فداء وطنه

لما اتينا بورت ارثر في النوبة الثانية ظننا اننا نتمكن من فتحها واسترجاعها في برهة وجيزة ولم يخطر لاحد منا ان مدة حصارها تطول كما طالت

وهي حصينة جداً يتاخمها البحر من الجهة الواحدة وهو ضيق المعبر وتحيط بها من جهة البر تلال حصينة. وقد اغرق الروس في معبر البحر مراكب فيتعذر الوصول اليها منه وبنوا على التلال حصوناً وضعوا فيها كثيراً من المدافع الحديثة وعدداً كبيراً من المقاتلة. فلم يكن في الامكان ان نصل اليها بطريق البحر ولكن الوصول اليها بطريق البر لم يكن محالاً علينا الآن كما لم يكن محالاً لما اخذناها من الصينيين. وكان جنودنا كلهم حائقين على الروس لانهم اخذوها منا خلسة وموطنين النية على استرجاعها معها تكلفنا. وكنا على مسافة يومين

فقط من بلادنا فحين اُصلح حالاً من هذا القبيل من الجنود الروسية التي كانت تبعد عن بلادها اربعين يوماً بسكة الحديد لان قطرات الجنود لم تكن تقطع أكثر من ستة اميال في الساعة حدثت المعركة الاولى في الثالث والعشرين من اغسطس هجمنا على الحصون هجوم المستقل فاذا اخذها ضرب من الحال واصلطنا حاميتها ناراً حامية لم تبقى ولم تذر . لم نعبأ بالذين قتلوا منا لانهم نجوا من الالم واما الجرحى فاضطررنا ان نتركهم في ساحة القتال لان الموكلين بحملهم قتلوا كما قتل غيرهم . وكل ما استطعناه اننا لما خيم الليل جعلنا نرمي الى الجرحى خبزاً وآنية مملوءة ماء فسد البعض منهم رمقهم وزحفوا الى ان وصلوا الينا والباقي اسلموا ارواحهم بعد عذاب اليم

لما رأينا ان هجومنا الاول لم يجدنا نفعاً تربصنا الى سبتمبر وجمعنا قوتنا وهجمنا مرة ثانية وكنا قد قدرنا من اول الامر اننا سنخسر عشرين الفا في فتح بورت ارثر ولكن خسارتنا فاقت ذلك جداً ولم ننل من تلك الحصون مأرباً . خسرننا في اسبوع واحد أكثر من عشرين الفا من الجنود والضباط

وجاءتنا النجدة من اليابان جنود احدثات متشوقون الى القتال ومنها الفيلق السابع وكانت بورت ارثر فاتحة معارك وخاتمة في اليوم الاول فقد ستة آلاف من رجاله ولم ينتهِ الاسبوع حتى انقرض كله تقريباً . احدث لم يروا بندقية اطلقت في عداء رأوا هناك آلات جهنم فاغرة فاها تقذفهم بنيرانها

الهجمتان اللتان هجمناهما في ايام الصيف الحارقة انتهتا بالفشل ولكنهما علمتا كيف يدافع الروس وكيف يحاربون وانه يتعدى علينا ان ننال منهم مثلاً بالهجوم الا اننا قلنا انه لا بد من هجمة ثالثة قبل اليأس من الهجوم

كانت بنادقنا من اختراع احد رجالنا ومع كل جندي مئة خرطوشة فاذا نفذت كلها تناول غيرها من صناديق الخرطوش التي كانت تسير معنا او من خرطوش رفيقه المقتول الى جانبه . وكانت مدافع الروس الكثيرة الطلقات افعل من مدافعنا لانها من المعامل الانكليزية فكانت تمطر رصاصها علينا وابلاً مدراراً

اما الآلات التي كانت تقتل من الجميع فلم تكن البنادق ولا المدافع بل حشايا الديناميت التي كنا نرشق بها فانها كانت تفعل فعلاً ذريعاً تقع الحشية منها على جماعة كبيرة فتفرق شملها وتمزق اعضاءها تمزيقاً

ومرّت الايام والاسباع والاشهر ونحن على هذه الحال وكان الفرق كبيراً بين هذه

الحرب وحر بنا مع الصيغيين فان الصيغيين كانوا يرموننا بالقوس والنشاب فشتان بين اسلحتهم واسلحة الروس . وقد كنا نحن فنحارب بالقوس والنشاب في الزمن الغابر ولا يزال البعض من ضباطنا يتذكرون ذلك ثم استخدمنا كما استخدم الروس كل وسائل الغنى والعمران في استعمال احدث المدافع والبنادق واستعملنا الانوار الكهر بائية ايضاً حتى لا يعيقنا ظلام الليل عن القتال و بذل الروس جهدهم في استنباط الوسائل لصدنا و بذلنا نحن جهدنا ودماءنا في احباط مساعيهم للتغلب عليهم بل فعلنا اموراً كثيرة بتعذر على الجنود الاوربية فعلها لاننا معتادون شظف المعيشة مخففة من الارز تكفي الواحد منا ولا تزيد اجرة الجندي عندنا على غرش وربع غرش في اليوم فلم يكن لنا مرغّب في القتال غير حماستنا وحبنا لوطننا ولذلك صبرنا على حر الصيف وبرد الشتاء الى ان فرغ صبرنا وصارت امنيتنا الوحيدة ان ندخل ذلك الحصن ونرى ما في تلك المدينة التي حرمتنا مدافعها لذة الحياة

ولقد اطلقت بنديقي الوقا من المرات ولا اعلم كم نفساً قتلت وقد لا اكون قتلت احداً لان مرمى رصاصنا ابعد من ان نرى فعله بعيوننا . وكان الغرض الذي ارمي اليه انا وكل ياباني استرجاع بورت ارثر سواء قتلنا او قُتلنا في هذا السبيل وسواء كنا جنوداً او ضباطاً او قواداً نجوت من القتل ولكنني لم انج من الجرح فقد اصاب رصاصة صدغي ولكنها اکتفت بجرحي وتركنتي حياً ولم تعقني عن القتال الا اياماً قليلة ولم تؤلمني كما آلمتني نعال فرس من خيل الروس وكل ما وعيت عليه من ذلك اني كنت طريحاً في ميدان القتال ورفسني جواد ضابط من ضباط الروس تحت لوح ظهره وجرحني جرحاً بليغاً حتى رأى الاطباء ان يرسلوني الى اليابان لادواى فيها . وقد كان عندنا ثمانى عشرة سفينة لنقل الجرحى الى مستشفيات اليابان فلم اصدق ان التأم الجرح حتى عدت الى ميدان القتال

وقد كان هجومنا الثالث والاخير على الحصن المعروف بمثير هل واستمر خمس عشرة ساعة متوالية قتل فيها كثير من رجالنا ولم يكن في طاقتنا ان نحمل الجرحى ولا ان ندفن القتلى وكان الروس يتركون قتلتنا من غير دفن لكي نرى جثثهم بالية فتخور عزائمنا ونقز نفوسنا من القتال . ولا شيء يضعف عزيمة الجندي مثل ان يرى جثة رفيقه بالية نقول له ان ذلك مقدور لك ايضاً ولما ثبت لنا ان بورت ارثر لا تؤخذ بالهجوم لجأنا الى الالغام وقلنا انه اذا استحال علينا ان نصل اليها على وجه الارض لم يستحل علينا الوصول اليها تحت الارض . فشرعنا في حفر الاسراب فعملنا بالفاس والرفش والديناميت ما عجزنا عن فعله بالحرب والبنادق والمدافع وصارت جنودنا مناخذ لحفر النوافق وكنا نحفر الارض اسراباً حتى نصل الى تحت مدافع

الروس ونضع الديناميت في الحفر ونسفها به وهو عمل من اشق الاعمال واشدها خطراً ولو كان الكلام عنه سهلاً . وكان غرضنا الاول ان نصل الى تحت حصن كيكيوان الشمالي الذي يظن انه احصن حصون الروس . وقد وصلنا اليه واخذناه ولكن بعد خسارة لا تعدر ولا يقدر ان يعمل في حفر السرب الواحد الا رجلان او ثلاثة لضيقه وكثيراً ما يكون مدفنهم لان الروس كانوا يخرجون علينا دائماً ويقتلوننا ونحن نحفر تلك الاسراب - يرشقوننا بالديناميت فلا يبقى منا غير اشلاء ممزقة او يشعلون في الاسراب مواد سامة فيخنقنا دخانها واذا خرجنا منها لم نسلم من رصاص البنادق . وذات مرة هجموا علينا وقتلوا منا اربع مئة في دقائق قليلة قبلما استطعنا الوصول الى اسلمتنا . وكنا قد قربنا من الحصون جداً وصرنا غرضاً لرصاص الحامية فلا نرى سلامة الا بالاختفاء التام في الخنادق واقل شيء يظهر منا لا يسلم ودرى الروس بما كنا نفعل فجعلوا يحفرون الاسراب تحت اسرابنا ويلغموننا قبلما نلغهم . ولقد كانت تلك الخنادق وتلك الاسراب اقل ما تجرّعنا فيه كاس الحمام ولكننا لم نكف عن حفرها نهائياً وليلاً لاننا رأينا النكوص منقصة بعد ان دنونا من الحصون . ولما نثكت المعاول وتكسرت الرفوش صرنا نعتمد على ايدينا في حفر التربة الى ان نفترحت ولكننا لم نبأس من الفوز اخيراً لان كل حفنة تراب نحفرها تدنينا من غرضنا ولو شعرة . وقضينا في ذلك ثلاثين يوماً بلياليها الى ان صرنا تحت الحصن الكبير فافرغنا تحته طنين من الديناميت واوصلنا بها الاسلاك الكهربائية وبعد قليل رأينا فوق الحصن عموداً من الدخان الاسود ثم عموداً آخر سمعنا معه هزيماً كهزيم الرعد واهتزت الارض تحت اقدامنا كما بزلزلة عنيفة وللحال جعلت مدافعنا تقذف قنابلها وهجمت الجنود المتطوعة الى الموت الزئام

نسفنا الحصن تحت اقدام الروس فطارت اشلاء مدفعيتهم ومشاتهم الابطال مع ججارتهم . ولا اعلم دل بقي احد منهم حياً ليخبر عما جرى له وعما شعر به لما فغرت الارض فاها وانفجرت كالبركان وان كان احد منهم قد نجا من الموت فنجاته كانت بالقضاء والقدر لا بحيلته ولا بحكمته . وقد قتل بنسفه كثيرون منا كما قتل من حاميته ولكنه مهّد السبيل لانتهاء تلك الحرب المشؤمة فاننا اتبعناه بحصون اخرى استولينا عليها تباعاً دراكاً . ولما دخلنا بورت ارثر اخيراً زالت العداوة والاحقاد وصرنا نمشي مع الجنود الروسية يداً بيد كالاخوة بعد ان كنا بالامس من اعدى الاعداء . وفي ظفر الاحياء لم تنس القتل فان الجنرال نوجي جمعنا وشكر الاحياء الذين قابلوا الموت مثني يوم بلياليها ومدح الاموات الذين كانت ارواحهم ترف حولنا حينئذ تشار كنا في مجد ظفرنا

خلع عبد الحميد

مقتل الامير محمد ارسلان وانتشار الفتنة

وعدنا في الجزء الماضي ان نلخص ما كتبه بابان زاده اسمعيل حتي بك مبعوث بغداد في جريدة طنين نقلاً عن كتاب المستر مكللاً ووفاءً بذلك نقول

قال بابان زاده اسمعيل حتي لما وصلت الى ساحة ايا صوفيا كان الوقت نحو الساعة الحادية عشرة صباحاً وكان الجنود قد احاطوا بالساحة واقاموا في كل الطرق الموصلة اليها وحراهم في رؤوس بنادقهم فلم يسمحوا لي بالمرور الا بعد ان اكدت لهم اني من المبعوثين . ولما دخلت المجلس لم اجد فيه الا اربعة وعشرين من الاعضاء وقد اختاروا لهم رئيساً مصطفى افندي مبعوث حلب وكانوا مجتمعين في غرفة اللجان وكان معهم خمسة اوسنة من الجنود وبنادقهم في ايديهم وهم يمسطون شكاوتهم فذكروني بالانكشارية الذين اصاب بلادنا منهم مالا يوصف من الرزايا . والظاهر انهم كانوا منتدبين من قبل الجنود المتمردين لكي يرفعوا شكاوتهم الى المجلس وكانوا مضطربين في وقوفهم وكلامهم ولما خرجوا وطلب مصطفى افندي من الاعضاء ان يبدوا اراءهم وقفت وقلت اننا اذا احببنا الجنود الى ما يطلبون اوقعنا البلاد في خطر الخراب . وحينئذ لمس واحد يدي وامرني في اذني قائلاً ألا ترى هنا واحداً من رجالهم . ولم اكن قد انتهيت الى ان شيخ الاسلام واحد العلماء كانا هناك

ولما اتممت كلامي عارضني مصطفى افندي قائلاً لا محل الآن للنظر في المستقبل ولا بد لنا من مداواة الحاضر بالحاضر وتحليص العاصمة من القتال والمذابح . ووقف وصفي افندي احد النواب وايد كلام مصطفى افندي وقال ان اجابة الجنود الى ما يطلبون هي

السبيل الوحيد للنجاة

ثم أخبرنا ان وفداً من العلماء جاء ليعرض مطالبة على المجلس فطلب منهم ان ينتظروا قليلاً ودخل بعض الاعضاء حينئذ فضاقت علينا غرفة اللجان وانتقلنا الى غرفة المجلس وكان عدداً قد بلغ اربعين ولكننا لم نكن وحدنا لان بعض الجنود حضروا وطلبوا ان يشاركونا في الكلام فحاولت انا وبوسف كمال بك اقناعهم ان ذلك غير جائز قانوناً فاقنعناهم بعد التماساً والتي حتى خرجوا من المجلس . وقيل حينئذ ان عدداً غير كاف للاقرار على شيء ودخل اسمعيل كمال بك وقال ان ليس في البلاد الآن قوة حاكمة غيرنا فقد اجتمعت فينا السلطة كلها فيجب علينا ان نستعملها ونأخذ المسؤولية على انفسنا

وكننا في قلق لا بوصف فمن الجهة الواحدة كنا نشعر ان البلاد امست على شفا جرف هار ومن الجهة الاخرى كانت اصوات الابواق في ساحة ايا صوفيا تصم اذاننا . وقر رأينا على ان نسأل الوزارة اولاً بالتلفون لتوقفنا على حقيقة الحالة وما هي الوسائل التي يجب اتخاذها فقام احمد نسيمي بك الى التلفون فعلم ان الصدر الاعظم ذهب الى المابين مع ناظر الحربية ثم تكلمنا مع محمود مختار باشا فاخبرنا عن عدد الجنود الذين يعتمد عليهم

وطلب اسمعيل كمال بك الاقتراح على عدم الثقة بالوزارة قائلاً ان ذلك هو السبيل الوحيد لنجاة البلاد . وبينما نحن نبحث في ذلك دخل وفد الجنود وقال واحد منه لقد قتل كثيرون من رفاقنا في وزارة الحربية واذا هجموا علينا جرت الدماء انهاراً فقرروا الامر والاً فلسنا بمسؤولين عن نتائج تأخركم

ولم يخرجوا من المجلس الا بعد ما توسل الاعضاء اليهم طويلاً . وكان في ساحة ايا صوفيا مئات من الخوارج وثلاثة آلاف من الجنود المسلحين واقل اشارة تجعلهم يصرون على استنابهم ويرتكبون من الفظائع ما يكون اكبر عار علينا وعلى بلادنا واعتقد انه كان في الامكان التغلب عليهم بارتطتين (طابورين) من الجنود المنظمين الطائعين . ولكن المجلس اقر على ان يطلب من نظارة الحربية ان لا ترسل الجنود الى ساحة ايا صوفيا لقمع الفتنة

وهنا نهبنا الى ان وفد العلماء لا يزال منتظراً فاذنأ لهم في الدخول ودخل معهم خمسة عشر جندياً بالسلاح الكامل وكان معهم احمد راسم احد اساتذة المدرسة التابعة لجامع السلطان بايزيد وقادر افندي من اعضاء محكمة التمييز . وصعد راسم افندي على المنبر وخطب فينا باسم وفد العلماء . ومما قاله انهم لا يريدون مدرسة البنات التي عزمت الجمعية على انشاءها في قنديللي لان انشاء مدارس البنات مخالف للشرع وانه لا اعتراض لهم على مجلس المبعوثان ولكن يجب على اعضائه ان يكونوا حسني التدين وان بينهم كثيرين من الاشرار الذين يجب محو آثارهم

ولما اتم راسم افندي كلامه قال الجنود هذه هي مطالبنا . ثم وقف رجل ابيض اللحية على مقعد وتكلم كلاماً كله تهديد ووعيد لاعضاء المجلس وتخريض للجنود الى ان قال انه على كبر سنه مستعد ان يضحي حياته لاجل الشريعة وختم كلامه بقوله انه عزل من منصبه (وكان يوز باشياً) وهو ابو عائلة فعزله مخالف للشريعة

وكان لكلامه تأثير شديد في النفوس ابكى العساكر غيضاً والمبعوثان بأساً . واني العساكر ان يخرجوا من المجلس ولكن توفيق افندي مبعوث كنغري قال لهم ان كنتم تثقون

بنا فخرجوا واتركونا وان كنتم لا تثقون بنا فنحن نخرج وقوموا انتم مقامنا وبكلام مثل هذا افنعمهم فخرجوا

وقال امين الفتوى انه لا بد من اجابة الجنود الى مطالبهم والا اتسع الخرق على الراقع وقد عرض بعضهم الاقتراع على عدم الثقة بالوزارة فقال يوسف كمال بك ان قلة اكبراث الوزارة سبب كاف لعدم الثقة بها وقال طلعت بك مبعوث انقره ان عدد الحضور غير كاف للاقتراع ولا حاجة اليه لانه بلغني الآن ان حلي باشا ذهب الى المايين ليقدّم استعفاءه .
واشار لطفي بك ان نعلن الوزارة بوجوب استعفاءها وقلت انا اننا اذا اسقطنا الوزارة بالاقتراع على عدم الثقة بها اوقعنا الفوضى في البلاد كلها اذ تسمي بغير حكومة وسبيلنا اذا اردنا الخلاص من الخطر ان نخبر الوزارة بما طلب منا وهي تدبر امرها

ولكن قرّ القرار على ان نطلب من الوزارة ان تستعفي وعينت لجنة من شيخ الاسلام واسماعيل كمال بك وغيرهما من الاعضاء لا بلاغ السلطان قرار المجلس لكن اللجنة لم تستطع المرور في الشوارع لكثرة الازدحام فلم تذهب

ونحو الساعة الثامنة حساباً عربياً علا صوت الابواق فاطلنا من الكوى لتبين السبب فرأينا جمعا كبيرا أتيا الى الساحة من جهة بستان السلطان احمد فظننت ان الجنود آتية لقمع الفتنه ولكن لم يكن الامر كذلك ثم رأينا امام الجمع رجلا حاسر الراس فظننت اولاً انه احد مكاتبي الصحف الاوربية وقد اساء اليه الغوغاء ولا بد من ان يجر ذلك علينا المشاكل السياسية وكنت ارى الناس يلطمونه ويرفسونه من اليمين واليسار وهو يمشي متثاقلاً ويقع احيانا ثم يقوم ولما وصل الى مدخل الساحة لاقاه بعض الجنود وجعلوا يضربونه بكعوب بنادقهم الى ان صار على مئة خطوة من باب المجلس فجمع ما بقي فيه من القوة وركض نحو الباب لكن الذين كانوا وراءه امسكوا بيديه لينعوه من الهرب وحينئذ سمعنا طلق البنادق من الشارع الموصل الى سراي طوب قبو وللحال أطلقت الوف من البنادق وسقط ذلك المسكين الى الارض ولم اكن قد عرفت من هو

ولما سمع المبعوثان طلقات البنادق هربوا الى الطبقة العليا من المجلس وفتح لي خادم احمد رضا بك باباً يوصل الى نظارة العدلية وسمعت حينئذ ان الرجل الذي قتل هو جاهد بك ففاضت الدموع من عيني عليه واذا بقائل يقول اياك ان تظهر الحزن عليه فتتبع به

ووقفت في شباك ارى منه القتل وانا اظنه جاهد بك واذا بقائل يقول بل هو ارسلان بك ظنوه جاهد بك فقتلوه وكان كما قال فان الامير محمد ارسلان كان آتياً الى المجلس على

رغم نصائح جواد بك وجاهد بك فلاقى منيته. لعنة الله على قاتليه
ثم اورد المستر مكملاً قصة الاميرالاي فائق بك وخلاصتها انه وصل الاستانة يوم الفتنة
فذهب الى مطبعة شوراي امة احدى جرائد الجمعية فوجدها مقفلة فذهب الى الباب العالي
فوجد الذين هناك غير شاعرين بوجود الفتنة ورأى حلي باشا فوجد انه غير موجس شراً مما
حدث فركب مركبة وذهب الى نظارة الحرية فوجد انه لا يستطيع الوصول الى بابها من
كثرة الجمع المحشد امامها واذا هو باناس يقولون هذا فائق بك اقتلوه ولما رأى انهم تحذروا
لقتله ناداهم قائلاً اذا اردتم قتلي فذلك سهل عليكم لاني اعزل وانتم مسلحون ولكن كيف
يسوغ لكم ان تقتلوني باسم الشريعة وانا رجل مسلم مثلكم والشريعة تنهى المسلم عن قتل
اخيه المسلم ظلاً

فاثر كلامه في البعض منهم وجعلوا يتآمرون في ما بينهم ولكن قال البعض الآخر لا
تصدقوه بل اقتلوه اما هو فقال الى الذين رأى ان كلامه اثر فيهم ففتحو له طريقاً الى
شارع جانبي وظن انه نجا من شرهم ولكن تبعه رجل كردي وانغمد خنجره في ظهره فوقع مغماً
عليه وحمل الى مركز البوليس ولما افاق وجد نفسه بين يدي طبيب ثم نقل الى المستشفى
وذهب المستر مكملاً والمستر مور الى نظارة الحرية نحو الساعة الخامسة مساءً فرأوا
ابوابها مقفلة وقد نزع بعض درابزين الحديد الذي حولها ووقف هناك بعض الجنود ولا
سلاح معهم وكانت الفتنة قد خمدت باستعفاء الوزارة فان جواد بك باش كاتب الماين أتى
مجلس المبعوثان الساعة الزابعة ونصف قرأ فيه الارادة السلطانية بقبول استعفاء الوزارة
والعفو العام عما فعله الجنود ووجوب الاخذ باحكام الشريعة في المستقبل اكثر مما كان يؤخذ
بها في الماضي

وشدد الكاتب النكير على الوزارة لانها تساهلت مع المتمردين ولم تقمع تمردهم بالقوة
حالا وجعل لتساهلها سببين الاول كون الفتنة عسكرية والعساكر كانوا معدودين موجدي
الدستور وحماته والثاني انهم جعلوا لفتنتهم صفة دينية فصارت مقاومتهم بمثابة مقاومة الدين
ولو جعلوا الثورنهم سبباً آخر كقتلة الطعام او صعوبة التمرين العسكري او صرامة الضباط
لاخمدت ثورتهم في الحال

ثم قابل بين بدء الثورة الفرنسية وبدء الثورة العثمانية فقال لما أخذ البستيل في بدء
الثورة الفرنسية كان في شان دو مارس عشرة آلاف جندي وفي فرساليا ثلاثون الفا ولكن
الملك لويس السادس عشر لم يعتمد عليهم لئلا ينضموا الى الثائرين وحدث مثل ذلك في

الاستانة في ١٣ ابريل فانه كان عند الجمعية جنود كثيرون يمكنها ان تعتمد عليهم ولكنها خافت ان تستعملهم فينضموا الى الثائرين غير ان المشابهة تنتهي هنا . ولما بلغني ان السلطان اجاب الجنود الى كل مطالبهم انتظرت ان تخمد الثورة حالاً لكنني كنت مخطئاً لان الخطب تفاقم تلك الليلة وفي الايام التالية وكان يمكن ان تستمر الفتنة اشهرآ لولا مجيء الجنود المكدونيه . فقد بقي الجنود المتمردون في ساحة ايا صوفيا الى الساعة الحادية عشرة ليلاً ثم اخذوا بالانصراف وهم يطلقون بنادقهم وموسيقاهم تعزف بلحن الدستور واقتدى بهم سائر جنود الاستانة في اطلاق البنادق وظلوا كذلك الى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم عادوا الى اطلاقها عند الفجر واستمروا على ذلك النهار كله وكانت نتيجة اطلاق البنادق ان قتل برصاصها نحو اثني عشر نفساً وجرح كثيرون وبلغ ما أطلق من الخرطوش نحو مليون ونصف . ولا تسلم عن الرعب الذي حل بالسكان ولا اظن ان احداً غمض له جفن تلك الليلة من كل سكان الاستانة

ولما اصبح الصباح جعل الجنود يطوفون في شوارع الاستانة فرقاً فرقاً بوجوه شاحبة تنصب عرقاً وهم يسرون في وسط الشارع ولا يتعرضون لاحد بسوء ولكنهم يطلقون بنادقهم في الهواء من وقت الى آخر . كانت المدينة في يدهم ولكنهم لم يعتدوا على احد . ونسب الكاتب اعتدالهم هذا الى عدم شربهم المسكرات وقد الزموا الجنود الموكلين بحراسة البنك العثماني ان ينضموا اليهم فانضموا ولكنهم لم يسلبوا غرماً من ذلك البنك مع انه كان في طاقتهم ان يأخذوا منه ملايين الجنيهات

وكل الذين قتلوا في اليوم الاول من حزب تركيا الفتاة لا يزيدون على اثني عشر رجلاً ومنهم الامير محمد ارسلان وناظر الحقانية . والذين قتلوا في اليوم الثاني بوقوع الرصاص عليهم قلال جداً مع ان الرصاص كان وابلأ مدراًراً . ولما خاف المتمردون من ان تقوم الفوضى للسلب والنهب ارسلوا الحراس منهم الى اسطنبول وغلطة وبيرا لحفظوا الامن فيها ومنعوا كل اعتداء . وبلغهم ان اثنين من المحالين اخذا بنقبان سور السجن المركزي لاطلاق المسجونين فقبضوا عليهما وسلطهما البوليس . واضرم المسجونون النار في السجن لكي يحرقوه وينجوا منه فهجم عليهم المتمردون ومنعهم عن ذلك بالقوة بعد ان اطلقوا الرصاص عليهم

والخلاصة ان الجنود المتمردين قاموا مقام الحكومة وحفظوا الامن ولم يعتدوا على احد ولم يؤذوا الا الذين حسبهم من حزب تركيا الفتاة . ولما جعل ادهم باشا ناظرآ للحرية طلب من الجنود الانصراف الى ثكناتهم وقال لهم انه لا يحدث الا ما يرضيهم فاجابوه قائلين ان

ليس لهم غرض إلا حفظ الامن والمحافضة على الدستور والشرعية . وجاء عسكري وقابله بصفته ناظر الحربية وطلب منه باسم رفاقه ان يبذل جهده في خير الجنود والبلاد فوعده خيراً حاسباً انه جعل ناظراً للحربية مرضاة للجنود وختم كلامه بقوله « والله فكر يكثر اجرا اولنه جق » اي والله سيياب طلبكم . ولو كان الناظر من الاوربيين لأمر ان يقبض عليه ويحاكم في مجلس عسكري لوقاحته

وفصل المستر مكللاً كيفية اعداء الجنود على ضباطهم وقتلهم واخفاء الباقي منهم مثال ذلك ان محمود مختار باشا تزياً بزي بحري يوناني وتزيّاً البرنس عزيز بزي وقاد ودهن وجهه بغبار الفحم واقام في يخنه . ولبس رشيد بك ابن فؤاد باشا لبس سيدة اوربية وهرب كثيرون من الامراء والوزراء ولجأوا الى السفارات الاوربية . وقد وجدت قائمة فيها اسماء ٢٢٠ ار يد قتلهم كلهم ولكن محمود مختار باشا قال انه لم يقتل حينئذ سوى ٣٦ من الضباط وجرح اكثر من خمسين . وبقي جنديان واقفين امام باب احد الضباط في بيك بضعة ايام وقد سألم احد الاوربيين عن غرضهم وعن ذنب ذلك الضابط فقالوا لا نعلم ما هو ذنبه ولكننا مأموران بقتله حالما يخرج من يخته . ويظهر من ذلك ان النية كانت معقودة على الفتك بكل زعماء جمعية الاتحاد والترقي

وكان في الاستانة سيدة مسلمة سمح لها زوجها بمكاتبة جريدة طنين وبمقابلة الزوار مكشوفة الوجه فأبلغت انها في خطر مبين فهربت الى اسكدار هي وولداها واعطاها الدراويش المولوية ثياباً من ثيابهم لها ولولديها فهربوا بها ونجوا ولم يخرّب المتمرّدون من المباني الا دار جمعية الاتحاد والترقي وادارة طنين وشوراي امة ونادي السيدات السلمات ولكن قتل على اثر ذلك اكثر من عشرين الفا من الارمن في الاناضول اي في طرسوس ومرسين وانطاكية والاسكندرونة وحلب

وذكر الكاتب بعض الادلة على ان الولاة كانوا عارفين بما سيحدث في تلك الولايات فتفاوضوا عنه وان المذايح منعت في حلب وبيروت وغيرهما من المدن بسعي رجال جمعية الاتحاد والترقي . وحضر السلامك يوم الجمعة بعد ظهور الفتنة ورأى فيه كثيرين من العلماء والدراويش والسفطاء على غير المعتاد وكثيرين من اعضاء الجمعية المحمدية ولم يحضره الا القليل من ضباط الجيش ووقف واحد من العلماء بعد مرور السلطان ونادى بالدعاء له فكرر الجميع دعاءه ومن رأي المؤلف ان الفتنة حدثت بتدبير عبد الحميد او برضاه وانه شارك فيها بالرأي والمال ولولا مبادرة شوكت باشا بالجنود من سلانيك لقضي على الدستور كما سيجي

احتلال بحر الغزال

٧

قبيلة الجور

تركنا حلة الشيخ اُيوم وراءنا وهي آخر منازل الدنكا في تلك النواحي . فتنفسنا الصعداء ودخلنا بلاد الجور وهم قبيلة من السود يظن انها وقبيلة الشُّك من اصل واحد لما بينهما من المشابهة في اللغة والعادات . والجور على قلة عددهم وضعفهم ارقى كثيراً من الدنكا ولهم مهارة في صيد البر والبحر وفي استخراج الحديد من مناجمه وعمل الحراب والقسي والسهام والفؤوس واساور النحاس والصفُر والحديد فيبيعون كثيراً من هذه الآلات والحلي للدنكا وجل اعتماد الدنكا في الصناعة عليهم لانهم لا يعرفون شيئاً منها وقصارى ما تعلموه من غزاة الدناقلة وغيرهم استخراج العرق من البوزة ولا اظنهم يختلفون الآن عما كانوا عليه في زمن بترك وشوينفورث . واغرب ما فيهم ان سلاحهم في البلاد التي جلتها لا يتعدى الحراب والدرق مع ان الجور والبنقو^(١) على رمية سهم منهم وهم يتسلحون بالقسي والنبال منذ عهد بعيد

زراعة التبغ

ونفذ مني التبغ فاشترت غليوناً (حجراً) وقليلاً من تبغ تلك البلاد لكنني وجدته قوياً جداً فلم اقل على تدخينه . والتبغ هناك نوعان وهما التبنك والتبغ المعروف وهم يجمعونه رطباً ويجعلونه قوالب صغيرة شبيهة بقوالب السكر ثم يحففونه . فاذا ارادوا التدخين سحقوه بين اصابعهم ودخونه في غلابن كبيرة جداً قد يسع الواحد منها مئة درهم . وبعضهم يمضغه مضغاً وهي عادة شائعة جداً في السودان كله فاذا اكتفى الواحد منهم اخرج المضغة من فيه والصقها وراء اذنه ثم عاد اليها متى اشتاقت نفسه الى المضغ وقلما ترى اسود الا وجليون في يده او مضغة في فيه او وراء اذنه . ولو غني اهالي بحر الغزال بزراعتهم كلها عنايتهم بزراعة التبغ لانبتت بلادهم من الحبوب ما يكفي السودان والقطر المصري كله بل زاد على ذلك وللدكتور شوينفورث نزيل مصر الآن بحث في تبغ تلك البلاد ذكر فيه ان اسماءه في

(١) تلفظ القاف في الاعلام السودانية والمغربية كالجيم المصرية وقد جريت في كتابها على طريقة اهل السودان والمغرب واكثر المؤلفات العربية القديمة فيقال مثلاً مملكة باقري ومدينة قورينا وقوزاي جمعة والوادي الفارق وقبيلة المحلاقة وكيانقو سلطان القولو كلها بالقاف لا بالجيم

أكثر لغات القبائل هناك تشبه اللفظ الافرنجي اي تباكو منها أه تُبو وتاب وتاباً وتابديت وتمّ مما يدل على انه دخيل فيها . اما التنباك فاسماؤه مختلفة وربما كانت أصلياً في اواسط افريقية

وسواء كان التنباك أصلياً في الشرق او دخيلاً فيه كالتبغ فلا شبهة في ان هذين اللفظين اي التبغ والتنباك دخيلان في العربية وغيرها من اللغات الشرقية وهما مشتقان من لفظة تباكو الاميركية لان لفظة تباكو من الطباق العربية كما يرى بعض كتابنا وعلمائنا الافاضل . فالطباق يختلف كثيراً عن التبغ وهو من الفصيلة المركبة من طائفة حشيشة البراغيث^(١) ويعرف في الشام بالطيئون^(٢) وفي الجزائر بالمكرمان ولا يثبت في مصر في ما اعلم واشبه نبت به في هذه البلاد رعرع أيوب^(٣) وهو مشهور ويختلف عنه بخلوه من الزوجة . اما التبغ فمن الفصيلة الباتنجانية التي منها البطاطس والداتورا والحدق وعنب الدب والفلفل الاحمر وغيرها . ولا محل هنا للبحث في هذه المسألة ومن شاء فليراجع وصف الطباق في كتب اللغة ومفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي وهذا توفي بعد دخول التبغ الى الشرق بخمس سنوات فذكر الطباق ولم يذكر التبغ . وقد ورد ذكر الطباق في كتاب كشف الرموز لعبد الرزاق الجزائري من اطباء القرن الثاني عشر للهجرة فوصفه وقال انه يسمى المكرمان في الجزائر ولم يقل انه التبغ وكان تدخينه شائعاً جداً في ايامه ولا يعقل انه كان مجهله

الأرضة

ورأينا في بلاد الجور نوعاً من الارضة لم نره قبلاً وقد مر ذكر الارضة في رسالة سابقة وهي حشرة صغيرة تعرف عند عامة الانكليز والفرنسيين بالتملة البيضاء وهي معروفة عند العرب منذ عهد بعيد . قال الدميري نقلاً عن القزويني ما نصه : « اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام » . ثم ذكر امر الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم وعلقوها في الكعبة فآكلت الارضة بعض ما كتب فيها

والارضة انواع كثيرة اشهرها الارضة المحاربة وهي كثيرة جداً في السودان وبلاد العرب ومعروفة في بعض انحاء القطر المصري . تبني لها بيوتاً مخروطية الشكل قد يبلغ ارتفاع الواحد منها عشرين قدماً في كل بيت او قرية اربع طوائف منها وهي العملة والجند وذوات الاجنحة ثم الملك والملكة وهما الذكر والانثى . فاذا جاء فصل المطر خرجت ذوات الاجنحة من

القرى فلا تلبث حتى تسقط اجنتها فيلتقطها السود ويأكلونها ويقال ان طعمها لذيد جداً .
وقد سمعت نساء الجنود يسمينها بالزرارير وهي كثيرة الدهن فكنّ يقلينها بما كان يسيل منه
منى وضعت على النار

وهذه الحشرة او بالحري طائفة العملة منها كثيرة الاضرار بالجلود والاخشاب والامتعة
فقد تأكل السرج او الحذاء في ليلة واحدة وقد كنت مرّة نائمًا في ظل شجرة فاكلت بعض
الملابس التي عليّ . والحكومة مهتمة بها كثيراً وقد جربت وسائل كثيرة لاهلاكها بغير
جدوى على ان الادهان التي فيها مركب من مركبات الزرنيخ او الرصاص نقي الاخشاب
منها اذا دهنت بها

اما الارضة التي رأيناها في بلاد الجور فيختلف بيوتها عن بيوت الارضة المحاربة فهي
اصغر منها كثيراً لا يتجاوز ارتفاعها ثلاثين عقدة وهي شبيهة في شكلها بنبات الفطر . وقد
ورد ذكر الارضة ووصفها مراراً عديدة في المقتطف اهمها ما جاء في ٩ : ٤٦٥ و ٢٦ :
١٩٠ و ٣٩ : ١٤

الوصول الى واو

وبعد مسير تسعة ايام اصبحنا وبيننا وبين واو نحو ثلاثة اميال فقلت عسى ان نصيب
صيداً قبل وصولنا فحملته هدية الى الجنود الذين فيها واذا ثور وحشي عرض لنا على الطريق
امامنا ولم يكن بيننا وبينه اكثر من مئة متر فوقف ينظر الينا كأنه يستفهم عن سبب قدومنا
وازعاجنا اياه في مرتعه . ولا بدّ انه استغرب شكلنا وشكل الدواب التي معنا لانه لم ير مثلاً
قبلاً . وكان من النوع المعروف بابي عُرْف وهو من اكبر انواع البقر الوحشية في السودان ولا
يقل في عظم الجثة عن الثور الاهلي . فاطلقت عليه رصاصة اصابت منه مقتلاً ثم اخفيتها بغيرها
حتى لا يقع بعيداً عنا فسقط في مكانه فتركت ثلاثة من الجنود يسلمون جلده ويقطعون
لحمه ولأوصلنا الى واو ارسل البكباشي بلنوى من جاء بلحمه ففرح به الجنود كثيراً . وكان
وصولنا نحو الساعة التاسعة صباحاً وقد بقي بيننا وبين المعسكر نهر يعرف ببحر الجور وكان
في أعلى فيضانه وقد بلغ اتساعه نحو مئتي قدم . ولم اكن اظنه في هذا العظم من الاتساع
والعمق فانه بعد ازالة السد منه صارت البواخر النيلية تسير فيه في زمن الفيضان كما تسير
في النيل وهو ليس سوى ناصر من النواصر التي تمد بحر الغزال وهذا يمد النيل الابيض
مع ما يمدّه من النواصر الاخرى كبحر السبّ وبجر الزراف . وليس النيل الابيض الا جزءاً
من النيل الاعظم الذي يجري في مصر

ورأينا البكباشي بلنوى واقفاً على الجانب الغربي وقد ارسل القوارب لعبورنا وكانت مصنوعة من النسيج الكتيتم كل قارب قطعتان او ثلاث تُفصل الواحدة عن الاخرى فيسهل طيها وحملها . فارسلت الحمير اولاً ثم المؤونة ثم الجنود وكان اول سؤال وجهه اليّ عن صحة الحمير وسلامتها فقلت مات منها ثلاثة على الطريق قال كنت اود ان تصل كلها سالمة لاننا في شدة الحاجة اليها ثم قال وكيف صحتك انت اظنك جائعاً ونادى خادمة ليبيّ لي طعاماً قلت اني لفي جوع شديد لكنّ شوقي الى التدخين اشد من شوقي الى الطعام فقدم لي سيكارة من اجود السكاير المصرية ثم اعطاني صندوقاً منها . ولقد ذقت مرارة العيش وشيئاً يسيراً من حلاوته ونسيت اكثره لكنني لا انسى تلك السيكارة ولذتها

ولما اخذت نصيباً من الراحة اخذني واراني كوخاً صغيراً وقال هذا منزلنا هنا فحمدت الله على نعمه وقلت قد صار لي سقف فوق رأسي وكان قد مضى عليّ اكثر من ستة اشهر اما في العراء او في ظل شجرة او خيمة . ولم نكن نحمل خيماً في سفرنا لان الدواب لم تكن تكفي لحمل المؤونة . فدخلت منزلي وارسلت حماري الى الاسطبل العامر حيث نزل ضيفاً على الحكومة

واو

وكانت واو كما مرّ بنا في مكان بني فيه الكولونل مرشان حصناً سماه حصن ديزيه فلما نزلناه في اوائل يناير بنينا منازلنا حوله وحوطناها بزرية من الخشب والشوك وبني الجنود منازل لنساءهم خارج الزريرة ثم جاء جماعة من الاهالي وبنوا منازلهم هناك فصار المكان غاصاً بالسكان . ولم يكن فيه من الضباط عند وصولنا الا البكباشي بلنوى واحمد افندي كامل ثم وفد علينا بعد ايام المرحوم اليوزباشي علي وهبي وكان قادمًا من مصر . اما سباركس بك والبكباشي بري والبكباشي هيمس والملازم الثاني محمد افندي علي فكانوا في بلاد النعام وهي على حدود ولاية الكونغو

ولم تطل اقامتنا في واو حتى اشتدت علينا الحمى المalarية فكنا نقوم باعمالنا وهي ملازمة لنا . واتخذ كل منا عصاً يتوكأ عليها فكنت اذا ارتفعت الشمس وقلت الرطوبة من الهواء اخرج من منزلي وامرّ على الضباط فمن لم يكن مجموعاً في ذلك اليوم او كانت الحمى خفيفة عليه خرج لاعماله والاّ بقي في فراشه . وكان كامل افندي اشدنا نشاطاً فلما قل الزاد في المحطة اخذ الحمير وسار غرباً في طلب الذرة وكانت الدواب قليلة جداً وقد مات اكثرها فتطوع حماري في هذه الشفرة وعاد سليماً معافاً

واخذنا نبي منازل جديدة احسن من التي كنا فيها فاقمنا بضعة عشر منزلاً شبيهة
بمنازل تلك البلاد لكننا جعلناها مربعة لا مستديرة وجعلنا لبعضها سقوفاً مسنمة . وحدث
ونحن نبي هذه المنازل ان البكباشي بلنوى قال لي حبذا لو كان عثمان صديق معنا قلت عجباً
كنت اظنك غير راضٍ عنه لما جرى بينه وبين الضابط الانكليزي بالامس في حديقة
الاز بكية قال هو من خيرة الضباط على شرط ان يكون بعيداً عن القاهرة اخرجه منها فلا
تجد من يفوقه في النشاط والعمل . لقد مضى على هذه الحادثة احدى عشرة سنة وقد ذكرتها
لاني لقيت عثمان بك صديق بالامس ورويتها له فضحك كثيراً . وهو الآن ضابط في
الجيش العثماني ولم تكذب ايطاليا تعلن الحرب على دولتنا العلية حتى جاء من الاستانة
وسافر الى ساحة القتال . وكنت اود ان اذكر بعض ما اتى به من الاعمال الحميدة في
هذه الحرب لكن الحكمة تقضي بكتمتها في الوقت الحاضر . ولقد ابلى بلاءً حسناً يوم دخل
جيش الحرية الاستانة في ثورتها المشهورة

مشكلة نسائية

لما دخلنا بحر الغزال اعلن سباركس بك ان الخصومات التي وقعت قبل الثاني من
سبتمبر سنة ١٨٩٨ وهو اليوم الذي دخلنا فيه ام درمان لا ينظر فيها بل يبقى كل قديم على
قدمه اما الخصومات التي وقعت بعد هذا التاريخ فيحكم فيها حسب عادات البلاد . فجاءنا في
احد الايام ونحن في واحة من السود ومعهم امرأة يتنازعها رجلان منهم كل واحد يدعي انها
زوجه وأنه اشتراها بماله وقد طال النزاع عليها فكانت تارة عند هذا الرجل وتارة عند ذاك
وقتل احدهم اخاها بسببها . ولم يكن البكباشي بلنوى ميلاً الى الحكم في هذه المسألة لكن
الرجلين الحائرين في الفصل بينهما فقلت انترك الحكم لي قال لك ما تريد قلت هل يكون
حكمي قاطعاً لا يستأنف ولا ينقض قال نعم فالتفت الى المرأة وقلت اي الرجلين تريدان
قال هذا واشارت الى قاتل اخيها فقلت له خذ زوجتك وامض

وقد وقعت لنا مسألة مثل هذه وانا سائر مع البكباشي هميس على مقربة من المشرع فانا
لقينا على الطريق رجلاً من المهاجرين الذين جاءوا معنا من الخرطوم وكان معه امرأة
ورجلان يحملان جلد شاة وحزمة صغيرة من التبغ فلما رأونا قال المهاجر كنا سائرين الى
المشرع نتقاضى على هذه المرأة وقد تزوجتها في الخرطوم بسنة الله ورسوله فلما جئنا الى هذه
البلاد رآها اخوها واخذها مني وباعها لهذا الرجل . ثم ارانا عقد الزواج وكان عليه ختم المأذون

في الخرطوم والصدّاق عشرة غروش . وقال الاخ ولم يكن مسلماً هي اختي سرقّت صغيرة من بيت ابي وبيعت في الخرطوم فلما رأيتها عرفتها وهي ملكي بعد وفاة ابي . وقال الثالث هي زوجتي وقد اشتريتها من اخيها بعدد هذه التبنات من النعاج وحل الحزمة فاذا هي عشرون تبنة . فقلنا للاخ ارجع الى الرجل نجاته لانك بعته امرأة هي زوجة رجل آخر قال لا بل هي ملكي لان زوجها الاول لم يدفع لي ثمنها فلا حق له بها وقد ماتت نجيّة من هذه النعاج واراناً جلدها . ورأينا الرجل مصيباً لكنّ الخصومة كانت بينه وبين مسلم تزوج امرأته زواجاً شرعياً فقلت للبكباشي همس لا يحل هذا المشكل الاّ اليوزباشي عباس افندي عثمان وارسلنا الجماعة الى المشرع حيث عرضوا قضيتهم عليه فحلها على اهون سبيل

نساء تلك البلاد

والنساء هناك من العروض التي تباع وتشتري فلو اتفق ان رجلاً سبى امرأة او سرقها وبقيت عنده سنوات ثم عثر عليها زوجها طالبه بها وباولادها كما نطالب بالفرس ونتاجها . واذا توفي رجل عن زوجات وبنات ورثتهنّ ابناؤه كما يرثون امواله الاخرى . ويقضي الرجل من النساء بقدر ما عنده من البقر والغنم وثمان المرأة من بقرتين الى عشرين بقرة او ما يعادل ذلك من الضأن او المعز . حكى لي البكباشي همس مرة انه نزل ضيفاً على احد سلاطين تلك البلاد فاولم له وليمة كان فيها من الاطعمة دجاج قد سلق وامعاؤه فيه فقال له من طبخ هذا الطعام قال احدى زوجاتي قال كم عندك منهنّ قال امهلني قليلاً ثم خرج حتى وقف على الباب وجعل يعد منازلهنّ فلما عاد قال هنّ خمس عشرة امرأة

اما نساء تلك البلاد فكثيرات منهنّ حسان مستويات الخلق رشيقات القدر يزين بكثير من البيض الحسان شكلاً واعندالاً لكنهنّ متى كهون محبت منهنّ معالم تلك المحاسن واعنادهنّ قبيح تنبو عنه الابصار . والمتزوجات منهنّ يتشجن بوشاحين من الجلد متقابلين وربما اتزر الفتيات بجلد ثالث يرسلنه على الصدر . ومنهنّ من تتخذ بضع ورفات من ورق الشجر تستعيب عنهما بالجلود فتكاد تكون متبردة . اما العذارى فبعضهنّ متجردات ويتشع البعض الآخر بالرهط وهو جلد مشقق من اعلاه الى اسفله كانت تلبسه الاماء عند العرب ولا يزال معروفاً بهذا الاسم في السودان . قال ابو العلاء المعري

تجلّ عن الرهط الامائيّ عادة لها من عقيل في ممالكها رهط

الدكتور امين المعلوف

تعاليم سقراط

(تابع ما قبله)

في العدل

عرّف سقراط العدل بقوله : « اني لم اشهد زوراً ولا افترت على احد ولا اوقعت بالاصدقاء ولا فرقت بين الاهلين »

روى كسينوفانوس ان الشعب الاثيني طلب مرّة قتل تسعة من قواد الجيش بلا مراعاة نصوص الشرائع واحكامها فابى سقراط الموافقة على هذا الطلب على رغم سخط الشعب عليه وتهديد بعض ذوي النفوذ له ذلك لانه كان قد عقد النية على ان لا يصوت في القرارات والاحكام الا بموجب الشرائع . وهو لم يكتف بمقاومة ارادة الشعب هذه مقاومة لم يسع احد غيره الثبوت عليها بل قاوم ايضاً ارادة المجلس الذي امره يوماً باحضار احد الرعايا للحكم عليه بالقتل ظلماً . ثم ان العادة كانت جارية عند اليونان في ذلك الزمان ان يسترحم المحكوم عليه القضاة فينال العفو اما سقراط فلم يكن من اولئك الذين يسترحمون ويستعطفون بذلك على ذلك ان ميليتيوس^(١) لما رماه بالتهم الكاذبة فضل الموت مع مراعاة الشرائع على الحياة عابثاً بها

واراد هيبياس ملك اثينا ان يسمع بنفسه تعريف العدل من فم سقراط فذاكره في ذلك فاجابه : قلت ان العدل انما يقوم بمراعاة الشرائع فقال هيبياس ولكن الشرائع تتغير فاجاب سقراط نعم ولكن يجب مراعاتها ما دامت موجودة كما يؤدّي الجندي الواجب المفروض عليه ابان الحرب مع علمه بان الحرب يعقّبها السلم . واعلم ان ليكرغس انما جعل لقدمونيا^(٢) متفوقة على سائر الجمهوريات لانه جعل فيها الشرائع مرعية الجانب ومحترمة شديد الاحترام . ثم ألا تعلم يا هيبياس انه توجد شرائع غير مكتوبة ؟ فاجاب هيبياس

(١) هو احد الاثينيين الثلاثة الذين اتهموا سقراط باضلال الشبان واثارة المخاطر . اما الاثنان الآخران فهما انتيوس وليكون . وقد ذهب اسماء انتيوس وميليتيوس مثلاً للدلالة على كل حسود سافل يوجه مطاعنة وتهمة الى التوايغ وارباب الحجب الايقاع بهم

(٢) اسبارطة او لقدمونيا . مدينة شهيرة من مدن اغريقيا القديمة وقاعدة بلاد لقونيا او جمهورية اسبارطة . وليكرغس كان شارع لهذه الجمهورية - عاش في القرن التاسع ق م

نعم وهي التي تراعى في جميع البلدان قال سقراط وهل تستطيع ان تقول ان الانسان هو الذي وضع هذه الشرائع ؟ قال وكيف لا اقول ذلك ؟ ومن هو الواضع لها اذا ؟ قال سقراط اظن ان الآلهة انفسهم هم الواضعون لها اذ ان اول هذه الشرائع انما هو تعظيم الآلهة وتكريم الوالدين ثم نفي الزيجة بين الابناء وذوي القربى . فقال هيباس ولكن الناس قد خالفوا هذا النص الاخير . فاجاب سقراط انما الناس يعثون بجميع الشرائع البشرية ولكن اذا لم يعاقب المرء على خرقه هذه الشرائع فليس الامر كذلك في الشرائع الالهية . مثال ذلك ان التزوج بين الاقارب والابناء ينشأ عنه نسل ضعيف وهذا هو العقاب بعينه . ثم ان من الشرائع غير المكتوبة ما يقضي برد الاحسان الى فاعله بحيث ان كل من خالف هذا النص لا يجد له اصدقاءً مخلصين بل يضطر الى البحث عن خلقٍ يبغضونه ^(١) . اذاً فكل شريعة غير مكتوبة تحوي عقاباً لمن يخالفها وهي من صنع شارع اسمى منزلةً من الانسان . ولما كان الآلهة هم الآمرين بالعدل دون سواهم فقد شأوا ان يكون هو والشرع شيئاً واحداً بلا فرق بينهما — الى ان قال — انما ذوو العدل هم العارفون باحكام الشرائع البشرية ونصوصها دون سواهم

في واجبات الحكام

هذه المادة من اكثر الامور السياسية التي اهتم بها سقراط فهو يقول انه لا بد للراغبين في الاحكام من احرار المعارف التي تؤهلهم لسياسة البلاد كما يجب . ولا تسل عن التقرير الذي يوجهه الى الطامعين في الحكم وهم جهلة لا يفقهون من معناه شيئاً . قال : ومثلهم في ذلك مثل الذين يحصلون على دراهم او شيء اخر ذي قيمة من طريق الاحتيال والمخاتلة بل ان احتياهم اشد من احتيال هؤلاء واعظم لان الحاكم انما يتولى ادارة المصلحة العامة لا مصلحته الخاصة . الا تعلم لماذا يسمى هوميروس اغامنون راعي الشعب ؟ لان رئيس الحكومة يجب عليه الاعناء برعيته كما يعتني الراعي بقطيعه . اذاً بما تقوم واجبات رجل الحكومة ؟ تقوم في الادارة الداخلية بانماء ثروة البلاد وفي الاسواق العمومية بايقاف ربحى الشقاق وتهدة الخواطر وبث روح الاتفاق . وفي الحرب بالعمل على الفوز والنصر . وفي المعاملات الخارجية باكتساب الاصدقاء لا الاعداء

(١) والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله :

اذا لم يكن غير الاسنة مركباً فلا يسع المضطر الا ركوبها

ومن اقواله ايضا بهذا الصدد : ان فضل الزعيم الصالح يقوم بجعل الناس الذين يسوسهم سعداء . وقد سأله بعضهم كيف تفوق ثمتوكليس على جميع مواطنيه حتى انت جميع الانظار كانت تنجيه اليه عندما كان البلد في احتياج الى رجل فاضل ابعاشرته لاحد الحكماء ام بفعل قوة عقلية طبيعية فائقة الحد ؟ فاجاب سقراط انه لمن البساطة ان يُظن ان المرء لا يتأتى له ان يكتسب المهارة في اقل الفنون وادناها بلا واسطة معلمين ماهرين وان اصعب صناعة وهي صناعة الحكم تأتي الناس من تلقاء نفسها . ان الملوك والولاة الحقيقيين ليسوا الذين يحملون الصولجان ولا الذين ينتخبهم الشعب او يقع عليهم الحظ بل الذين يعرفون شؤون الحكومة وعلى ذلك قربان السفينة انما هو العارف بادارة دفتها وليس صاحبها وكذلك قل عن صاحب الحقل فانه ليس بامام في الزراعة ولا المريض بامام في الطب .

انما يقوم انماء ثروة البلاد بمعرفة الدخل والوقوف على حالة المعادن وسدّ النقص الحاصل في الغلة والتعويض عنه بشيء آخر ودرس مسألة النفقات والغاء ما لا فائدة منه ولا لزوم له والنظر في ما اذا كانت الغلة كافية لسدّ حاجيات السنة واستطلاع قوات البلد الحربية برًا وبحرًا وكذلك قوة العدو ومعرفة الجهات التي يجب ان تقوم فيها الحاميات وقوتها وحسبان مقدار المؤن اللازمة للجيش

ومن رأي سقراط ان علم معرفة البشر هو افيد علم لادارة شؤون الحكومة . دفع يوماً احد الفتيان الى استاذ في فن الحرب يدعى ذيونيسودورس فلما عاد اليه سأله قائلاً : ما الذي علمك اياه استاذك ؟ فاجاب علمني ان اصف العسكر في الحرب قال سقراط وكيف يجب صفهم ؟ فاجاب التلميذ يوضع الاقوياء في المقدمة والمتوسطون في الساقة والضعفاء في الوسط فقال سقراط وهلا يجب تغيير هذا الترتيب ؟ التلميذ — لم يقل لي المعلم شيئاً عن ذلك سقراط — ولكن اذا اريد الاسراع الى الغنمة الا يجب وضع الطامعين في المقدمة ؟ واذا اريد اققام المخاطر بلا نظر الى المنفعة الا يجب وضع طالبي الجد في الصف الاول ؟ فاجاب التلميذ لم يقل لي ذيونيسودورس شيئاً عن ذلك . فقال سقراط عد اذاً الى معك وذاكره في الامر انه قد احمرّ خجلاً لانه اخذ منك دراهمك وتركك سابحاً في جهلك وفوق هذا كله فقد كان سقراط يطلب من الطامعين في الحكم التمرن على الكلام .

قال له بعضهم ذات يوم وكان قد عين في الجيش قائد فرسان : اتدعي انه يلزم تمرين لساني على الكلام او تربية ملكتي على الخطابة ؟ فاجابه سقراط : وهل تظن يا صاح انك تلقي اوامرك على جنودك وانت ساكت ؟ وقال ايضاً لاحد تلاميذه في هذا المعنى : اذا

شئت ان تعدت نفسك للحكم فعليك اولاً باصلاح بيت عمك المتداعي للسقوط . فاجابه التلميذ : ولكن ماذا اصنع وعمي لا يعير كلامي اذنًا صاغية ؟ فقال الفيلسوف : ما الذي تصنعه اذاً يا صاح لو دعاك الامر يوماً الى اقناع جميع الاثينيين وعمك منهم ؟

وفضلاً عن ذلك فان سقراط كان يتطلب من المتطلعين الى ولاية الاحكام موهبة طبيعية لا تكسب بالعمل الا وهي موهبة القيادة وهاك ما قاله اسخوماخوس وهو الذي ذكره سقراط كمثال لرب البيت ^(١) « اما في ما يتعلق بمزية القيادة تلك التي نتفق مع كل صناعة من الصنائع — مع الزراعة او تدبير المنزل او ادارة الجيش — فاني اعترف بان ليس جميع البشر متخلين بها . مثال ذلك سفينة تخر في عباب الماء ويجب ان تقطع مسافة سفرها في يوم واحد فان من الربانية من لم مقدرة على دفع الملاحين الى العمل بطيبة خاطر . ومنهم من ليسوا متصفين بهذه المزية فيقضي الملاحون مضاعف الوقت في السفر نعم ان المسافر مع اولئك ينزل من البحر تعباً منهوكاً الا انك ترى الملاحين والربانية مسرورين بعضهم من بعض اما مع هؤلاء فيسير المسافر بلا تعب ولكن البغضاء ضاربة اطنابها بينهم . وكما قلت عن ربان السفينة وملاحيها كذلك قل عن قواد الجيش فان بعضهم يضم الى لوائه من العسكر رجالاً لا يريدون اجهاد النفس واقتحام المخاطر ولا يتنازلون للامثال والطاعة الا عند الضرورة القصوى ويفتخرون بمقاومة قائدهم ولا يخجلون من الهزيمة والانكسار . وترى البعض الاخر من اولئك القواد وهو احسن حالاً واسمى خصلاً من الاولين يضم الى لوائه هؤلاء الجنود بعينهم فيعلمهم يخجلون من الاعمال الشائنة ويقنعهم بوجوب الطاعة والامثال بل يحبب اليهم الخضوع والابتهاج ويدفعهم الى الاقدام على الاعمال وتجشم المشاق والاختار بكل طيبة نفس . فقواد هذه حالهم تطمع الجند في اتيان عمل عظيم تحت لوائهم وان الزعيم الذي يستميل اليه النفوس بهذا المقدار هو مسلح بقوة حقيقية . ثم ان من كان له جسم قوي وكان معتاداً ثقليل الرمح ورمي النبل وركوب الخيل الجياد ولبس الدروع واقتحام الاختار في مقدمة الجند فذلك ليس بالقائد بل القائد الحقيقي هو الذي يحملهم على اللحاق به الى ساحة الوغى وركوب الاهوال على اختلاف انواعها لان الذي يستطيع بفكره ان يحرك كثيراً من السواعد والايدي يمكن ان يقال عنه ان له ساعداً مفتولاً ذلك هو الرجل بالحقيقة الرجل العظيم الذي يأتي اعمالاً خطيرة لا بقوة ساعده بل بقوة فكره وارادته

في المحبة او الاحسان

هذه الفضيلة لا نقل شيئاً عن فضيلة العدل ان لم تكن اجل منها واعظم . والظاهر ان كسينوفانوس لم ينقل لنا شيئاً عن سقراط خاصاً بهذا الموضوع ولكن لدينا حياة هذا الفيلسوف العظيم وهي كلها ساطعة بالسجاياء الحميدة من مثل الحسنى والسخاء والشفقة والمسامحة والمروءة ونحو ذلك . على ان فوق تحليله بهذه العواطف الشريفة والحصل الحميدة كان يبحث تلاميذه على ترتيب نفوسهم بها ايضاً . روي ان بعضهم التقى مرة برجل في الطريق فحياه فلم يرد عليه التحية فتميز غيظاً وذاكر سقراط في ذلك فقال له سقراط : ماذا كنت تفعل لو صادفت رجلاً مشوه الخلق هل كنت تحنق عليه لنقصان خلقه فلماذا تغتاظ اذاً من هو ناقص الخلق ؟ . وروي ايضاً ان بعضهم اصطدم مرة بسقراط وهو سائر في الطريق فضحك سقراط وقال للذين دهشوا للامر : هل اذا رفسني حمار اذهب واقاضيه الى الحاكم ؟ هذا ولا حاجة الى التنويه بالصبر الجميل الذي اعنصم به في احتمال زوجته كسنتي فانه جرى مجرى الامثال بل لا يعلم عنه انه غضب مرة على احد . وكان يغتفر الشتائم ويوصي بالحلم والمسامحة . ولم تبدر منه سيئة او اهانة نحو الحساد الذين رموه بالتهم او القضاة الذين حكموا عليه بل رضى للحكم وهو ثابت الجأش . وقد اقام في السجن ثلاثين يوماً لم يبد منه تدمر ولا شكوى ولا اضاع شيئاً من لين طباعه وجدالتها الى آخر نسمة من حياته

وكان هرموجينس قد حاول ان يدفع عنه التهم الموجهة اليه فقال له : « تعجب من ان ترى الآلهة يستحسنون فنائي منذ الآن ؟ اعلم اني لا اعترف لاحد بأنه قضى حياة اعذب من حياتي واحلى اما اذا عشت اكثر من ذلك فلا بد لي من ان اقامي شرور الشيخوخة ومتاعبها فان بصري وسمعي يضعفان ويزداد فكري سوءاً ويعسر عليّ - سينئذ تعلم الاشياء وتميل ذاكرتي الى الانحطاط فينتابني النسيان فهل يطيب العيش مع كل هذه المصاعب والمتاعب ؟ ولكن ربما قلت لي يا هرموجينس اني اذا مت الآن اموت ظلاً وعدواناً فاجيبك على ذلك بان العار لاحق ولا شك بالذين يقضون عليّ جوراً . انظر الى اولئك الظالمين من المتقدمين ترانهم لم يخلفوا مثل الذكرى التي خلفها المظلومون . وعليه فان الناس سينظرون اليّ بعد موتي بغير العين التي ينظرون بها الى الذين قضوا على حياتي وسيكون لهم نحو من الشعور غير ما يشعرون به الآن . سيعلمون على رؤوس الملا اني لم آت الظلم ولا اضللت احداً بل كان همي منصرفاً ابداً الى ترقية جميع الذين تفرّبوا اليّ والفوني »

وكثيراً ما كان يحرّضه البعض على الهرب من السجن فكان يقول لهم : « وما الذي اصنعه بالحياة ؟ فاني اذا رحلت الى مدينة اخرى غير اثينا القيت فيها عين الخطب التي كنت القيها هنا فاذا منعوني عن ذلك كانت حياتي باطلة لا فائدة منها . واذا خالفت الاوامر وواصلت السير في منهي كان نصيبي هناك مثل نصيبي هنا فالاولى بي اذاً ان ارضى بنصبي الاول »

وزاره تلاميذه يوماً فرأوا فيه آثار القيود التي كانت مكبلاً بها فطوى احدها ساقيه وكان فعل القيود قد اخذ منها كل مأخذ ودلكها بيده قائلاً : « ما اغرب اللذة والالم ايها الاخوات فانهما ضدان لا يجتمعان فاذا رأى المرء في يومه لذة فلا بد من ان يتوقع ضدها غداً . واني آسف لكون ايسوبس^(١) لم يصنف حكاية في هذا المعنى فانه كان يقول « ان الله لما اراد ان يوفق بين اللذة والالم ولم يفلح ربطهما معاً بسلسلة واحدة فاصبحا صنوين متلازمين » . وقد جربت هذا بنفسى لاني اشعر الآن باللذة بعد الالم الذي اعتراني من فعل القيود

وكان في سجنه يخاطب الحراس بالدعة والطف قال له احدهم يوماً : لست كسائر السجناء الذين يشبعونني لعنات ومسبات فانك تعاملني بلطف واحسان لم ار نظيرهما حتى الآن . ورأى يوماً من بعض تلاميذه غماً وبأساً على سلامته فقال لهم : ماذا تصنعون

(١) رجل يوناني مصنف حكايات كان عبداً ثم اعتق ومات محكوماً عليه بالقتل في القرن الخامس ق م . يحكى ان سيده امره مرة بالذهاب الى السوق وشراء احسن الاشياء الموجودة فيها - وكان قد اؤلم وليمة - فذهب ايسوبس واتى ببعض السنة ذوات الاربع وطبقها على جميع اصناف المرق ووضعها على مائدة الطعام . فلما ذاقها المدعون عافتها انفسهم فقال لهم ايسوبس : يا قوم هل من شيء احسن من اللسان في كل زمان ليس هو رابطة الحياة المدنية ومفتاح المعارف والعلوم والناطق بالحق والصواب ليس الوسيلة لتصير البلدان وغدبها وتنقيف العقول وتهذيبها واقتناع المجالسين في الاندية والجمعيات وبه يؤدي المرء اول المفروض عليه ألا وهو حمد الآلهة . فاجابة سيده وقد حاول ايقاعه في الارتباك اذا فعد غداً الى السوق واشتر لي اقبح الاشياء التي تجدها هناك . فلما كان يوم الغد لم يضع ايسوبس على المائدة من اصناف الطعام سوى الالسة فقط قائلاً : انما اللسان مصدر الخفاصات ومنشأ المحروب والمنازعات . نعم انه الناطق بالحق ولكن الناطق ايضا بالباطل والغلط وهو فوق ذلك سبب خراب البلاد وشقائها . واذا كان ناطقاً من جهة يحمده الآلهة وشكرانهم فانه من جهة اخرى ناطق بالسباب والنفاق هذا وقد ذهبت السنة ايسوبس مثلاً كناية عن كل ما يمكن حمله على تاويلين متناقضين او كل ما يحتمل المدح والذم معاً

يا اخواني الا تعلمون اني ابعدت النساء عني حتى اجثب مثل هذا المنظر ؟ وذلك لاني سمعت انه يجب على الانسان ان يموت وهو يسمع الكلام العذب

ومن شمائله الغراء ما رواه عنه افلاطون قال : « كانت العادة شائعة عند قدماء اليونان ان يغسلوا الميت قبل دفنه وكان هذا العمل خاصاً بالنساء دون الرجال وكان سقراط يرثي لمن لقياهن بهذا العمل المحزن فاراد ان لا يجعل لمن موته سبيلاً لذلك وفكر في تدبير حيلة لتخليصهن . ففي آخر لحظة من حياته وكان جالساً مع تلامذته يجاذبهم اطراف الحديث قال لهم : امهلوني قليلاً ريثما انزل الى الحمام فاني اريد ان اوفر على النساء هذا العبء الثقيل عبء غسل جثتي . قال ذلك ثم نزل الى الحمام ولما انتهى تناول كأس السم وجرعها ولم يبد على وجهه شيء من الاضطراب او التغيير ثم اخذ يعمل ما يساعد على سريان السم في جسمه ثم استلقى على فراشه واسلم الروح »

قال كسينوفانس : « هذا ما كان عليه سقراط وهكذا عرفته . فقد كان نقياً ورعاً الى حد انه لم يكن يجري شيئاً الا بعد مشاورة الآلهة . وعادلاً الى حد انه لم يمس احداً بسوء بل كان يحسن الى جميع المتقر بين منه . وقنوعاً الى حد انه لم يكن يفضل اللذة على الاستقامة . وحكيماً الى حد انه لم يخطئ في التمييز بين الخير والشر ولا احتاج الى هداية احد . وحاذقاً في معرفة شؤون البشر واحوالهم وصرّفهم الى الفضيلة وعمل الخير . وبالجملة فانه كان اسعد الناس واحسنهم . واذا كان احد في ريب من ذلك فليقابل بين اخلاق سقراط واخلاق الغير وليحكم » . انتهى
سليم عواد

[المقتطف] ذكر في الحاشية الاولى صفحة ٢٦٣ كلمة " اضلال الشبان " وكانت في الترجمة افساد الشبان فبدلناها بكلمة اضلال الشبان لان كلمة افساد تحتمل معنى آخر قريباً تمسك به بعض كتابنا . والحقيقة ان التهمة التي اتهم بها سقراط شرحها متهموه بانه كان يغري الشبان باحتمار قوانين الحكومة ولا سيما الانتخاب بالقرعة ويعلمهم ان يخالفوا والديهم واوصيائهم وبقبّس لهم ابياتاً من هوميروس وهسيودس مضرة بالاداب وبالحكومة الجمهورية

الانيميا المصرية

او

الانكيلوستومايسس

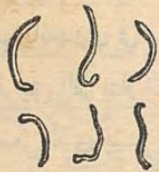
Ancylostomiasis.

في هذا القطر مرضان من الالهية بكان عظيم احدهما داء البلهارسيا اي البول الدموي ويقال ان نصف السكان مصابون به والآخر داء الانكيلوستوما المعروف بالانيميا المصرية او الداء الاخضر المصري وقتلاً يخلو منه احد من الفلاحين . فهما من اعظم نكبات هذا القطر بل اشد فتكاً بسكانه من الكولرا والطاعون معاً فلا عجب اذا اهتمت الحكومة بهما وعينت من يبحث فيهما بحثاً خاصاً . واكبر هؤلاء الباحثين الدكتور لوس الالماني استاذ علم الحياة في مدرسة قصر العيني الطبية فانه اصدر منذ شهرين مجلداً ضخماً اقتصر فيه على وصف الدودة المعروفة بالانكيلوستوما

تاريخ هذا الداء واسماؤه . — هذا الداء معروف في مصر منذ عهد بعيد وربما كان معروفاً عند اطباء العرب . قال ابن سينا في وصف فساد الشهوة « ويعرض لقوم شهوة الطين بل الفحم والتراب والجص واشياء من هذا القبيل » . فالميل الى اكل الطين او التراب من اعراض هذا الداء كما سيجي بل ربما كانت سبباً في انتقال عدواه . وقد بقيت اسبابه مجهولة الى ان بين غريسنجر سنة ١٨٥٤ انه ناتج عن ديدان صغيرة تمتص الدم من الامعاء وتسبب هذه الانيميا التي هي اهم اعراضه . ولم يهتم به اطباء اوربا حتى حدث وباء به سنة ١٨٨٠ بين العملة الذين كانوا يحفرون نفق سان غوتهارد في سويسرا وهي اول مرة علم وجوده في اوربا . ثم حدثت ١٠٧ اصابات به في المانيا سنة ١٨٩٦ واخذت تزداد سنة فسنه حتى بلغت ١٠٣٠ اصابة سنة ١٩٠١ . وكان اول ظهوره في انكلترا سنة ١٩٠٢ حين فشا بين المعدنين في كورنوال . على ان هذا كله لا يذكر بالنسبة الى عدد الاصابات في مصر ففي الصيف الماضي دخل المستشفى الانكليزي بمصر القديمة مئة اصابة به في يوم واحد ولهذا الداء اسماء كثيرة فاسمه العلمي المشهور الانكيلوستومايسس نسبة الى الانكيلوستوما وهي الدودة التي تسببه واللفظة مخوثة من كلمتين يونانيتين وهما انكيلو ومعناها اعقف او محجن واستوما ومعناها سميت بذلك للحاجن او الكلاليب التي فيها . ومن اسمائه

الانيميا المصرية والداء الاخضر المصري ويسميه الفلاحون بالزَهَقَان ويريدون به الالهة التي تصيبهم بسببه . ويعرف في بعض انحاء اوربا بداء المعدنين وداء الانفاق وفي سيلان البري بري لذلك ترى وصفه في باثولوجية المرحوم الدكتور فاندريك بهذا الاسم وقد سماه ايضا الانيميا الخبيثة الكيلانية ولم يكن يُعرف في تلك الايام ان سببه هناك هذه الديدان التي تسبب الانيميا المصرية . اما البري بري فهو داء آخر لم تكن ماهيته معروفة حينئذ

مواطنه . — هو مستوطن في البلدان الحارة وما يجاورها وقد حدثت اصابات به في اوربا كما مر وبكثر في الولايات الجنوبية من اميركا الشمالية وفي كثير من ولايات اميركا



الجنوبية وفي جزر المحيط الهندي وبلاد الهند ويقال ان ٧٥ في المئة من السكان في بعض ولاياتها مصابون به . اما في مصر فقد عثر على الانكيلوستوما في امعاء ثلاثين في المئة من المتوفين وقيل اكثر من ذلك . ولا اعلم ان احداً ذكر اصابات به في

الانكيلوستوما الاثنا عشرية
بحسب الطيبي (عن شلنس)

الشام لكن لا شبهة في وجوده فيها

سببه . — نوعان من الديدان الحلمية فالتى تسببه في مصر تعرف بالانكيلوستوما الاثني عشرية نسبة الى المعاء الاثني عشري والتي تسببه في اميركا تعرف بالنكاتور الاميركية ويسمى الاميركان الدودة العقفاء (hook-worm) . ومقر الانكيلوستوما في المعاء الدقيق لاسيما في القسم المعروف بالصائم ثم في الاثني عشري ويندر ان تقيم في اللقائني او المعاء الغليظ . وهي دودة صغيرة تتعلق بالغشاء المخاطي باربعة محاجن (كلاليب) في فمها . طول الذكر منها نحو عشرة ملليمترات وعرضه نحو نصف ملليمتر والانثى اطول منه واعرض وهي بيض ما لا يحصى عدده ويبيضها لا ينقطع البتة وهو اهللجي الشكل طول البيضة منه نحو ٠.٦٠ من المليمتر وعرضها نحو ٠.٣٥ ولها غشاء رقيق شفاف داخله مخ مقسوم الى اربعة فصوص او ثمانية فاذا خرج البيض مع البراز ووجد مكاناً يصلح له نقف عن الاجنة في يوم او يومين . وهي سريعة الحركة شديدة النهم تلتهم ما تجده امامها من المواد الآلية وتبقى كذلك اسبوعاً تسليخ فيه مرتين ثم تصوم وتبقى زمناً في الماء العكر او التراب او الطين ساكنة لا تحرك الا قليلاً ثم اذا اتفق ودخلت القناة الهضمية في الانسان اسلمت مرة اخرى واتخذت شكلها المعروف

اما طريق العدوى فمختلف فيها وقد كان يظن قبلاً ان الاجنة تدخل الامعاء بطريق الفم والمعدة اماً بشرب الماء العكر او باكل التراب او بتلوث الايدي والاطعمة بالطين . على ان الدكتور لوس قد اثبت بتجارب يطول شرحها انها تصل الى الامعاء بطريق الجلد فتنتقل منه الى النسيج الخلوي فالاووعية الدموية والليمفاوية ومنها الى الرئتين والشعب والقصبه ثم المريء والمعدة . ويظن انها يمرورها بهذه الطريق تكتسب مناعة تقيها الانهضام بالعصير المعدي . اما الذين تنتقل اليهم العدوى بطريق الفم فيظن ان بعض الاجنة تلتصق بجدران المريء فتنتقلها الاوعية الى الرئتين كما تنقلها من الجلد ثم تعود الى المريء بطريق القصبه بعد ان تكون قد اكتسبت المناعة التي مر ذكرها . ويظن الدكتور لوس ان الذين تنتقل اليهم العدوى في مصر بطريق الجلد بين الثمانين والتسعين في المئه اما الباقيون فتنقل اليهم بطريق الفم بتلوث ايديهم واطعمتهم بالتراب او بالطين ويندر ان تنتقل اليهم بتلوث الماء العكر الذي يشربونه او يستحمون به



بيض بعض الديدان المعوية الخيطية مكبراً (عن مانسن)

- ١ و ٢ الاسكارس المبرومة . ٣ النكاتور الاميركية . ٤ الاستريغيلويدس الغاطية .
٥ التريكوكتاليس الشعرية . ٦ الانكيلوستوما الاثنا عشرية . ٧ الاسترنغيليس الدقيقة

ولا يعلم طول حياة هذه الديدان في امعاء الانسان فقد تعيش من بضعة اشهر الى ثلاث سنوات و يصعب تحقيق ذلك لان المصابين بها عرضة للعدوى في كل حين اعراض هذا الداء . — هي اعراض فقر الدم السائر مع ما يصحبه من الزكام المعوي وما ينتج عنه اذا طال امده من الحؤول الدهني في القلب وغيره من الاحشاء واول ما يظهر من هذه الاعراض ألم او ثقل في المعدة وقد تكون شهوة الطعام ضعيفة لكنها في الغالب قوية جداً فاذا شبع المريض اصابه سوء هضم واسهال . وربما اصابه فساد في الشهوة فيعرض له ميل الى اكل التراب والطين والطباشير . او ان اكل هذه المواد من اسباب العدوى لان اعراض الداء فمن الامور المشهورة في الشام ان الذين يأكلون التراب تصفر وانهم على ان

الميل الى اكل هذه المواد ليس خاصاً بهذا الداء . وقد يكون في البراز دم اسود غير منهضم او مخاط ممزوج بالدم ولما يرى فيه دم احمر ما لم يكن المريض مصاباً بالبلهارسيا . وكثيراً ما يجتمع المرضان في هذه البلاد . وقد يصاب المريض بحمى متقطعة او مستمرة او تنخفض حرارته تحت الدرجة الطبيعية ثم بعد ذلك بزمان تظهر اعراض الانيميا فيشتبه لون الجلد والاعشية المخاطية وينتفخ الوجه والقدمان ورسغاهما ويشعر المريض بتعب ولهشة عند اقل حركة بأنيها ويصيبه خفقان في قلبه وطنين في اذنيه وضعف في بصره وفقر في عقله وميل الى الانغماء . وتسمع الغاط دموية في قلبه وشرابينه الكبرى

وهذه الاعراض كلها تجعل الطبيب يشبه بالتدرن او السرطان او التهاب الكليتين المزمن لولا ان المصاب يبقى ممتلئ البدن غير مهزول كما يكون عادة متى كان مصاباً باحد هذه الامراض . واذا فحص دمه وجد ان عدد الكريات الحمراء قد نقص كثيراً حتى يبلغ المليون في المليتر المكعب او اقل من ذلك اما الكريات البيضاء فلا تزداد زيادة فاحشة كما في اللوكوكيثيميا ولا يكون المريض مصاباً عادة بضخامة في الغدد الليمفاوية او الطحال او الكبد واذا طال الداء وبقي فقر الدم مستمراً في الزيادة مات المصاب في بضعة اسابيع واشهر على ان ذلك نادر والغالب ان يكون الداء مزمناً فيبقى تارة ويضعف اخرى الى ان يشفى المريض او يموت بداء آخر

تشخيصه . — يجب ان يشبه به في كل الذين يصابون بالانيميا في البلاد الحارة ولا يعلم سبب لاصابتهم بها فاذا فحص برازهم ووجد فيه بيض الانكيلوستوما كانت هي سبب هذه الانيميا على الراجح لكن عدم العثور عليه ليس دليلاً على عدم وجود المرض لان الديدان ربما تكون قد زالت وبقيت آثار المرض كالتخلل في القناة الهضمية والقلب والكبد والكليتين . ولا بد من تمييز هذا الداء عن البري بري وعن الانيميا التي يكون منشأها الحمى الملارية فهذه تختلف عنه بضخامة الطحال ونوع الحمى التي تصيب المريض وتأثير الكينا فيها والعثور على الحليمات الملارية في دم المريض في اوقات معلومة

واذا عثر على بيض الانكيلوستوما في البراز وكان عدده قليلاً يجب ان لا يسرع الطبيب في اثبات الداء قبل ان يتأكد من عدم اصابة المريض بالتدرن او السرطان او الملاريا او الانيميا الخبيثة او اللوكيميا وما اشبه

العلاج . — كان يعالج قبلاً بخلصة السرخس الذكر ثم اكتشف التيمول فاقصر

على العلاج به او زيت اليوكالبتوس او بالبيتانفشول . وهالك الطريقة المتبعة في المستشفيات العسكرية وفي المستشفى الانكليزي في مصر القديمة
 نبيأ المريض قبل شرب الدواء باطعامه اطعمة سائلة كالمرق او اللبن يوماً او يومين ثم يسقى جرعة من الملح الانكليزي قبل النوم ويعطى في الصباح التالي على الريق برشانتين في كل منهما غرام من التيمول ثم برشانتين غيرهما بعد ساعتين ثم جرعة من الملح الانكليزي بعدهما بساعتين . ولا يسمح له في ذلك اليوم بغير الاطعمة السائلة ولا يتناول شيئاً منها قبل الظهر

ويجب على المريض ان يبقى مستلقياً على فراشه في اليوم الذي يتناول فيه التيمول لانه دواء فعال يسبب دوارة وتنهياً شديداً . وقد يسود بول المريض بعد تناوله كما يحدث في التسمم بالحامض الفنيك فاذا اسود لون البول بعد تناول الجرعة الاولى منه يوقف استعماله . ولا يخفى انه لا يذوب في الماء فلا يمتص منه الجسم الا شيئاً يسيراً اما اذا اتفق ان المريض شرب ولو قليلاً من المواد التي تذيبه صار سماً قاتلاً واهم هذه المواد الكحول فيجب ان ينهه لذلك اشد الانتباه فلا يسمح للمريض ان يتناول شيئاً من الاشربة الروحية او الادوية التي فيها الكحول كالصبغات وما اشبهه . اما المواد الاخرى التي تذيب التيمول فهي الاثير والكوروفورم والترينتين والجليسرين والزيت فينبغي اجتنابها كلها . ولا يجوز استعماله متى كان المرض متقدماً قبل نقوية المريض وتغذيته ولا متى كان المريض مصاباً بالتهاب الكليتين او المعدة او بافة في القلب

ويعاد هذا العلاج مرة كل اسبوع حتي يزول البيض من البراز . ويقوى المريض في غضون ذلك بالمقويات المعتادة

اما زيت اليوكالبتوس فيستعمل كما يأتي وهي الطريقة المتبعة في قصر العيني
 خذ من

زيت اليوكالبتوس	غرامين
الكوروفورم	ثلاثة غرامات
زيت الخروع	اربعين غراماً

بوخذ النصف على الريق والنصف الآخر بعده بنصف ساعة ويكرر العلاج مرة كل يومين حتي يزول البيض من البراز . والعلاج بهذه الطريقة اقل خطراً من العلاج بالتيمول
 الدكتور امين المعلوف

بالاصباغ

الصباغة

(تابع ما قبله)

الاصباغ المباشرة

وصفت هذه الاصباغ بالمباشرة لان القطن يصبغ بها مباشرة من غير احتياج الى تأسيسه بمثبتات الالوان . والاصباغ المباشرة على نوعين الواحد اصباغ القطن المباشرة والثاني الاصباغ الكبريتية

واصباغ القطن المباشرة كثيرة مثل اصباغ البنزو واصباغ الديامين واصباغ الكنفو ومن اقدمها احمر الكنفو الذي اكتشف سنة ١٨٨٤ . ويصبغ القطن بهذه الاصباغ باغلاؤه في مذوبها فيمتص القطن الصبغ بنوع من الالفة الطبيعية الا انه اذا كثرت مادة الصبغ في السائل قلَّ اخذ القطن له . واذا اضيف الى السائل اوقية الى ثلاث اواقي من كبريتات الصوديوم و $\frac{1}{4}$ الى $\frac{1}{2}$ من الاوقية من كربونات الصودا لكل جالون منه صار اللون اغمق لانهما يقللان ذوبان الصبغ في السائل ويزيدان اللفة القطن له . واذا زاد كبريتات الصوديوم رسب الصبغ في السائل وصار الانصباع به غير تام . ويفضل استعمال الصابون بدل الصودا في كثير من هذه الاصباغ ومقداره $\frac{1}{4}$ اوقية الى $\frac{1}{2}$ اوقية لكل جالون والغالب ان الوان هذه الاصباغ لا تثبت في النور وبعضها يتأثر بالقلويات او بالخواص وعيمها الا كبر انها تذوب بالغسل ويتلخخ بها ما حولها ولكن يمكن جعلها ثابتة على النور والغسل بواسطة معالجتها مدة نصف ساعة بمذوب كبريتات النحاس الذي فيه ٣ في المئة ولا سيما اذا اضيف اليه مذوب ١ في المئة من بيكرومات البوتاسا

ويصبغ الصوف والحرير بالاصباغ المباشرة وهي متعادلة او مضاف اليها قليل من الحامض الخليق . وهي عليهما اثبت منها على القطن في الغالب وبعضها يكون ثابتاً جداً ولو في النور مثل احمر الديامين الثابت واصفر هس الكريسوفانين . وكثير من الاصباغ المباشرة يصلح لصبغ المنسوجات المختلطة من الصوف والقطن او من الحرير والقطن او من الصوف والحرير وبعض الاصباغ النباتية يدخل في هذا الباب مثل الكرم والزعفران والآناتو

والعصفر ولكن الوانها كلها لا تثبت في النور . فالكرم يستخرج من جذر الكرم ويصنع به القطن والصوف والحرير في مغاطس محمضة بالحامض الخليك او الشب الابيض ولونه اصفر لامع يكمد بالقلاويات . والزعفران يستخرج من اسدية نبات الزعفران ولون صبغه اصفر برنقالي . والاثاتو هو الرب الذي يحيط ببزور Bixa orellana وهو نبات اميركي . ويصنع الحرير في سائل قلوي او صابوني بلون برنقالي يحمر بالحوامض . والعصفر زهيرات ازهار القرطم الذي يزرع في القطر المصري . ويصنع القطن بلون قرنفلي لامع اذا وضع في مغطس بارد فيه خلاصة المادة الملونة وقد جعل قلوياً بكر بونات الصودا ثم يحمض تدريجاً بالحامض الليمونيك

والاصباغ المباشرة المستخرجة من قطران الفحم الحجري كثيرة جداً وكثيرة الاستعمال وهاك اسماء بعضها

الاحمر

Congo red	احمر الكنفو	brilliant Congo	الكنفو اللامع
diamine scarlet	قرمزي الديامين	rosazurine	الروزازورين

البرنقالي

Congo orange	برنقالي الكنفو	Mikado orange	برنقالي الميكادو
diamine orange	الديامين البرنقالي	pyramine orange	برنقالي البيرامين

الاصفر

cresotin yellow	اصفر الكريسوتين	diamin yellow	الديامين الاصفر
carbazol yellow	اصفر الكربازول	thiazol yellow	اصفر الثيازول

الاخضر

benzo olive	البنزو الزيتوني	benzo green	البنزو الاخضر
diamine green	الديامين الاخضر	eboli green	الابولي الاخضر

الازرق

azo blue	الازو الازرق	brilliant azurine	الازورين اللامع
diamine blue	الديامين الازرق	Chicago blue	ازرق شيكاغو

البنفسجي

Congo violet	الكنفو البنفسجي	diamine violet	الديامين البنفسجي
--------------	-----------------	----------------	-------------------

benzo violet البنزو البنفسجي azo violet الازو البنفسجي

الاسمر

Congo brown الكنفو الاسمر benzo brown البنزو الاسمر

cotton brown اسمر القطن diamine brown الديامين الاسمر

الاسود

Columbia black اسود كولومبيا diamine black الديامين الاسود

Pluto black اسود بلوتو benzo black البنزو الاسود

الرمادي

benzo black البنزو الاسود benzo grey البنزو الرمادي

neutral grey الرمادي المتعادل azo mauve الازو موف

اما الاصباغ الكبرى فلا تصلح الا لصبغ الالياف النباتية ولا بد لها من سائل شديدة القلوية واول صبغ كشف منها الصبغ المسمى كشوده لاقال Cachou de Laval الذي كشف سنة ١٨٧٣ وكان يستحضر باذابة مزيج من كبريتات الصوديوم مع مواد آلية مختلفة مثل النخالة والشارة وما اشبه ثم اكتشفت اصباغ اخرى من هذا القبيل بعضها رمادي وبعضها ازرق وبعضها اسمر واكثرها اسود واساس الصبغ بها انها تذوب في مذوب قلوي فاذا وضع القطن في مذوبها ثم تأكد ظهر اللون فيها ثابتاً . فيغلي القطن مدة ساعة في مذوب الصبغ الذي فيه ١٠ الى ١٥ في المئة مع اضافة مذوب كربونات الصوديوم واحد في ١٠ ثم يغسل في الماء ويغلي في مذوب الصودا لازالة بقية الحموضة

والالوان الكبرى هذه لا يؤثر فيها النور ولا الحوامض ولا القلويات . ولكن الانسجة القطنية التي تصبغ بها نقل متانتها اذا مضى عليها الزمن ولم يعتن بها

ومن اشهر هذه الاصباغ الاصفر المباشر immedial yellow والاصفر الكبيرتي sulphur yellow والبرتقالي المباشر immedial orange وبرتقالي ثيون thion orange

والاخضر المباشر immedial green والاخضر الايطالي Italian green والازرق المباشر immedial blue والازرق الكبيرتي sulphur blue وبنفسجي كتيجين

katigene violet والاسمر المباشر immedial brown واسود فيدال Vidal black

والاسود المباشر الخ

وهذه الاصباغ كثيرة العدد وعددها يزيد سنة فسنة

الصناعة في مصر

كل من زار المعرض الزراعي الصناعي الذي أقيم في العاصمة في شهر فبراير الماضي وقابل بين ما رآه فيه هذه النوبة وما رآه في المعارض السابقة وجد نقداً كبيراً في الصناعة سببه الأكبر انتشار المدارس الصناعية ونقدتها والنجاح العام الذي نجحه هذا القطر في ازدياد الثروة الناتجة عن اتقان الزراعة واتساع نطاقها وغلاء القطن أهم غلاته

والمصنوعات المعروضة فيه أكثرها من الأنسجة الحريرية والصوفية والكتانية والقطنية وبعضها معرّق بالوان مختلفة . فإذا كان الاعتماد فيها على الغزل المصري والسوري من الحرير والصوف والكتان والقطن وعلى الاصباغ النباتية أو القطرانية الخالية من الحوامض والاملاح المتلفة للأنسجة النباتية والحيوانية فلا شبهة في أنها تكون أمن جداً من الأنسجة الاوربية التي تشابهها ويجب الاقبال عليها وتفضيلها على المنسوجات الاوربية ولو كانت أغلى منها لأنها أمن جداً فالذي يخسره مشتريها بغلاء ثمنها يرجح أكثر منه بمتانتها . ولكن إذا كانت منسوجة من غزل اوربي سخيّف فلا يحتمل أنها تناظر المنسوجات الاوربية دائماً وتلوهها المصنوعات الخشبية وهي كثيرة تشمل كل ما يدخل في اثاث البيوت من الخزائن والموائد والكراسي . وأكثرها من الخشب الذي يرد الى هذا القطر من جهات الاناضول . ولا بدّ من الاعتماد عليه ما دام القطر المصري خالياً من الغابات الكبيرة الشجر وما دام تقل الخشب من غابات السودان كبير الكلفة

وعمل هذه المصنوعات حسن في الغالب ولكنه لم يستوفِ الاحكام الواجب . واننا لا نزال نرى فرقاً كبيراً بين ما يصنع عندنا من المصنوعات الخشبية وما يصنع في اوربا في الاتقان والاحكام ودقة النقش . بل انك اذا استخدمت هنا نجاراً ايطالياً ونجاراً وطنياً لعمل واحد رأيت فرقاً كبيراً بين ما يصنعه لك الواحد وما يصنعه الآخر في اتقان الصنعة فبينما ترى الحروف والزوايا في ما يصنعه النجار الاوربي محكمة تمام الاحكام ليتصل بعضها ببعض اتصالاً تاماً تراها غير محكمة في ما يصنعه لك النجار الوطني . فعلى مدارسنا الصناعية ان تبذل جهدها في تعليم تلامذتها اتقان ما يصنونه ولو اقتضى ذلك وقتاً طويلاً ونفقة كبيرة لان الاداة المتقنة تقيم أكثر من غير المتقنة

ثم المصنوعات الجلدية من الاحذية والسروج والاسفاط والكراسي الملبسة جلداً . ويقال فيها كلها ما قيل في المنسوجات والمصنوعات الخشبية اي ان موادها الاصلية آتية من اوربا في الغالب

مع اننا رأينا في المعرض جلوداً مختلفة مدبوغة في مدانغ العاصمة ومع ان جانباً كبيراً من الجلد القطير يرسل الى اوربا ليدبغ فيها . الا ان المصنوعات الجلدية اكثر انقائاً من غيرها فالاحذية التي تصنع هنا يفضل الكثير منها على الاحذية التي ترد من اوربا والكراسي التي تلبس هنا قد لا تختلف عن الكراسي التي تلبس في اوربا وقس على ذلك سائر ما يدخل في هذا الباب والمصنوعات الخزفية لا تزال قليلة مع ان تراب الخزف الاصواني جيد والمقطوعة على الآنية الخزفية كبيرة جداً ولكن الظاهر ان غلاء الوقود في القطر المصري يحول دون صناعة الخزف وصناعة الزجاج فيه

ومتما يستوقف النظر اعتماد الصناع الوطنيين على الآلات الاوربية الكبيرة كما ترى حيث تصنع الصحف النحاسية وتنقش بالضغط وتصل بمصاقل الورق . واهتمامهم بتقليد المعامل الاوربية في عمل الآلات الميكانيكية وفضل ما في ذلك عملهم للمحارث الحديدية التي هي اصلمح من المحارث الوطنية

وما دام القطر المصري خالياً من الفحم الحجري والقوة المائية وغابات الوقود فلا ينتظر ان يصير بلاداً صناعية كالكثيرا وفرنسا وسويسرا ونحوها من البلدان الصناعية التي يتوقف جانب كبير من ثروتها على ما تصدره من مصنوعات ولكنهُ يستطيع ان يكفي نفسه ويسد حاجته في كثير من المصنوعات فلا يتعذر عليه ان يتقن نسج القطن المصري ولو كان غالي الثمن اذا علم المصريون ان القميص المنسوج من قطنهم يقيم اضعاف ما يقيمه القميص المصنوع من المنسوجات الاوربية الرخيصة لان قطن هذه يكون في الغالب هندياً او اميركياً قصير الشعر غير متين الخيوط . وقس على ذلك كل ما ينسج من القطن المصري والحرير السوري وكل ما يصنع باصباغ نباتية او معدنية خالية من الحوامض والاملاح التي تترك المصنوعات والمدارس الصناعية تعلم الصناع اتقان الصناعة ولكن مصنوعات لا يمكن ان تكون رخيصة وتفي بنفقاتها فلا يصح الاعتماد عليها لرخص المصنوعات لان الغرض منها التعليم لا الترخيص . ولكن رخص المصنوعات يتوقف على المعامل او الورش الصناعية وهذه اذا بُنيت على حاجات البلاد ومقطوعيتها ولم تظمع في مناظرة اوربا واميركا في ما يتعذر عليها مناظرتهم فيها واكتفت بالريج المعتدل فلا مانع يمنع نجاحها

واساس النجاح في الصنائع اولاً وجود المواد الاصلية كالحديد والنحاس والخشب والسمنت والجلد والحرير والقطن والصوف والكتان . وبوجد من هذه المواد في القطر المصري القطن والصوف والكتان والجلد ويسهل جلب الحرير والخشب ويسهل ايضاً جلب الحديد والنحاس

اذا لم يكن القصد منهما عمل ما لا قيمة صناعية فيه كنانيب الحديد واسلاك النحاس
وثانياً وجود القوة او رخصها وهي غير موجودة ولكن غلاءها لا يحول دون عمل
المصنوعات التي قيمتها الصناعية كبيرة اي التي لا يكون اكثر قيمتها ثمناً لموادها الاصلية
وثالثاً وجود المقطوعية او الاسواق التي تباع فيها المصنوعات . ومقطوعية القطر نفسه
غير قليلة وهي تزيد سنة فسنة بزيادة عدد السكان وزيادة الثروة العمومية
ولا ينتظر ان يكفي القطر المصري نفسه من كل المصنوعات ولا ذلك من الامور
اللازمة ولكن ينتظر ان يكفي نفسه من كثير منها ومن كل ما مواده الاصلية موجودة فيه
او يسهل جلبها اليه وجانب كبير من ثمنها عائد الى ما فيها من الصناعة ولكن يشترط في
ذلك كله اتقان العمل والاكتفاء بالربح المعتدل

تَابُ الزَّرْعِ

زراع القطن

ملخصة من مقالة المستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبله)

وحينما تنهيا الارض تهيمته جيدة تخطط ويكون ذلك في العادة بالمحراث البلدي الذي
يمكن اعداده لهذا الغرض او بمحراث التخطيط الاوربي . والمحراث البلدي الذي يجره ثوران
يخطط نحو فدانين ونصف في اليوم ولكي ينتفع بحرارة الشمس انتفاعاً تاماً تخطط الارض من
الشرق الى الغرب وتبذر البذور في الجهة الجنوبية من الخط لوقاية النبات من الرياح الشمالية
الناثرة اثناء الادوار الاولى لنموه . والتخطيط بالمحراث لا يجعل الارض صالحة تماماً للبذر
بل لا بد من تصليحها باليد وتستخدم الفأس لذلك . ويكفي استخدام ثلاثة رجال لتصلح تخطيط
فدان في اليوم اذ انه في غالب الاحيان يكون التخطيط غير مستوف وارتفاعه غير كاف
ونتيجة ذلك وجود البذور قريبة من قاعدة الخط ووصول ماء الى النباتات الصغيرة اكثر مما
يلزم لها بكثير . ولا بد ان تذكر انه في خلال الادوار الاولى لنمو النباتات الصغيرة تنمو هذه
النباتات في الخط المهيأ بهذه الكيفية فكما انتشرت جذيراتها وعظمت كمية الغذاء التي تحصل
عليها في طلبها الماء والغذاء رجحت سرعة نموها

اما مسألة المسافات بين الخطوط فقد ادت الى مناقشة شديدة والعادة المتبعة هي جعل بعد الخطوط ٩٠ سنتيمتراً في الاراضي الخصبه و ٧٠ سنتيمتراً في الاراضي الضعيفة ويندر كثيراً وجود اراضٍ مخصصة لزراعة القطن تبعد خطوطها متراً . ولا شك انه في حالات كثيرة تجعل الخطوط قريبة جداً ولكن من جهة اخرى فان كثيراً من الاراء التي ابدت فيما يخص التخطيط الواسع تحظى من الجهة الاخرى وهي المبالغة في الاتساع . ويقال نظرياً ان شجيرات القطن المصري عند ما تنضج يلوح انها متقاربة جداً حتى تكاد لا يتسنى معها جني القطن على ما ينبغي الا ان التجارب التي عملت لا تدل على امكان زيادة المحصول زيادة ما بتوسيع التخطيط . نعم اذا ساوى هذا المحصول محصول التخطيط الضيق فيكون الافضل اتباع طريقة التخطيط الواسع وذلك اولاً لانه يمكن انتاج كمية القطن نفسها من شجيرات اقل عدداً وثانياً عدم الشك في الحصول على قطن انظف واجود نوعاً . اما مسألة اكبر مسافة يمكن الحصول بها على احسن النتائج فهي من المسائل التي يمكن حلها بواسطة تجارب عملية يعملها كل زارع في ارضه . ومما لا يشك فيه ايضاً ان اشعة الشمس لتخلل بصعوبة كثيراً من الغيطان المصرية وينشأ عن ذلك تأخير نضج القطن . وفي الواقع ان التجارب التي عملت في هذا الشأن تدل بوضوح على ان الاراضي الواسعة التخطيط تنتج محصولاً اكثر في الجملة الاولى عما لو كانت ضيقة التخطيط

ومما هو جدير بالملاحظة ان تخطيط الاراضي في اغلب البلاد التي يزرع فيها القطن يكون اوسع كثيراً منه في مصر . ففي الولايات المتحدة باميركا مثلاً يزرع القطن في ترايع تبعد الواحدة عن الاخرى ١٣٠ سنتيمتراً مع ان شجيرات القطن هناك اصغر جداً منها في مصر

وقبل التكلم على الطريقة العملية لزرع القطن يحسن التكلم على مسألة انتقاء البذر تلك المسألة التي شغلت الافكار كثيراً في السنوات الاخيرة والمرتبطة ارتباطاً تاماً بنجاح المحصول او عدم نجاحه

فانتقاء البذور الجيدة هو اول الاشياء التي يتوقف عليها نجاح الزراعة . وليس بين انواع الزروع ما يتوقف نجاحه على انتقاء البذور اكثر من القطن وهذه الحقيقة اظهر في القطن منها في كثير من الزروع الاخرى

وتزرع اربعة انواع من القطن في الوجه البحري وهي العففي وهو اكثرها انتشاراً واليانوفتش والنوباري والعباسي . ومن المعلوم عموماً ان نوع القطن العففي قد قلت جودته

وصارت بذرتُه كثيرة الاختلاط ويتعذر الحصول على بذور نقية في الوقت الحاضر معها بذل فيها من الثمن . وتظهر في القطن اليانوقتش علامات دالة على الانحطاط واسوء الحظ ان بذور الاقطان التي تزرع في الوجه البحري لا تميز في الغالب بعضها عن بعض ويصعب جداً في الاحوال الحاضرة حفظ نقاوة اي نوع منها وفي كثير من العزب يزرع نوع واحد فقط من القطن وفي بعضها يزرع نوعان بل ثلاثة وواضح اذاً انه اذا لم تبذل العناية يحصل بعض الاختلاط لا في وقت جني القطن فقط بل في الحزن ايضاً حيث يوضع نوعان او اكثر من البذور قبل زرعها وكذلك وقت اعادة الترقيع . وزيادة على ما تقدم تلجج انواع القطن الثلاثة في معامل الحلج معاً ومع العناية العظيمة وعمل التخوطات الممكنة التي ينتظر عملها فليس في الامكان منع اختلاط البذور بالمرّة . ويجب ان لا تغفل ايضاً عن الخطر الناشئ من التلقيح في الغيطان

وقد قيل انه حينما تزرع انواع مختلفة من القطن في خطوط متبادلة على التوالي في غيط واحد فان نسبة النباتات الملقحة من نوع غير نوعها لا تزيد عن ٥ في المئة وان الملقحة من غير نوعها طبيعياً لا تزيد في العادة عن ٥ الى ١٠ في المئة من مجموع البذور (١)

وقد اوضح مستر بولز نباقي الجمعية الزراعية الخديوية ان التلقيح الطبيعي من نوع آخر ربما بلغ اكثر من ذلك ولا يسري فقط على انواع الاقطان المختلفة في اراضي التجربة بل على النباتات المختلفة من نوع واحد حينما تزرع بالطريقة العادية وهذا القدر من التلقيح من نوع آخر يظهر انه قليل ولكن يجب ان لا يغيب عن الازهان انه يتكرر عاماً بعد عام وان نسبة النباتات المتولدة من هذا التلقيح تزداد بذلك زيادة عظيمة جداً (٢)

اذا وقع هذا التلقيح بين اشجار قطن من صنف واحد فلا اهمية له ولكن اذا كان في الزراعة قطن منخط الرتبة كالقطن الهندي كانت النتيجة انحطاط المحصول كله . وهذا التلقيح يقع اكثره بواسطة النحل الذي يحمل اللقاح من زهرة الى اخرى ولذلك قد يلقح قطن غيط من قطن غيط آخر مجاور له او بعيد عنه . مثال ذلك ظهور القطن الاسمر في الغيطان المزروعة بالقطن العباسي الابيض لانه اذا تلقح القطن العباسي بلقاح من القطن العففي كانت النتيجة قطناً اسمر

(١) الكتاب السنوي لمصلحة زراعة الولايات المتحدة سنة ١٩٠٢ ص ٢٧٠

(٢) كل ما يلي ملخص عن الاصل الانكليزي

ويمكننا ان نثبت هل هذا القطن الاسمر ناتج من وجود بزر القطن العفيفي بين بزور القطن العباسي او هو ناتج من تلقيح القطن العباسي بلقاح من القطن العفيفي وذلك بان نزرع بزر هذا القطن الاسمر فاذا كان اصله من القطن العفيفي فكل القطن الذي ينتج منه يكون اسمر واذا كان اصله قطناً عباسياً ملقحاً بلقاح قطن عفيفي فربع القطن الذي ينتج منه يكون ابيض وربعه يكون اسمر والنصف الباقي يكون بين بين

واذا كان معمل الحليج يحلج اليوم قطناً عفيفياً وغداً قطناً عباسياً فلا بد من ان يمتزج بزر الواحد ببزر الآخر مهما بُدِّل من العناية في الفصل بينهما . ويقع هذا الامتزاج في الحلجة نفسها وفي الروافع وفي الغرايل حيث تبقى بزور من كل نوبة يمتزج ببزور النوبة التالية . ويزيد الاختلاط بزرع البزور الممتزجة كذلك . وقد يقل هذا الاختلاط بتنظيف آلات الخلاجة بعد حليج كل صنف ولولا ذلك لصار صنف القطن المصري احط مما هو الآن

ومن المحتمل ان هذا الاختلاط ليس كثيراً كما يظن البعض فالقطن العباسي لا يزال على تفاوته تقريباً فلو كان الاختلاط في معامل الحليج كثيراً لحلَّ بالقطن العباسي ما حلَّ بالقطن العفيفي . ولكن يحتمل ان حفظ القطن العباسي من الاختلاط بغيره سهل لانه ابيض اللون فيسهل تمييزه من غيره عند جمعه . واما القطن العفيفي فاختلاطه بغيره لا بد منه لانه لا يوجد اسلوب متبع لانتقاء بزوره والاقتصار على زرع المنتقى منها

وقد جرت عادة اصحاب معامل الحليج في القطر المصري ان يفرزوا بزر الجنية الاولى من جنيات القطن ويضيفوا الى ثمن الارdeb منها عشرة غروش الى عشرين غرشاً حسب النوع والسعر وهي طريقة حسنة جداً ولكن قد كثر اختلاط القطن العفيفي الآن بغيره حتى لم تعد هذه الطريقة وافية بالمراد ومعلوم انه اذا كان المزارعون يزرعون قطناً غير نقي تعذر على التجار ان يبيعوا بزراً نقياً

والبزر الذي يراد زرعه يغربل في غرايل خاصة تنقيه من البزور الصغيرة واليابسية فيصير منظره حسناً ولكنه لا يلزم ان يصير نقياً بهذه الغرلة لانه اذا أُعْمِنَ النظر فيه وجدت بينه بزور غريبة ليست من نوعه . والفلاحون الصغار قلما يهتمون بابتاع اجود انواع التقاوي التي يمكن الحصول عليها بل يكتفون بالبزر الحاصل من حليج القطن العادي الحاصل من كل الجنيات من غير التفات الى اصلها وتفاوتها وهب ان هذا البزر رخيصاً فرخصه ليس سبباً كافياً لهذا الاهمال وقصر النظر ولكنه ليس رخيصاً بل ان الثمن الذي يدفعه الفلاح لتاجر البذرة هو في الغالب اقل من الثمن الذي تشتري به الانواع الجيدة من البذرة

وفي القطر المصري نوع دنيء من القطن يسميه الفلاحون هندياً وتراه مختلطاً باجود
انواع القطن المصري ولا سيما بالعففي والينوفتش وهذا القطن الهندي ابيض قصير الشعر
قليل التصافي والعففي والينوفتش اسمران طويلا الشعر فاخلاطه بهما مضر . ولكن
يسهل تمييز بزره لحسن الحظ عن بزر العففي والينوفتش فان بزرهما مستدير وليس له رأس
محدد ولكنه اسمر قائم وعليه خط من الزغب الخضر اكدته عند رأس البزرة واما بزر الهندي
فاطول من بزرهما وارفع ولونه اسود ضارب الى السمرة ورأسه محدّد وقما يكون عليه زغب
ولا يمكن فصله بغرايل الحالج عن بزر غيره ولما كان مقداره كثيراً في كل لوزة يخشى
من ازدياده ما لم يتخذ الوسائل اللازمة لاستئصاله . وقد لجأ البعض الى تنقية البز
باليد قبل الزرع فازيل بها جانب كبير من بزر القطن الهندي ثم اتبع ذلك بقلع نبات القطن
الهندي حين ظهوره فان نباته يختلف من نبات العففي فهو طويل دقيق اوراقه كبيرة
وازهاره بيضاء كلها تقريباً وجوزه اطول من جوز العففي وللجوزة منه اربعة مصارع او
خمسة بدل ثلاثة

ثم ان بزر العففي العادي قلما يكون صرفاً ممزوجاً بقليل من الهندي بل يكون فيه
غالبا اصناف اخرى مختلفة قليلاً او كثيراً فبعضها متوسط بين العففي والهندي وبعضها
اقرب الى العففي منه الى الهندي وبعضها اقرب الى الهندي منه الى العففي من جهة
الشكل والزغب الخ ولذلك لا يكفي نزع البز الهندي الصرف حتى يكون الباقي عفيفاً
صرفاً ثم ان اقتلاع القطن الهندي بعد ان يكبر لا يفي بالمراد لان ازهار القطن العففي قد
تكون تلقت من ازهاره

وقد ابان المستر بولز في رسالة نشرتها الجمعية الزراعية الخديوية ان نبات القطن
الهندي يمتاز وهو صغير بنقطة حمراء ظاهرة جلياً عند ملتقى الورقة بالساق وهذه النقطة قلما
تكون ظاهرة في القطن العففي ولذلك يمكن قلع كل القطن الهندي عند خل القطن
وهذه النقطة الحمراء تكون موجودة في النباتات المتوسطة بين الهندي والعففي فيمكن
نزعها ايضاً وقت خل القطن وبذلك ينظف القطن العففي على اسهل سبيل من القطن
الهندي ومن القطن الحاصل بالتلقيح بينهما فيكون بزره من انقى ما يكون في الوقت الحاضر
ولو جرى كل زارع القطن هذا المجرى من اقتلاع نبات القطن الذي فيه نقطة حمراء حيث
تتصل الورقة الاولى بالساق عند خله لرأينا اصلاحاً كبيراً في نوع القطن وشعرته

المعرض الزراعي الصناعي

فتح المعرض الزراعي الصناعي في ١٩ فبراير فتمت الجناح الخديوي في الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ وحضر افتتاحه امراء البيت الخديوي ووكلاء الدول ونظار الحكومة المصرية ومستشاروهم ووكلائهم واعضاء اللجنة المتولية ادارة المعرض من قبل الجمعية الزراعية وجمهور كبير من وجهاء القطر الوطنيين والنزلاء

ولم نر في ما عرّض من الحاصلات الزراعية على انواعها ما يدل على فرق كبير بينها وبين ما عرّض منها في المعارض السالفة ولا كانت اصنافها هذه المرة اكثر مما كانت في السنين الماضية . ولم نر فيها شيئاً لم نره قبلاً الا دود القز فقد عرضه حضرة نعيم افندي مغيب وهو في الدرجات الاولى من نموه

وقد زادت المواشي التي عرضت هذه السنة وآثار التجنيس وحسن التربية ظاهرة فيها وزادت ايضاً آلات الزراعة كالظلمات والمحارث والمعازق والطناوير والحالج وما اشبه ولا شبهة في فائدة هذا المعرض لاهل الزراعة والصناعة والتجارة ولكل الذين يزورونه وحبذا لو تكررت اقامته كل سنة في مثل هذا الوقت

موسم القطن المصري

ثبت الآن ان محصول القطن المصري لا يقل عن سبعة ملايين قنطار رغماً عما اصابه من فتك دودة الورق ودودة اللوز . والظاهر انه لولا فتكها لفاق الموسم السابق وهذا ينقض كل ما قيل من ان خصب الارض قد قلّ بكثرة المياه او بتوالي الزرع . وقد رأينا اطيافاً بلغ متوسط الفدان فيها خمسة قناطير او اكثر وهي ليست من اجود الاطياف ولا من احسنها مصارف . ورأينا اطيافاً اخرى عالية لا تحتاج الى المصارف مطلقاً ومع ذلك لم يبلغ محصول متوسط الفدان فيها ثلاثة قناطير مع انها من اجود اطياف القطر . واطيافاً بينت بلوغ متوسط ما خدم منها جيداً خمسة قناطير وما لم يجنم جيداً ثلاثة قناطير او اقل . ولا شبهة ان محصول القطن مرتبط بامور كثيرة تستحق ان تدرس درساً مدققاً للوقوف عليها ووضع القواعد الكافلة بنجاح زراعة القطن . واذا ثبت ما سنذكره في نبذة تالية من ضرر الاعشاب بالاشجار فيكون اكبر موجب لضعف القطن زرعاً بعد زراعة اخرى وقبل ان تنمو تربته جيداً

التوت ودود الحرير

لوم تعن الحكومة المصرية في زمن محمد علي بزرع القطن في القطر المصري لما وجدنا زراعته منتشرة الآن فيه لان المزروعات التي تزرع لتصدر من البلاد بمقادير كبيرة لا يقدم افراد الفلاحين على زرعها من انفسهم لانه لا يحتمل ان يزرع واحد منهم ما يكفي لشخصه الى البلدان الاخرى ولا يحتمل ان يتفق جماعة منهم ويزرعوا مقداراً كبيراً كافياً لان يشحن الى الخارج . ولكن ما لا يستطيعه افراد الفلاحين تستطيعه الحكومة وهذا عين ما فعله محمد علي فانه زرع القطن في الوف من الافدنة واهتم باصداره الى اوربا فاتسعت زراعته وتجارته معاً وهذا شأن دود الحرير فانه اذا اريد زرع التوت وتربية دود الحرير في هذا القطر وترك الامر للافراد لم يفلح لان المالك الذي يتخلى عن محصول عشرين فدناً من ارضه ويزرعها توتاً وينتظر بضع سنوات الى ان يكبر التوت فيربي عليه دود الحرير لا يجد معامل لتخنيق الشرائق القليلة التي تنتج له وحلها ولا يجد سبيلاً للتجار بها كما ان الذي يزرع مئة فدان من قصب السكر حيث لا معامل لاستخراج السكر لا يجد سبيلاً لبيعها كلها ولا لاستخراج السكر منها

فاذا كان لا بد من تربية دود الحرير في هذا القطر وجب ان تبتدىء الحكومة بذلك او تبتدىء به شركة كبيرة ويجب في الحالين ان يزرع التوت في مئات من الافدنة في وقت واحد وتبنى فيها البيوت للتخيل وتربية الدود والمعامل لتخنيق الشرائق وحلها وحينئذٍ تنسج زراعة التوت وتربية الدود

وقد نبهنا الى هذا الموضوع عرض بعض دود القز في المعرض الزراعي وعرض بعض الحرير المصري فيه فقد بينت التجارب التي جرّ بها البعض ان زراعة التوت تجود في هذا القطر كما تجود في سواحل سورية وان تربية دود القز ممكنة فيه اذا وضع في بيوت واسعة يمكن حفظها من حر الخمسين ولا سيما اذا ربي الدود باكراً اي في اوائل فصل الربيع ولا يبقى الا امر واحد يعيق النجاح في تربية دود القز وهو ان تربيته تحتاج الى عناية تامة نهائياً وليلاً ونظافة تامة وخدمة مستمرة مدة شهرين من الزمان . والنظافة اللازمة لتربيته معدومة الآن من بين عموم الفلاحين ولكن لا يستحيل ان توجد اذا ثبت النفع المالي من تربية الدود

فاذا رأت الحكومة المصرية كما يرى كثيرون من المهتمين بامر هذا القطر انه لا يصح

الاعتماد على زراعة واحدة يتوقف عليها كل صادرات القطر كما هي الحال الآن فزراع التوت وتربية دود الحرير اقرب ما يمكن الاعتماد عليه بعد القطن لان سوق الحرير رائجة وثابتة كسوق القطن تقريباً . ولكن لا يمكن ان يبتدى بزراع التوت وتربية الدود على نسق كبير الا الحكومة او شركة تخصها الحكومة بامتيازات تضمن لها عدم الخسارة كأن تضمن لها فائدة ما تنفقه من رأس المال مقابل جزء من الربح . ومتى ظهر نجاح الحكومة او الشركة في هذا العمل سهّل على كل صاحب طين ان يزرع جانباً من اطيانه توتاً ولو اطرافها وان يربي ما يمكنه تربيته من دود القز لانه يعلم انه طالما يقطف شرائقه ينجح من يشتريها منه كما ينجح الآن من يشتري قطنه طالما يجمعه وبغير ذلك لا يمكن ان تدخل تربية دود القز الى هذا القطر

زراعة الكتان

يظهر من امثلة الكتان المعروضة في المعرض المصري ومن امثلة بزر الكتان المعروض فيه ان أهم غرض يرمي اليه الذين يزرعون الكتان في هذا القطر هو بزر الكتان لا الكتان نفسه لان البزر كبير مملوء واما الكتان فاسمر خشن غليظ ليس فيه شيء من الدقة والنعمه التي يمتاز بها الكتان الجيد

وباع محصول الفدان من بزر الكتان عادة بنحو اثني عشر جنياً وبيع كتانه بنحو اثني عشر جنياً اخرى وهو نحو خمسة عشر قنطاراً وثمان القنطار يتراوح بين سبعين غرشاً ومئة غرش ولو كان من الكتان الجيد لبلغ ثمنه في اوروبا ثلاثين جنياً او اربعين او اكثر الى ستين جنياً لان ثمن الطن من الكتان الجيد فيها من ٤٠ جنياً الى مئة جنية

ومن المعلوم انه يستحيل ان يوجد البزر ويوجد الكتان نفسه في وقت واحد لان جودة البزر تقتضي ان تكون الزراعة خفيفة وان يترك الزرع في الارض حتى ينضج ويحفظ تماماً . وجودة الكتان تقتضي ضد ذلك اي ان تكون الزراعة ثقيلة وان تقلع من الارض قبلما يبلغ البزر حده من النمو ويحفظ . فاذا كان البزر هو الغرض وقعت الخسارة في الكتان واذا كان الكتان هو الغرض كانت الخسارة في البزر

وقد رأينا بالامتحان في اطياننا انه مها جاد البزر لا يزيد محصول الفدان على خمسة ارادب الى ستة تباع باثني عشر جنياً الى خمسة عشر واما اذا جاد الكتان فقد يقل وزنه ولكن قد يبلغ ثمن محصول الفدان الواحد منه ثلاثين جنياً او اكثر ويبقى ثمن البزر نحو خمسة جنيهات اي ان مجموع ثمن الكتان وبزره لا يزيد على ٢٥ جنياً اذا كان البزر

هو الغرض المقصود بالذات ولكنه يبلغ ٣٥ جنيناً او اكثر اذا كان الكتان هو الغرض المقصود بالذات

ويحسن بالذين يزرعون الكتان ان يجعلوا غرضهم البذر من نصف الاطيان المزروعة كثنائاً . والياف الكتان من النصف الآخر . حتى اذا غلا البذر او رخص او اذا غلا الكتان او رخص يبقون في الحد المتوسط بينهما

سعر القطن

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن الى ٢٣ فبراير ٢٨٨ ٢٤٣٢ ٦ قنطاراً وكان مقدار الوارد في العام الماضي الى هذا التاريخ ٨١٨ ٦٩٣٢ فالفرق بين الوارد هذا العام والعام الماضي نصف مليون قنطار . والواردات الاسبوعية الآن اكثر من مضاعف الواردات الاسبوعية في العام الماضي فاذا دام الحال على هذا المنوال ساوى محصول هذا العام محصول العام الماضي لا سيما وان الوارد من البزرة الى الاسكندرية هذا العام قد بلغ ٢٨٦ ٣٥٩٧ اردباً وكان في العام الماضي الى مثل هذا التاريخ ٨١٧ ٣٦٩٧ اردباً فالفرق بينهما زهيد جداً . وورود هذا المقدار من البزرة دليل قوي على كبر المحصول . وبقاء سعر القطن على حاله مع كبر الموسم المصري وكبر الموسم الاميركي دليل قوي على انه لا يحنل العود الى الاسعار القديمة حينما كانت ثمن القنطار جنينان الى ثلاثة . واذا تحققت الآمال وقُل الاميركيون زراعتهم هذه السنة كما تقتضيه الحكمة عاد القنطار يتراوح بين اربعة جنينيات وخمسة وكان اقرب الى الخمسة منه الى الاربعة

الاشجار والاعشاب

وفائدة الارض

المعروف من قديم الزمان انه اذا نبتت الاعشاب حول الاشجار المثمرة اضرّت بها . وقد ثبت ذلك بالامتحان العلمي في انكلترا واميركا ولكن لم يعرف كيف تضرّ الاعشاب والنباتات المختلفة بالاشجار ففيل انها تضرّ بها باخذها جانباً من غذائها او بتظليل ارضها او باخذ جانب من رطوبة الارض . ولكن ثبت الآن بالامتحان انها تضرّ بها بافرازها مادة سامّة اي ان جذور الاعشاب والنباتات التي تنبت في الارض يتولّد منها مادة تسمّم التربة وتقلل اغذاء جذور الاشجار منها . فقد زرع بعضهم النباتات في آنية مخرّقة من اسفلها وكان يصب فيها ماء حتى

يغسل جذورها ويقع على الارض التي فيها الاشجار المثمرة فضعت تلك الاشجار من ذلك كما تضعف لو زرعت تلك النباتات تحتها

لكن هذه المادة السامة التي تفرز من جذور النبات لا يطول فعلها بل يزول سريعاً اذا تعرضت للهواء كما ثبت بالامتحان ومن ثم تظهر فائدة الحرث وكشف باطن الارض للهواء فان هذا الكشف للهواء يزيل منها فعل المادة السامة التي لتولد من جذور النباتات التي كانت مزروعة فيها

الحريير من الخروع

شجر الخروع من اسهل الاشجار نمواً واكبرها ورقاً وقد رأى الامير كيون انه يوجد نوع من الدود يعيش على ورق الخروع ويصنع حريراً كدود القز الذي يعيش على ورق التوت . وحريره لا يحل حلاً من شرانقه كحريير دود القز بل يغزل غزلاً كالصوف والقطن فنقاوه الى فيلبين لان شجر الخروع ينمو فيها برياً فظهرت تباشير نجاحه . وتربية هذا الدود اسهل من تربية دود الحريير . فحبذا لو اهتمت مصلحة الزراعة المصرية بجلبه وتجربته في القطر المصري ولكن يشترط ان ترى التحكم بفراشه ممكناً حتى لا يفلت وينتشر في البلاد فيكون آفة اخرى على القطن

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فوائد منزلية

لربة المنزل

اذا رايت الادوات الفضية تسود من نفسها في بيتك بعد ان تجليها في البيت غازات خبيثة صاعدة من الكنف او مصبات المطابخ ولا بد من اصلاحها
اذا تعبت من المشي او الوقوف في الشمس فاخلعي ثيابك واغسلي قفاعتك بماء حار ثم اغسلي وجهك واذنيك بماء فاتر وقدميك بماء حار واستلقي على ظهرك نصف ساعة

الانية التي يوضع فيها الشاي والبن يجب ان تسدَّ سداً محكماً لان فيهما زيوتاً طيارة تطير منهما اذا بقيا مكشوفين ويزول طعمهما الطيب
اذا اردت ان نقصي الكحك السخن والخبز السخن فسخني السكين اولاً
النور الكثير في البيت ضروري كالهواء النقي فاذا كثرت شبائيك البيت قلت حاجة سكانه الى الاطباء

يزول قشر الجوز بسهولة اذا نقع بضعة دقائق في ماء بارد
اذا اردت بقاء الطعام سخناً بعد ما تمَّ طبخه فلا تدعيه على النار ولا تضعيه في الفرن ثلثاً يجف ولكن غطيه وضعيه فوق اناء فيه ماء غل
قصاصة الورق وفضلات الورق وقود جيد اذا بلَّت بالماء وعصرت وجعلت كرات صغيرة وتركت حتى تجف فانها توضع مع الفحم وتشتعل معه كاحسن انواع الوقود
ينظر في تهوية البيت الى امرين الاول ازالة الغازات المضرة منه والثاني منع مجاري الهواء من الاضرار بالذين فيه . اما الغرض الاول فيحصل من دخول الهواء النقي مطلقاً واكثره افضله . واما الغرض الثاني فيحصل من ادخال الهواء متصلاً غير منقطع ومن كوى واسعة مفتوحة كلها لان الهواء اذا دخل من شق صغير او من كوة ضيقة واصاب احداً اضر به ولا سيما اذا كان شديد البرد ولذلك فوضع الشرقيات في الكوى حسب ما كان جارياً في هذا القطر من خير الاساليب لادخال الهواء ومنع ضرره لان الشرقيات تكسر مجاري الهواء وتمنع ضررها . هذا اذا كان في الغرف احد واما اذا لم يكن فيها احد وجب ان تفتح كل كواها وابوابها اذا اريد تهويتها

التياب الواسعة تدفيء اكثر من الضيقة وتريح الجسم في الحر اكثر مما ترجه الضيقة فهي اصلح من الضيقة في البرد وفي الحر
الاحذية الضيقة تؤلم وتتعبد وتكون منها المسامير في الاقدام . واذا كانت كثيرة الاتساع حتى تترك القدم فيها وقت المشي فقد تولد المسامير ايضاً فلا يحسن ان تكون ضيقة ولا ان تكون كثيرة الاتساع

الكعوب العالية ت تعب وتدعو الى تولد المسامير في اصابع القدم
قمصان الصوف خير من قمصان القطن والكتمان في البرد والحر فانها تحفظ حرارة الجسم شتاءً وتمنع العرق منه صيفاً ولكن لا بد من لبس السميكة منها في الشتاء والرقيق في الصيف
تغيير الثياب بحسب الحر والبرد ينجي من آفات كثيرة ولا سيما في الطفولية والشيخوخة

المهيجين الشخصي

(تابع ما قبله)

دور الحداثة

يتم في هذا الدور خروج الرواضع اي اسنان اللبن وتنقص سرعة النبض فيهبط من ١١٥ ضربة في الدقيقة الى ٩٠ ضربة ويقل التنفس على هذه النسبة . ويزداد افراز الفضول والحركة العضلية والاعمال العقلية ويتضاعف حجم الدماغ والنخاع فانهما ينموان نمواً كبيراً بالنسبة الى سائر اجزاء البدن . وتبقى الانسجة الخلوية رخوة متخلخلة كثيرة الاوعية مما يجعل الجلد والاغشية المخاطية عرضة للأمراض . ومن الظواهر الفسيولوجية في هذا الدور شدة تنبه الانسجة الليمفاوية فترم غددها لاقل تهيج . فلهذه الاسباب كلها يعرض الميل للأكريما وزكام الاغشية المخاطية والاسهال وزكام الحنجرة والشعب والارتشاح العام في النسج الخلوي والاستسقاء الدماغي والالتهاب السحائي التدرني والعوارض العصبية كالهذيان والتشنج . اما سلس البول وهو كثير في الاحداث فقد يكون سببه شدة تنبه المراكز العصبية . وقد يتفق ان يبدأ التنبه الجنسي في هذا الدور فيجب الانتباه الى الخدم فينتخبون من ذوي الصفات الحسنة وتصرف افكار الاحداث الى الالعب والاعمال التي تشغلهم

الطعام . — يجب ان لا يستغني عن اللبن استغناء تاماً وينبغي ان تكون اطعمة الاحداث مغذية كافية لهم ولكن لا يقتضي لهم التنوع في الوان الطعام كالبالغين ولا يلزم لهم ان يأكلوا اللحم اكثر من مرة في اليوم ويمكن الاستعاضة عنه بالسّمك مرتين في الاسبوع النظافة . — لا غنى لهم عن الاستحمام مرة كل يوم ويجب ان يكون الاغسسال صباحاً فيوضع الولد في مغطس حرارة مائه بين ٩٨ و ١٠٠ من مقياس فارنهایت اي مثل حرارة الجسم او اكثر قليلاً ثم يوقف في المغطس ويمسح باسفجة مغموسة بالماء البارد من رأسه الى قدميه ثم ينشف ويفرك جسمه

النوم . — يجب ان ينام الولد في فراش وحده وفي غرفة والدته او مربيته ويقتضي لمن كان عمره من سنتين الى خمس سنوات نحو ١٢ ساعة من النوم ومتى بلغ الولد السنة السابعة من العمر يجب ان يستغني عن نوم النهار فيرسل الى فراشه نحو الساعة السابعة مساءً ويبقى فيه الى نحو الساعة السادسة ويجب ان يكون السرير من الحديد لا رفاض له وفراشه من الصوف او الشعر

الرياضة . — يقتضي لنمو الاولاد وانبساطهم امران غرفة للعب وحديقة حول البيت يروضون ابدانهم فيها بالجري واللعب واما اشبه
 التعليم . — يجب ان يكون تعليمهم على مبدأ تعليم الاحداث المعروف بالكندرغارتن اي
 حدائق الاولاد فان الهواء والرياضة لتقوية ابدانهم من الامور التي يجب ان ينتبه لها
 في الاحداث

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِعْتِقَادِ

دروس التاريخ الاسلامي

القسم الرابع وهو يشتمل على مجمل تاريخ الدولة العباسية وعلى جدول يبين ازمنة خلفاء
 الراشدين والدولتين الاموية والعباسية بالتاريخين الهجري والميلادي . مؤلفه محي الدين
 افندي الخياط

الابطال

هو مجموع خطب لتوماس كارليل الكاتب الانكليزي المشهور موضوعها
 Heroes and Hero-Worship اي النوايا وكرام النبوغ ترجمها حضرة احمد افندي السباعي
 وطبعها في كتاب سماه ابطال . والترجمة حسنة وقد تصرف فيها احياناً بالحذف والزيادة
 وحقه ان يفعل ذلك لان لغة كارليل غير مألفة وهو مثل كثيرين من النوايا يمزج السمين
 بالغث والصرح بالمبهم والحقائق بالاوهام — قال بعضهم في تقریظ كتابه «فلسفة الثياب» انه
 كومة من السخائف تخللها عبارات شعرية حكيمية . ثم اقتبس منه فقرة وقال ان فهم معناها
 اذا قرئت عكساً اسهل منه اذا قرئت طرداً — ولا ندري ما وجه تلقيه «بالكاتب الاشهر
 والفيلسوف الاكبر» وقد رأيت في ما ذكر عن اعظم الرجال في هذا الجزء والذي قبله انه
 ما من احد من اهل الرأي من الانكليز ذكره بين عظماء الفلاسفة او بين اشهر مشاهير
 الكتاب مع انهم ذكروا دكنس ومزيني وامرسن وهوغو وشلي وسكوت وبرنز . ومن يقرأ
 سيرة كارليل التي كتبها صديقه فرود وكان كارليل نفسه قد ائتمنه على كتابتها يجد انه لم

يكن خالياً من الجنون . ولا ينكر ان كارليل كان فيلسوفاً ومؤرخاً وكاتباً ولكنه لم يكن بالفيلسوف الاكبر ولا بالكاتب الاشهر ولا ما يداني ذلك

رباعيات الخيام

اذا قُدرت قيمة الكتب بما يبذل من العناية والوقت في اخراجها فهذا الكتيب من اغلاها قيمة فان معرّبهُ نظماً وديع افندي البستاني بحث عن كل ما كُتب في عُمر الخيام بالعربية والانكليزية والفرنسية وقرأ ترجمات شعره . واختر ترجمة فتزجرلد الانكليزية وعرّبها ونظمها بعد ان قارنها بترجمات هو بنفله ونيقولا س وغارنر وميكارثي . وقدّم لها مقدّمة مسهبة ذكر فيها زبدة ما وقف عليه من ترجمة عمر الخيام واهتمام الاوربيين بمؤلفاته وهي من انفس ما رأيناهُ مكتوباً في هذا الموضوع

وقد نظم الرباعيات سباعيات التزم قافية واحدة في الاشطر الثلاثة الاولى وقافية اخرى في الشطرين التاليين وقافية التشيد كله في الشطر السابع كقوله من التشيد الاول

بَتُّ في حانتي ضجيج المدام وقُبيل انهزام جند الظلام
راعني هاتف دوى في المقام

صارحاً بالنيام : حتى الى ما فارشفوها وودعوا الأياما
قبلاً تجرعون كأس حمام راحها علقم أُسيع شرابا
ومقامي غصن مُظَلُّ بقفر ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادي والاهل ديوان شعر

وحبيبُ بهواه قلبي المعنى بشجيّ يذبني يتغنى
هكذا أسكن القفار نعيماً وأرى هذه القصور خرابا

وكقوله في التشيد الثاني

والجارات خلّ وابع الحقائق نحن فيه فوارس وياذق
بين ايدي اللعاب وهو الخالق

انما الارض رقعة الشطرنج والبيوت البيوت في كل فج
بيدقاً إثر بيدق تترك الرقعة حتماً وللفنا نتتلى

ان هذي الحياة كالحوكان فالأمانى فيها تظل أمانى
ونلاقى ما ليس في الحسبان

نحن تلك الكرات والخيال هو رب القضا وهذا المجال
ضربة اثر ضربة تعزينا فنسلي ونعجب الخيالا

ولا نتذكر اننا قرأنا في العربية نظماً غير هذا لرباعيات الخيام ولكن اتفق اننا كنا
نقرأ ترجمة فتزجرلد لها منذ عهد غير بعيد فاعجبنا بمعاني هاتين الرباعيتين واللتين بعدهما
فترجمناها بما يلي

وما العمر والناس والدهر إلا بيوت البياض في الشطرنج
نصول فنردى ونسعى فتزدي وليس لدينا من الموت منجي

رأيت الصوالج ترمي كرات فتمضي سراعاً بغير اعتراض
ورب الصوالج يدري مسير كرات رماها بقصد ارتياض

تخط يده سطوراً فتبقى وليس لما خط في اللوح ماحي
قضاء مربع فلا يتقيه دعاء المساء وصوم الصباح

وليس السماء الها فتزجي فلا ترفعن اليها يديكا
براها الاله الذي قد برانا فشكراه غم وفرض عليكا

ولكن ان كان فتزجرلد قد تصرف كثيراً في رباعيات الخيام وكان وديع افندي البستاني
قد قرأ ترجمتها نثراً والشروح التي علقت عليها وتوخت الحرص على تأدية المعنى الخيامي بعينه
فيكون قد اتحف ابناء العربية بما فات اسلافهم من بليغ شعر الفرس كما اتحفهم نسيبه سليمان
افندي البستاني ببليغ شعر اليونان

تقويم البشير لسنة ١٩١٢

هو خزانة جمّة الفوائد الفلكية والتاريخية والجغرافية والحسابية والطبيعية واهم ما فيه
التقسيمات الادارية في بلاد الدولة العثمانية ولا سيما في جبل لبنان فهو دليل مسهب له ذكرت
فيه اقصيته ونواحيه وقراه قرية قرية واسماء كل رجال الحكومة فيه واديانهم المختلفة ولا لوم
على المؤلف في ذكر الاديان لان الذين وضعوا نظام لبنان جعلوا نوع الدين او المذهب من اول

شرائط الوظيفة . والتقويم كله ديني ذكرت فيه الاعياد والاصوام والقطاعات عند الطوائف الكاثوليكية في سورية في كل يوم من ايام السنة وفيه فوائد كثيرة تتعلق بالاشغال والمعاملات ولا سيما في ولاية بيروت كسفر البريد والوابورات واجرة التلغرافات الى البلدان المختلفة واسماء الجرائد والمجلات العربية وتاريخ انشائها . وجدول السنين الهجرية وما يقابل بدء كل سنة منها في السنين المسيحية فلمؤلفه الفاضل الاب لويس معلوف اليسوعي جزيل الشكر ومما يحسن ان يصلح في الطبعات التالية تعريف اعلام الاماكن التي لا يذكرها اصحابها الأ معرفة . فيقول اهالي ساحل لبنان بعيدا وكفر شيئا من غير تعريف كما في هذا التقويم والاوزاعي والحازمية بالتعريف كما هما فيه ولكنهم يقولون الشياح والحدث او حدث بيروت بالتعريف ايضا ولا يقولون شياح وحدث كما في التقويم . وقد جعل صدور اول جزء من المقتطف ١ حزيران (يونيو) سنة ١٨٧٦ والصواب انه صدر في اول ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ ثم اصدرنا الجزء الثاني في اول تموز تاركين شهر حزيران لئلا يكون من رواجه

ملقى السبيل

تعني مجلة المقتبس باستخراج كنوز العربية ونشرها وهي خدمة جلي تذكر لها بالشكر ومما نشرته حديثا وتحفظنا بنسخ من « ملقى السبيل » و « رسائل الانتقاد » والناشر لها حضرة خادم العلم الشريف حسن حسني عبد الوهاب التونسي اما ملقى السبيل فرسالة في الوعظ والحكم للشاعر الفيلسوف ابي العلاء المعري نقلها الناشر لها عن نسخة محفوظة في مكتبة الاسكوريال باسبانيا وهي بخط الراوي لها القاضي ابي محمد عبد الله ابن القاضي ابي الفضل عبد الرحمن بن يحيى الديباجي العثماني رسمها بالاسكندرية في اوائل القرن السادس . وهي حكم قالها المعري على حروف المعجم ثرا . ونظما كقوله من حرف الثاء

من اعظم الحدث . سكنى الحدث (اي القبر)

يدوم القديم الهُ السماء ويَفنى باقداره ما حدث
وما ارغب المرء في عيشه ولكن قصاره سكنى الحدث

وكقوله من حرف الزاي لا تبرزي يا غانيه . فانها الدنيا الفانية . سترك بكلفة والدك .
فلتمسك بالنسك يدك . الورع ذهب ابريز والحدث حرز حريز . قد تهلك فتاة رود .
وتلبث مسنة ترود

يموت قوم وراء قوم ويثبت الاول العزيز
 كم هلكت عادة كعاب وعمرت امها العجوز
 احرزها الوالدان خوفاً والقبر حرز لها حريز
 يجوز ان تبطل المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

وقد قدم الناشر لهذه الرسالة مقدمة وجيزة ابان فيها وجه المشابهة بين ابي العلاء المعري وشبهناور الفيلسوف الالماني . وارتأى ان المعري الف هذه الرسالة في الدور الاخير من حياته وقد زهد في الدنيا لكبره واقتراب اجله فاعترف بالبعث والمعاد . ويظهر لنا ان المعري لم ينكر البعث والمعاد مطلقاً ولو اعرب عن الشك فيهما او كان من اللادر بين . ولا شبهة في انه رأى نفاق مدعي التدين الذين يكفرونك وانت لا تأمن احداً منهم ان يضع يده في جيبك فانحى باللائمة عليهم ونفى كل ما لا يعقل من دعاويهم

اما « رسائل الانتقاد » فلأبي عبد الله محمد بن شرف القيرواني الذي نبغ في اواسط القرن الخامس للهجرة وهي مقامات انتقد بها كبار الشعراء نقد الصيارف للدرهم فمدح الممدوح وذم المذموم ولعلهُ غالى في الطرفين فقال في شعر زهير ابن ابي سلى « واما زهير فاي زهير حكم فارس ومقامات الفوارس ومواعظ الزهاد ومعتبرات العباد ومدح يكسب الفخار وبقى بقاء الاعصار ومعائبات مرة تحسن ومرة تحشن وتارة تكون هجواً وطوراً تكاد تعود شكرياً » ثم خطاه بقوله

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم
 فقال « ان قوله يصح لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو » مع ان مراد الشاعر موت الصبا وموت الهرم كما يستفاد من قوله يعمر فيهرم
 وقد قدم الناشر لهذه الرسالة مقدمة مسببة ذكر فيها ترجمة المؤلف وهي من تأليف له في ادباء التونسيين فله الشكر الجزيل

رواية بين عاشقين

وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وهي رسائل غرامية دارت بين فتى حرفته التعليم وفتاة ابنة رجل من الباشوات الاغنياء انتهت بحور والد تلك الفتاة عليها وتزويجها من شاب لا تحبه ولا يصلح لها . والرسائل ادبية تهذيبية حاوية لافضل الآداب والحكم . وكان الاخرى بالواضع لها ان يتعاضى الاكثار من ذكر الوجد والهيام نثراً ونظماً في الرسالتين الاوليين لانه

لا يحسن باحد ان يفتاح فتاة باظهار حبه لها على هذه الصورة ولا يحسن بها ايضاً ان تحفظ برسائل مثل هذه او تجيبه عليها ولقد احسن حضرة المؤلف بما ضمن هذه الرسائل من النصائح الادبية والاجتماعية وبوصفه عنو الوالدين في اجبار بناتهم على الاقتران برجل لا يصلحون لهن

الاجنحة المتكسرة

اهدى اليّ الفاضل الاديب جبران افندي خليل جبران نسخة من كتابه الاجنحة المتكسرة فرحت اقلب صفحاتها على غير ترتيب . ثم مررت بمواضع سلس فيها اسلوبه ودقت معانيه . فتزاحمت محاسنه في مستقر نفسي

ان في الكتب العصرية معاني مستحدثة يشينها ضعف التأليف . وكتّابنا فريقان : فربق يتظالم اثر المتقدمين من كتّاب العرب يقع على كلماتهم فيلتقطها ويلم بمعانيهم فيستخدمها وفريق يرمح وراء كتّاب الغرب ينقل اساليبهم الى العربية ويحاول ايجاد طباعها في لغة الضاد . وكلّ فيهم من جمع محاسن العهدين فافرج معاني الخلف في الفاظ السلف . وقد رأيت هذا المؤلف الفاضل يجري الى هذه الغاية . غير انه حديث عهد بمجاهلها ولقد تحوّن الكاتب بديته . فيطلب كلمات لتؤدي مراده حتى ادائه ثم لا يظفر بها . فيقع بكلمات تشير الى ذلك المراد وتقوم في مواضعها غير ثابتة . وانما يستطاع التغلب على هذه الصعاب بكثرة التعاطي لمخار الكلام حتى تنشأ في النفس ملكة البيان ولو كانت معاني هذا الكاتب في اسلوب اقرب الى مناهج العرب لجاوزت غاية الاطراب . فقد ملكتني منها هزات كادت تضطرم لها جوانب نفسي . فلا ينضب خاطر تبيست بتابعه عن هذا الزلال الصافي . ان بمثله تنتقع الغلات . وما زلت معجباً بقوله

« كل شيء عظيم وجميل في هذا العالم يتولد من فكر واحد او من حاسة واحد في داخل الانسان . كل ما نراه اليوم من اعمال الاجيال الغابرة كان قبل ظهوره فكراً خفياً في عاقلة رجل او عاطفة لطيفة في صدر امرأة . الثورات الهائلة التي اجرت الدماء كالسواقي وجعلت الحرية تعبد كالا له كانت فكراً خيالياً مرتعشاً بين تلافيف دماغ رجل فرد عائش بين الوف من الرجال »

لو سألتني الناس ان اكتب لهم شيئاً بهذا المعنى ما غيرت من هذا التأليف سوى بعض كلماته . فاقول كل شيء رائع مكان كل شيء عظيم وجميل واقول باطن الانسان مكان داخل الانسان وادع السواقي ومرتعشاً وعائشاً فاضع مكانها كلمات تكون اشكل بمواقعها

وقد سرفني ان يبدو مثل هذا الكتاب بهذا البيان الذي اخدمه منذ سنين كثيرة .
فاتفق مع رجال الفضل في وحدة اللسان . اوصي كل محب لفصاحة البيان ان يقتني نسخة
من الانجيحة المتكسرة فيخلق في اجواء الخيالات حتى تشفي عن علائط طيارات هذا العصر
ولي الدين يكن

الانجيل الشريف

رسالة للاب انطون رباط اليسوعي فيها بحث نظري تاريخي نقدي في حقيقة نسبة
الاناجيل الى كتبها وتاريخها وبراءتها من التحريف وصدقها
والادلة التاريخية التي اوردها المؤلف كثيرة يرتقي بعضها الى اواسط القرن
الثاني وهي مجموعة من اقوال كثيرين من الكتبة شرقاً وغرباً وتدل على ان الاناجيل
الاربعة كانت مجموعة ومعروفة في اواسط القرن الثاني وكانت كما هي الآن منذ اواخر القرن
الثالث . ولم يبذل علماء النقد من العناء والمال في عمل من الاعمال عشر معشار ما بذلوه في
جمع الادلة التي تثبت او تنفي صحة الاناجيل وتحيصها . وكثيراً ما رأينا سياح الانكليز
والاميركيين يأتون القطر المصري رجالاً ونساءً ويركبون الجمال ويذهبون الى دير
طورسينا والى الاديرة القبطية في صحاري مصر يفتشون عن نسخ الاناجيل القديمة
وينسخونها بايديهم او يصورونها تصويراً شمسياً لتحقيق آية مخلف فيها . وقد احسن حضرة
كاتب هذه الرسالة حيث قال « وليست الان غاية علماء النقد ان يثبتوا براءة الاناجيل عن
كل تحريف معنوي فان ذلك قد ثبت واقراً به الجميع لكنهم يسعون وراء نص الاناجيل
اللفظي والاملائي كما خطته ابيدي الانجيليين وهم آملون البلوغ الى المرام وما يكتشفونه كل
يوم يوطد هذه الآمال فان البردي المكتشف حديثاً في انحاء الفيوم والمكتوب في القرن
الثالث يتفق معنى ولفظاً واملاءً مع النسخة الوايكانية لكن لسوء الحظ لم يقرأ فيه إلا الفصل
الاول من انجيل متى وفصلان من يوحنا وقد بليت الفصول التابعة »

ومما لا نضوبه في هذه الرسالة وفي اكثر ما بنشأ على منوالها وصف الخصم المخالف باوصاف
التحقير . فان اكثر علماء النقد الحديث مخلص في بحثه جرى فيه على طريقة علمية محضة .
ولقد احسن الشاعر تنسن حيث قال ان في الشك مع الاخلاص تدبناً اكثر مما في نصف الادبان

There lives more faith in honest doubt,
Believe me, than in half the creeds.

او كما نقول ان الشك اول مراتب اليقين . فيجب ان يذكر اولئك العلماء بما يستحقون من
الاکرام مهما كان معتقدهم

البصائر

مجلة علمية فنية اجتماعية لمنشئها ومحررها جميل افندي العظم تصدر مرة في الشهر في
مدينة بيروت . وفي العدد الاول الذي صدر منها مقدمة في وجوب العمل ومقالات في
التقليد والبدع والحرب والتجارة وتاريخها والزراعة واصلاحها والخط ومشاهير الخطاطين
وفيها صورة قطعة من خط الحافظ عثمان وفصل من كتاب تحبير الموشين في التعبير بالسين
والشين للفيروزبادي

الانسانية والتمدن

هو فصول ونبد ادبية ألفه حضرة جرحس بك انطون في مواضيع مختلفة كالانسان
والاحسان والجمعيات والتمدن والعادات والخرافات والتربية والهمة واحترام النفس والمرأة
والملايس عند قدماء المصريين وملابس نساء العرب وآداب المائدة وآداب الزيارة واطالة
الحياة وما اشبه وهاك الفصل الاخير منقولاً عن هذا الكتاب

« ربما يتوهم القارئ الكريم من هذا العنوان انه ظهر اكتشاف او اختراع حديث لاطالة
الحياة وقد لا يدري اية علاقة للتمدن باطالة الحياة ، ولكنه متى علم حفظه الله انه ليس في
الامر اختراع ولا اكتشاف وان اطالة حياة الانسان في يده وطوع ارادته زالت اوهامه ،
ومتى علم ايضاً ان بعض مقومات التمدن بمعناه الحقيقي تتفق كثيراً مع شروط اطالة الحياة
زال منه الدهش والاستغراب

« بحث بعض المتمدنين المتقدمين في العلم والحضارة عن ذرائع تطويل الحياة وآخر اجتماع
عقده بعض فحول الاطباء برئاسة الدكتور «جس سوير» كان في برمنغام من مدن
انكلترا ، وبعد البحث والدرس والتفكير قرّر رأي الجميع على اعلان الوصايا الآتية بصفة قاعدة
ينبغي التزامها لمن احب ان يعيش طويلاً ، وفي مذهبي ان هذه الوصايا اذا لم تؤت الى الغاية
المطلوبة حتماً فلا ريب انها من انفع الوصايا الصحية التي تغنم بمراعاتها سلامة الجسم ويمكن
البعد بواسطتها عن التعرض للعلل ، وبالتالي فلا شك انها تفيد فعلاً في اطالة مدة

الحياة — وهي هذه :

- (١) ان تكون مدة النوم ليلاً ثمان ساعات على الأقل
- (٢) ان يكون الاضطجاع على الجانب الايمن
- (٣) ان لا يغسل الجسم بالماء البارد في الصباح ، ولكن يتخذ حمام بدرجة حرارة الجسم
- (٤) تقليل مقدار اللحم في الطعام ، مع تحري النضج التام
- (٥) اجتناب شرب اللبن (فيما فوق سن الرضاع)
- (٦) المواظبة على الرياضة كل يوم في الهواء الطلق
- (٧) ان لا يوضع في غرف السكن شيء من الحيوانات
- (٨) السكن ان امكن في الخلاء
- (٩) الاقتصار على شرب الماء
- (١٠) اجتناب الرطوبة بقدر الامكان
- (١١) الراحة القصيرة مدة بعد مدة
- (١٢) وضع حدٍ لمطامع النفس وشهواتها

وقد وقف سعادة شاعر مصر شوقي بك على هذا الكتاب فقال مقرظاً

لله انت مؤلفاً ومدوناً وجليل سفرك منشأً ومعنوتاً
فيه الجواهر قد عرفن وانما قبل الجواهر قد عرفنا المعدنا
زيت معناه بلفظك شائقاً واتيت بالمعنى للفظك ازينا
وملائته من حكمة وفكاهة وجلوته مثل الرياض واحسنا
هو كالندي وانت بين سطوره ملك الحديث تنقلاً وتفننا
او تلك جنات البيان تفجرت فيها المعارف للبصائر اعينا
والعلم ليس بكامل في حسنه حتى يصيب من البيان محسناً
وبكاد قارئه لكل عبارة يزداد « انسانيةً » وتمدنا

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً جداً على ورق جيد وثمنه عشرون غرشاً تبرع بها

المؤلف للفقراء

باب المسئلة

فتجنا هذا الباب منذ أول انشاء المفتف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المفتف . ويشترط على المسائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقبيل ومحل اقامته امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد المسائل النصح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافٍ

(١) الاعتناء بالصحة وإطالة العمر

الاسكندرية ١٠ د ذكرتم في باب تدبير المنزل من الجزء الثاني لهذه السنة صفحة ١٩١ « ان الافراد اذا اتبعوا بعض القوانين الصحية والعادات حفظوا صحتهم واتقوا كثيراً من الامراض وطالت اعمارهم » اما من جهة حفظ الصحة واتقاء الامراض فهذا شيء لا جدال فيه . واما من جهة اطالة العمر فاننا نرى كثيرين من الاطباء وغيرهم من الذين يلازمون القوانين الصحية اكثر من غيرهم يموتون ما بين الاربعين والستين ونرى كثيرين من الفلاحين القرويين وغيرهم من سكان المدن الذين لا يعملون للقوانين الصحية معنى تكون اعمارهم ما بين السبعين والمئة بل منهم من يصل الى المئة والعشرين فهل لذلك من حكمة

ج . ان هذا الحكم وغيره من الاحكام العامة ثبتت او ينقض بالاستقراء الواسع لا بالنظر الى شخص او شخصين او بضعة اشخاص وقد ثبت بالاستقراء والاحصاء ان

البلدان التي تحفظ فيها القوانين الصحية يبلغ متوسط العمر فيها اكثر من متوسطه في البلدان التي لا تحفظ فيها القوانين الصحية والبلاد الواحدة يزيد متوسط العمر فيها بزيادة الاعتناء بالقوانين الصحية ويقل بقله الاعتناء بها . مثال ذلك ان متوسط عدد الوفيات في انكلترا كان واحداً من ٥١ في سنة ١٨٩٠ فصار واحداً من ٦٧ في سنة ١٩٠٩ اي كان متوسط عمر الانسان ٥١ سنة فصار ٦٧ سنة وبعض هذه الزيادة في متوسط العمر ناتج من قلة المواليد وبالتالي من قلة الذين يموتون اطفالاً وبعضها ناتج من الاعتناء بالصحة . ووضح من ذلك نسبة الوفيات في القطر المصري بين الوطنيين والاجانب الذين فيه فان وفيات الوطنيين تعدل ٢٧٥ في الالف وفيات الاجانب تعدل ١٣٥ في الالف اي متوسط عمر الوطنيين ٣٦ سنة ومتوسط عمر الاجانب المقيمين في هذا القطر ٧٤ سنة وذلك حسب تعداد سنة ١٩١٠ فقد كان عدد المصر بين حينئذ ١٠٩٨٣٣٧١

الحيوانات كالجبار والرامي والمرأة المسلسلة
والاسد والجل والفرس والنسر او بصور
بعض الاشياء كالميزان والنعش . وهي صور
السما وقد جعلها المتأخرون ٨٣ صورة
(٤) فهرس كتب الكيمياء

سوهاج . حسن افندي حسيب رأيت في
الجزء الخامس من المجلد ٣٣ من المقتطف صفحة
٤٤٢ عنوان كتاب اسمه فهرس كتب الكيمياء
A Select Bibliography of Chemistry

فكيف يمكنني الحصول عليه

ج . اطلبوه من ديمر بمصر فيرسله اليكم
ان كان عنده منه والا فيحضره لكم

(٥) لماذا يرى من القمر وجه واحد دائماً

الزقازيق . فهم افندي حلي . يقولون
اننا نرى من القمر الجهة واحدة على الدوام
مع دورانه حول نفسه . فكيف ذلك

ج . ان القمر بدور على محوره في نفس
مدة دورانه حول الارض اي في ٢٧ يوماً
ونحو ثلث يوم ومحوره عمودي على سطح فلكه
تقريباً ولذلك تظهر منه جهة واحدة على
الدوام ويسهل عليكم اظهار ذلك بالامتحان
بان تضعوا امامكم او امام تلامذتكم برتقالة
كبيرة وتأثتوا برتقالة صغيرة وتنزعوا جانباً
صغيراً من قشرها من جانب منها ثم تدبروا
البرتقالة الصغيرة حول البرتقالة الكبيرة
وتجهدوا حتى تجعلوا الجانب الذي نزع قشره
مقابلاً للبرتقالة الكبيرة دائماً فتروا حينئذ

وعدد الذين توفوا منهم ٣٠٢٨٥٦ . وكان
عدد الاجانب ١٦٤٠٥٦ وعدد الذين توفوا
منهم ٢٢٢٠ فقط . ولا شبهة ان كثرة وفيات
الوطنيين بعضها ناتج من كثرة مواليدهم وكثرة
موت اطفالهم وبعضها من قلة اعنائهم
بصحتهم . وقلة وفيات الاجانب بعضها ناتج
من قلة مواليدهم وقلة موت اطفالهم وبعضها
من كثرة اعنائهم بصحتهم

(٢) المواليد بين الاغنياء والفقراء

قراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي فريط .
لماذا اكثر الفقراء اهل الكد وكثيرو الذرية
والاغنياء المترفون قليلو الذرية

ج . الغالب ان رجال الاغنياء لا
يعتدلون ونساءهم يسمنن من الترفه وكثرة الغذاء .
والسمن يدعو الى تقليل البيوض التي تتولد
منها الاجنة ولكن اذا اعتدل رجال الاغنياء
في معيشتهم وراعي نساؤهم صحتهم واعتدل
في المأكل والمشرب والرياضة ولم يمتنعن عن
ولادة الاولاد قسداً اكثر اولادهم كما يكثر
اولاد الفقيرات

(٣) صور السماء

ومنه . ما هي صور السماء

ج . نقسم نجوم السماء حسب مجاميعها
الى اقسام كما يقسم سطح الارض الى بلدان
مختلفة وقد كان القدماء يقسمون ما يرونه من
نجوم السماء الى ٤٧ او ٤٨ قسماً وشبهوا كل
قسم او مجموع منها بصورة من صور الناس او

دورة البرقنالة الصغيرة حول الكبيرة ان الصغيرة دارت على نفسها ايضاً في تلك المدة وتروا ايضاً انه اذا دارت البرقنالة الصغيرة على نفسها دورة تامة في المدة التي تدور فيها حول البرقنالة الصغيرة وكان الجانب المقشور منها مواجهاً للبرقنالة الكبيرة في اول الدورة بقي مواجهاً لها دائماً . وهو تعليل رؤيتنا لوجه واحد من القمر لاغير

(٦) غزل الشمس

ومنه . ممّا يتولد النسيج الابيض الذي يرى متطيراً في الجو وعلى الثمار المسمى عند العامة بغزل الشمس

ج . من نسيج بعض العناكب

(٧) الحرية المطلوبة

تونس . محمد افندي البهلي بالمدرسة الخلدونية . اي حرية تطلبها الام (سواء كان من الشرائع او الوسط الذي حلت فيه) والحالة ان مظاهرها نتائج تموج في ما قبلها بحركته لجهله فيولد الانسان والحالة هذه محاطاً بعوامل خارجية تنازعه فيضطر لبدء عمل يكون على مقتضى التأثيرات التي وقعت عليه مدفوعاً بتيارات تنازع البقاء

ج . ان ارتقاء نوع الانسان نتج من مناهضة العوامل الخارجية واستخدامها او التغلب عليها . والحرية التي يطالبها تقوم بكسر قيود ما لا يريد . او ما لا يريجه من هذه العوامل سواء كانت نوااميس طبيعية او

شرائع بشرية مثال ذلك ان البرد ناموس طبيعي متسلط على الاجسام كلها يتعب الانسان او يميته اذا قوي عليه فقاومه الانسان باللباس والنار والحركة . والحر قوة طبيعية وهو يتعب الانسان او يميته فقاومه الانسان باللباس والمظال والمراوح وما اشبه . والرق سريعة بشرية يستريح بها واحد باثعب عشرات من العبيد فقاومه اهل القرن الماضي حتى الغوه . وقامت الآن دولة المال وهي تسود غنياً واحداً على الوف من الفقراء فلا عجب اذا تعاون الفقراء وكسروا قيودها كما كسرت قيود رؤساء الحكومات ورؤساء الاديان في كثير من البلدان

(٨) كتب عربية في الكيمياء والتاريخ الطبيعي

ومنه . هل ألفت او ترجم الى العربية كتاب في الكيمياء العضوية وغير العضوية وكتاب في الفلسفة الطبيعية وكتاب في التاريخ الطبيعي عدا تأليف علي افندي رياض ج . نعم ألفت في المدرسة الكلية الامبركية في بيروت كتاب في الكيمياء الآلية وغير الآلية للدكتور فان ديك وكتاب في الفلسفة الطبيعية للعالم اسعد الشدودي وكتاب آخر للسيدة الن جكنسن وكتب في النبات والحيوان للدكتور بوست وترجم وألفت في مدرسة قصر العيني الطبية المصرية كتب مختلفة في الكيمياء والطبيعات والتاريخ الطبيعي

مليمترًا والا قصر ٢١ مليمترًا وليس فيها ملح.
والملح والزلال يوجدان في بيض الطيور غذاء
للجنين ولكن يظهر ان الدجاجة التي تبيض
هذا البيض تكاد تكون عاقراً اي ان جراثيم
الاجنة فيها غير مهيأة للنمو فلا يذخر حولها
المقدار الكافي من الغذاء او هي بين العاقر
والبيوض وحبذا لو اضعتم الى طعامها بعض
الاطعمة اللحمية كقطع اللحم والديدان وما
اشبهه ورأيت ما يكون من امر بيضها

(٩) خلو البيضة من الملح
اسيوط . يوسف افندي يعقوب ناظر
مدرسة الاقباط . اني مرسل اليكم بيضة من
بيوض كثيرة تبيضها دجاجة عندنا مثل
الدجاج العادية . وهي صغيرة الحجم جداً
كما ترون ومن غريب امرها انها لا تحوي الا
الزلال فما سبب صغرها وخلوها من الملح
ج . وصلت البيضة التي ارسلتموها وهي
صغيرة جداً كما قلتم قطرها الاطول ٢٧

بَابُ الْحَبِيبِ الْعَلِيِّ

المرنج يغرب نحو نصف الليل
المشتري يشرق بعيد نصف الليل
زحل نجم المساء الشهر كله

جمهورية الصين

انتهت الثورة في بلاد الصين بانشاء
الجمهورية فيها فدالت دولة المنشو في الثاني عشر
من فبراير الماضي بعد ان تسلطت علي
البلاد ٢٦٧ سنة . وسبق للامبراطور لقب
امبراطور المنشو لان له مقاماً دينياً يتعذر
نزعهُ والمرجح ان هذا اللقب يزول بموته ولا
يرثه احد بعده . ومن غريب امر هذه
الجمهورية انها نشأت حسب الظاهر بامر
امبراطوري فكانها استمدت سلطتها من

اوجه القمر في شهر مارس

يوم	ساعة	دقيقة	مساءً
٣	٠٠	٤٢	البدر
١٠	٩	٥٦	الربع الاخير
١٩	٠٠	٩	الهلل
٢٦	٥	٢	الربع الاول
١١	٠٠	صباحاً	القمر في الحضيض
١٣	٦	٤٢	= = الاوج
٢٨	١١	٠٠	= = الحضيض

السيارات

عطارد نجم المساء في اواخر الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كله

نعتزل الاحكام ونشاهد انشاء هذه
الجمهورية التامة»

وصدر امر ثانٍ يصرح بموافقة الامبراطور
والامبراطورة على ما ابتقته الجمهورية للأسرة
الامبراطورية وما ضمنته لها بعد تنازلها .
ويحث شعوب الصين كلها على ازالة كل
الفوارق التي تفرق بينهم وحفظ السلم
ومشاركة العالم في ارتقائه والتمتع بنعم
الحكومة الجمهورية

والامور التي ضمنتها الجمهورية للأسرة
المالكة اهمها ان يبقى للامبراطور لقبه ويعامل
بالاكرام كما يعامل ملك اجنبي دخل البلاد .
ويقطع له اربعة ملايين ريال في السنة
ويكون له حرس تختاره له الجمهورية ويبقى
له وللأمراء كلهم املاكهم الخاصة بهم وتبقى
للأمراء القابهم ويرثها اولادهم كما ورثوها هم
حسب السنن المرعية في البلاد ويتمتع افراد
الاسرة المالكة بكل الحقوق التي يتمتع بها
غيرهم من الشعب ويعفون من الخدمة
العسكرية . وتبقى رواتب حاملي البيارق كما
هي الى ان يحددها البارلمنت وتلغى وظائف
الخصيان

وصدر امر ثالث يحث كل رجال الحكومة
على السكينة وبيان لهم ان الامبراطور تنازل
عما له من حقوق الملك رغبة في اخمد نار
الثورة وازالة الفوضى واستدرازا لنعم السلم
واطاعة للمشيئة الالهية واجابة لرغائب الشعب

الامبراطور لا من الشعب مع ان الشعب اكرهه
على ذلك . وقد جاء في الامر الامبراطوري
الصادر من الامبراطورة الوصية على الامبراطور
الحدث . « ان البلاد كلها اجمع امرها على
الجمهورية وقد ابتداء هذا الانقلاب في الولايات
الجنوبية ثم وافق عليه قواد الولايات الشمالية
ولذلك فالارادة الالهية ظاهرة ورغبات
الشعب بينة فلا يسعني ان اغضي عن رغبة
الملايين الكثيرة احتفاظاً بمجد اسرة واحدة
ولذلك قرأ رأيي ورأي الامبراطور ان تصير
حكومة الصين دستورية جمهورية اجابة
لرغائب كل اهل الامبراطورية وموافقة لتعاليم
حكمانا الاولين الذين قالوا ان الحكومة حق
من حقوق الامة الموروثة

وقد انتخب مجلس الشيوخ يوان شيكاي
وزيراً فيجب ان توثق عرى الاتحاد بين
الولايات الشمالية والولايات الجنوبية في هذا
الوقت وقت تغيير الحكومة من القديم الى
الحديث . وقد فوض الى يوان شيكاي ان
ينشئ حكومة جمهورية موقته وان يفاوض
الحكومة الجمهورية التي انشئت في نكين في
ما يلزم للاتحاد حفظاً للسلم والطمانية

والشعوب الخمسة التي تتألف منها الامة
الصينية وهي المنشو والصينيون والمغول
والمسلمون (اي التركمان) والتبتيون يبقون
متحدين كشعب واحد لتأليف جمهورية
الصين العظيمة ومن ثم فاني انا والامبراطور

وقد جاءت الاخبار البرقية بعد ذلك مفصلة انشاء الحكومة الجمهورية لبلاد الصين كلها وانتخاب يوان شيكاي رئيساً لها وهو من عامة الشعب الصيني تبناهُ عمه وكان جندياً فانتظم في الجندية وأُرسل الى كوريا سنة ١٨٨٢ لمساعدة ملكها على اخماد ثورة في بلاده فبقي فيها اثنتي عشرة سنة وجعل نائباً عن بلاده في بلاد كوريا وعمره ٢٦ سنة. وهو الذي اخضع لكوريا السياسة التي جرت عليها فاغضبت اليابان. ثم عاد الى بلاده وغرضه الاول تنظيم الجيش الصيني على اساليب الجيوش الاوربية فعقد له على خمسة آلاف جندي فاحسن تدريبهم واجزل عطاءهم ومنعهم من استعمال الافيون ثم جعل والياً لسننتغ فقاوم الثائرين وخالف الاوامر الامبراطورية القاضية بسلب الاجانب وقتلهم فلم يقتل احد منهم في كل ولايته ولما توفي لي هنغ شانغ خلفه في ولاية شهلي وباشارته الغي نظام الامتحان القديم للدخول في وظائف الحكومة وفرض على الذين يوظفون فيها ان يكون معهم دبلوما من مدرسة كلية حديثة. وفتح الشوارع الواسعة في تينتسين وانشأ المدارس ومستشفى للنساء ومدرسة لتعليم الممرضات برئاسة امرأة اميركية. ويقال انه افاد بلاد الصين باعماله اكثر مما افادها اي رجل آخر. وعمره الآن اثنتان وخمسون سنة والصين بين اربع ممالك قوية طامعة

فيها — روسيا واليابان والهند الفرنسية والهند الانكليزية فاذا حفظت كيائها وبلغت بحكومتها الجديدة مبلغ الدول الاوربية الراقية كما فعلت اليابان وبقينا نحن سكان الممالك العثمانية في الحال التي نحن فيها الآن فيكون لذلك سبب جوهرى في اخلاقنا او عادتنا يمنعنا من مجارة الامم الراقية

اللورد لستر

هو الجراح الانكليزي الشهير الذي استعمل التعقيم في الاعمال الجراحية فنجحت الجراحة بذلك نجاحاً عظيماً وزالت اخطارها. ولد سنة ١٨٢٧ وتوفي في العاشر من فبراير الماضي وهو في الخامسة والثمانين وسناً في على ترجمته وخلاصة اعماله في الجزء التالي

المصريون الاقدمون والعمران

الف الدكتور اليوت سمث الذي كان استاذ التشريح في مدرسة قصر العيني كتاباً في هذا الموضوع بنى البحث فيه في اصل المصريين الاقدمين على مباحثه التشريحية التي اجراها وهو في هذا القطر قبلما نقل الى جامعة منشستر فانه اكتشف ان شعباً شمالياً هبط مصر في زمن الدول الاولى ورجح انه جاءها من سورية وامتزج بالشعب المصري ومن ثم كثرت استدارة وجوه السكان ولا سيما في الوجه البحري كما يري في رسوم باني

المطعمين و٨٩,١٦ في الالف من غير المطعمين
فالتطعيم يفيد في الوقاية من التيفويد وفي
الشفاء منه وفي تقليل الوفيات بنوع عام

هبة علمية اميركية

وهب المستر يعقوب شرف جامعة كورنل
باميركا مئتي الف جنيهه تشييطاً لدرس الآداب
الالمانية فيها

الجود يعدي

ذكرنا في جزء سالف ان المسيو موريس
مترلنك المنشيء الشهير نال جائزة نوبل في
الانشاء او فنون الادب والجائزة ٧٧٧٢
جنيهاً . وقد قرأنا الآن انه عزم ان يضيف
اليها ٢٢٨ جنيهاً حتى تصير ٨٠٠٠ جنيهه ثم
يقسمها الى خمس عشرة جائزة تعطى جائزة
منها كل سنتين لاحسن كتاب يؤلف باللغة
الفرنسوية في موضوع ادبي او فني او علمي
فما احراء بقول القائل

يجود علينا الخيرون بما لهم

ونحن بمال الخيرين نجود

آثار مروي

كشفت اهل النقب آثار عاصمة مروي
القديمة واخرجوا الاتربة من قصر ملوكها
وهو قرب هيكل امون فوجدوا انه كان فيه
اكثر من اربعين غرفة ودار كبيرة وعلى

الاهرام وكانت الوجوه قبل ذلك طوبلة اسيلة
لان المصريين كانوا قبل امتزاجهم
بالشعب السوري مثل البجاة والبارسين والغاللا
والصومال والعرب . وظهر في ملوكهم بعد
امتزاجهم به استدارة الرأس وشم الانف
ولا سيما في دول الوجه البحري

ومن رأي الدكتور سمث ايضا ان
الالفاظ السامية التي في اللغة المصرية قديمة
فيها جداً انتهت من بلاد العرب ولم تدخل مع
الشعوب السامية التي انتهت من الشمال

التطعيم للوقاية من التيفويد

يستفصر طعم للوقاية من التيفويد
ببرية جراثيم التيفويد وامانتها والتطعيم بها
وقد ظهرت فائدة هذا التطعيم في الجلود
الانكليزية المقيمة في بلاد الهند فان عددها
كان ٧١٦٢٣ في ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٠ وقد
طعم منهم ٥٨٤٨١ وبقي ١٣١٤٢ من غير
طعيم وبلغت حوادث التيفويد بينهم كلهم
تلك السنة ٣٣٥ ولم يحدث منها بين المطعمين
على كثرة عددهم سوى ١٨٧ حادثة اي ١٩,٣
في الالف وحدث منها بين غير المطعمين ١٤٨
حادثة اي ١٢,٧٢ في الالف وتوفي من
المطعمين ٢٢ اي بنسبة ٣٧ من كل مئة الف
ومن غير المطعمين ٢٤ اي بنسبة ٢٠٦ من كل
مئة الف . ثم ان الوفيات في كل الامراض
كانت على نسبة ١١,٢٣ في الالف من

لكن . « يمكنك ان تتدع بعض الناس دائماً وكل الناس احياناً لكنك لا تقدر ان تتدع الناس كلهم دائماً »

فرنكلين . « حب قريبك كنفسك لكن لا تنزع سياجك »

كرومول . « البارحة خير سفير »

جفرسن . « معصية الطغاة طاعة الله »

كنفوشيوس . « ليس الفخر في عدم سقوطك بل في نهوضك كما سقطت »

نيوتن . « لا اقدر ان اتصور جنون شعب باسره »

بطرس الاكبر . « اود ان اهب نصف ملكي لمن يعلمني كيف احكم النصف الآخر »

يوليوس قيصر . « الاول في قرية ولا الثاني في رومية »

القول السوداني

ضاق الامير كيوت ذرعاً بدودة لوز

القطن فابطل بعضهم زرعهُ واخذوا يزرعون

القول السوداني فوجدوا زرعهُ اربح لهم من

زرع القطن لان ورقهُ علف جيد للمواشي

وبزره كثير الزيت الجيد فزرعوا سنة ١٩٠٩

بضع مئات من الافدنة في لوزيانا الشمالية

واستعملوا محصولها كله بذاراً (نقاويـ)

سنة ١٩١٠ فزرعوا بها عشرين الف فدان

واستعملوا محصولها كله نقاويـ ايضاً سنة

١٩١١ فزرعوا به ثلثائة الف فدان

جدران الاساس النقوش المعتادة في المباني الاثيوبية (والمراد باثيوبيا مملكة مروية نفسها لا بلاد الحبشة)

فائدة الاختراع

اكتشف التليفون من عهد غير بعيد

لكن فوائده قد عمّت العالم وهاك عدد

مكاتب التليفون في العالم

اميركا الشمالية ٨٢٧٥٠٠٠

اوربا ٢٨٤٨٠٠٠

اسيا ١٧٠٠٠٠

استراليا ١٢٢٠٠٠

اميركا الجنوبية ٨٠٠٠٠

افريقية ٣٠٠٠٠

والسيناتوغراف احدث عهداً من

التليفون لكن رأس مال شركاته لا يقل عن

اربعين مليوناً من الجنيهات يربح منها اصحابها

ربحاً طائلاً . ومن المكتشفات الحديثة التي

جاءت بربح كبير توليد الكهرباء بواسطة

الماء فشلالات نياغرا باميركا تولد من

الكهربائية الآن ما يعادل قوة ٤١٥٠٠٠

حصان

اقوال بعض العلماء

وشنطن محرر اميركا . « لا تأمن على

حراستك الا الاميركيين »

فردريك الكبير . « لكل رجل ان

يخطط طريقه الى السماء »

الداعي الى الجمهورية الصينية

كان الداعي الى الثورة الصينية وانشاء الجمهورية فيها رجل صيني مسيحي من طائفة البروتستانت اسمه سن يات سن فجعله الثأرون الجمهوريون رئيساً لهم حتى اذا استتب الامر للجمهورية تنازل عن الرئاسة واشترك مع غيره في انتخاب يوان شيكاي رئيساً . وكان من اول اعمال الجمهورية الجديدة اختيار الحساب الغريغوري واطلاق الحرية الدينية في البلاد كلها . ويحتمل ان لا تكون الصين مستعدة الآن للحكم الجمهوري فلا تفلح الجمهورية فيها بل تأول الى تقسيمها او اعادة الملكية المطلقة او المقيدة اليها كما يحتمل ان تفلح الجمهورية فيها وتبقى ولاياتها مستقلة بادارة شؤونها الداخلية كالولايات المتحدة الاميركية . ولا خوف من انها تناظر اوربا واميركا كما يتوهم البعض لان خيرات الارض لا تزال كثيرة تكفي هولاً واولئك ولكن لا شبهة في انه يتعذر بعد ذلك ان يمتن ابناؤها في بلدان الاوربيين والاميركيين

مكتبة من الحجر

بين علماء الآثار ان الاشوريين كانوا يصنعون كتبهم من الآجر المشوي لكن في بكين مكتبة اغرب من المكاتب

الاشورية وهي مصنوعة من الحجر واسمها مكتبة « كيوتزي تشين » اي مدرسة ابناء السلطنة وهي مدرسة جامعة كانت في الصين قبل التاريخ المسيحي بالف سنة فيها ١٨٢ لوحاً من الحجر نقش عليها زبدة العلوم الصينية وكان من عادة الامبراطور ان يذهب اليها مرة كل سنة حيث تلى عليه خطبة موضوعها واجبات الملك وما عليه من المسؤولية ويستمع الوعظ والانذار من علماء المدرسة

ومكتبة بكين نسخة من المكتبة الاصلية في « شي ان فو » بولاية شنسي وقد كانت عاصمة السلطنة قديماً

الطيران بعد خمس سنوات

نشر احد الطيارين مقالة في مجلة البل مل قال فيها انه لا تمضي خمس سنوات حتى يستخدم الطيران في نقل رسائل البريد المتأخرة الى البواخر بعد سفرها وفي نقل السياح الى الاماكن التي لا يوصل اليها بسكك الحديد لا سيما في مصر وجنوب افريقية واستراليا . وقال ان حكومة البلجيك قد اخذت في انشاء محطات للطيران في ولاية الكنغو واقتدت بها فرنسا في مراكش والسنغال . ويظن ان ثمن الطيارات سيخص فيصير ثمن الطائرة ١٥٠ جنياً وهو الآن من ٧٠٠ جنياً الى ١٥٠٠ جنياً وأنه سيكون

ذلك العصر يشتمزون من مذهب كوبرنيكس
كما كان ديوان التفتيش يشتمز منه

تجميد الاكسجين

استتب للسر جس دور تجميد الاكسجين
بعد تسيله وذلك بترك السائل حتى تبخر
بعضه فزاد برداً وجمد والجامد منه كالهلام
الشفاف

ابعاد السديم

السديم ما يرى في السماء بين النجوم
كالضباب اللطيف المشرق وقد حسب
الاستاذ مكس ولف اقدار بعض السدم
وابعادها فوجد ان قطر اصغرها يساوي ٩٠٠
سنة بسني النور اي لو سار النور من الطرف
الواحد منه الى الطرف الآخر بسرعه
المعروفة اي نحو ٣٠٠ ٠٠٠ كيلو متر في
الثانية من الزمان ما استطاع الوصول في اقل
من ٩٠٠ سنة . وقطر اكبرها ٢٢٠٠ سنة
بسني النور . وبعد اقربها منا ٣٣٠٠ سنة
بسني النور وبعد ابعداها ٥٧٨٠٠٠ سنة
بسني النور . فما اوسع الكون وما اصغر
كرتنا الارضية فيه

اخطبوط كبير

قاس احدهم صييداً صيد في خليج
منتراي باميركا فبلغ طوله ٢٤٥ ر١ من المتر
اي اكثر من اربعة اقدام

طائفة لم تنقرض الا بعد ان ظهر الانسان
الحديث *Homo sapiens* بزمان طويل

اغنياء اليابان

احصت احدى الجرائد اليابانية اغنياء
اليابانيين الذين تقدر ثروتهم بمجسمين الف
جنيه او اكثر فبلغ عددهم ١٠١٨ شخصاً فقط
وقد كان عددهم ٤٤١ منذ عشر سنوات
فتضاعف في هذه المدة القصيرة مما يدل على
ان اليابانيين اهل كد ونشاط وان يكن عدد
اغنيائهم اقل كثيراً من عدد الاغنياء في
البلدان الاخرى . اما اغني اليابانيين فهو
البارون متسوي وتقدر ثروته بين عشرين
مليوناً واربعين مليوناً من الجنيهاً

الحكم على غليليو

خطب السرجون مكدونل استاذ مقابلة
الشرائع في ١٤ فبراير الماضي في الكلية الجامعة
بيلاد الانكليز وكان موضوع خطبته المقابلة
بين طرق المرافعات والاحكام في الازمنة
المختلفة فنفي بادلة كثيرة ما يقال من ان
غليليو طرح في السجن وعذب فيه ورجح انه
عومل بالرفق وان محاكمته سنة ١٦٣٣ لم
تكن لانه خالف ما وعد به في محاكمته
الاولى سنة ١٦١٦ بل لانه اتهم بالهرطقة .
واستطرد الخطيب الى القول بان كثيرين
من علماء اللاهوت البروتستانت كانوا في

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع

ولايات الهند واماراتها (مصوِّرة)	٢٠٩
كرت . لوديع افندي ابو نادر	٢١٧
مذاهب العلماء في التقيّة . لاحمد افندي رضا	٢٦٢
مثلث الشر والدمار . لأسعد افندي داغر	٢٣٠
وسائل التناسل . لسلامه افندي موسى	٢٣٤
جغرافية الشريف الادريسي . لأحمد زكي باشا	٢٣٨
اعاظم الرجال (مصوِّرة)	٢٤٢
فتح بورت ارثر	٢٤٧
خلع عبد الحميد	٢٥١
احتلال بحر الغزال . للدكتور امين المعلوف	٢٥٧
تعاليم سقراط . لسليم افندي عوَّاد	٢٦٣
الانيميا المصرية (مصوِّرة) . للدكتور امين المعلوف	٢٧٠

باب الصناعة * الصباغة . الصناعة في مصر	٢٧٥
باب الزراعة * زرع القطن . المعرض الزراعي الصناعي . موسم القطن المصري . النوت ودود التحرير . زراعة الكتان . شعر القطن . الاشجار والاعشاب . التحرير من الخروع	٢٨٠
باب تدبير المنزل * فوائد منزلية . العيّن الشخصي	٢٨٩
باب التفريظ والانتقاد * دروس التاريخ الاسلامي . الابطال . رباعيات الخيام . تقويم البشور لسنة ١٩١٢ . ملقى السيل . رواية بين عاشقين . الاجنحة المتكسرة . الانجيل الشريف . البصائر . الانسانية والتمدن	٢٩٢
باب المسائل * وفيه ٩ مسائل	٣٠١
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٤ نبذة	٣٠٤